الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

Peopl's Democratic Republic Of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Minestry Of Higher Education And Scientific Research

جامعة باجي مختار-عنابة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التعليم المشترك في العلوم الاجتماعية



Badji Mokhtar University of Annaba

Faculty Of Sciences humans and socials

département of Joint Education in Social Sciences

مطبـوعة الدعم البيداغوجي مدخل الى علم الاجتماع

مقياس: مدخل إلى علم الاجتماع

تخصص: علوم اجتماعية

مستوى: السنة الأولى جدع مشترك

الأستاذة: بولقواس حبيبة

السنة الجامعية: 2026/2025م

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

Peopl's Democratic Republic Of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Minestry Of Higher Education And Scientific Research

جامعة باجي مختار-عنابة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التعليم المشترك في العلوم الاجتماعية



Badji Mokhtar University Of Annaba

Faculty Of Science humans and socials

département of Joint Education in Social Sciences

مطبـوعة الدعم البيداغوجي مدخل الى علم الاجتماع

مقياس: مدخل إلى علم الاجتماع

تخصص: علوم اجتماعية

مستوى: السنة الأولى جدع مشترك

الأستاذة: بولقواس حبيبة

السنة الجامعية: 2026/2025م

الفهـرس

الفصـــل الأول: علـــــم الاجتمـــــاع (تعريفه، أهدافه، أهميته).....10

تمهيد:.....10

1.علم الاجتماع المصطلح والمفهوم.....10

2.أهداف علم الاجتماع.....17

3. أهمية علم الاجتماع.....19

خلاصة الفصل.....19

أسئلة للتقييم.....20

الإجابة النموذجية.....21

الفصـــــــل الثـــــاني: تاريخ علم الاجتماع (من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع).....22

تمهيد.....22

1.الفكر الاجتماعي في العصر القديم (عند المصريين، عند الهنود، عند الصينيين، عند اليونانيين، عند الرومانيين).....22

2.الفكر الاجتماعي في العصر الوسيط (عند المسيحيين، والمسلمين).....34

3.الفكر الاجتماعي في عصر التنوير (في القرنين 17و18م).....40

خلاصة الفصل.....43

أسئلة للتقييم.....44

الإجابة النموذجية.....44

الفصل الثالث: موضوع علم الاجتماع.....45

تمهيد.....45

1.دراسة المجتمع في ظواهره ونظمه وبنيته والعلاقات بين أفراده.....45

2. دراسة علمية وصفية وتحليلية ونقدية.....49

3.استخلاص القواعد والقوانين العامة.....50

خلاصة الفصل.....50

أسئلة للتقييم.....51

الإجابة النموذجية.....51

الفصل الرابع: رواد علم الاجتماع.....52

تمهيد.....52

1.ابن خلدون (1332-1406م).....52

2. اوجيست كونت (1798-1857م) 61
3.كارل ماركس (1818-1883م) 67
5.اميل دوركايم (1858-1917م) 75
5.ماكس فيبر (1864-1920م) 83
خلاصة الفصل 89
أسئلة للتقييم 89
الإجابة النموذجية 90
الفصل الخامس: المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع 91
تمهيد 91
1.المدخل الخلدوني (الأسس، المنهج، والتطبيقات) 91
2.المدخل الوضعي وما تفرع منه (النظرية الوظيفية، البنيوية، نظرية الفعل) 95
3.المدخل الماركسي وما تفرع منه (النظرية الماركسية التقليدية والمحدثة) 105
خلاصة الفصل 111
أسئلة للتقييم 111
الإجابة النموذجية 112
الفصل السادس: مجـــــالات علم الاجتماع 114
تمهيد 114
1.علم الاجتماع التربوي 114
2.علم الاجتماعي الاقتصادي 117
3.علم الاجتماع السياسي 120
4.علم الاجتماع الطبي 123
5.علم اجتماع السكان 125
6.علم الاجتماع البيئي 127
7.علم الاجتماع الديني 129
8.علم الاجتماع الرقمي 131
خلاصة الفصل 134
أسئلة للتقييم 134
الإجابة النموذجية 135

الفصل السابع: علم الاجتماع والمنهج العلمي.....137
تمهيد 137
1.تعريف المنهج العلمي.....137
2.خصائص المنهج العلمي 137
3.أنواع مناهج البحث العلمي 138
4.العلاقة بين طبيعة الموضوع والمنهج المستخدم.....145
5.مشكلات تطبيق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية.....146
خلاصة الفصل 148
أسئلة للتقييم 149
الإجابـــة النموذجية 149
الفصل الثامن: مفاهيم أساسية في علم الاجتماع.....152
تمهيد 152
1.المجتمع.....152
2.الجماعة الاجتماعية.....153
3.العمليات الاجتماعية.....155
4.الفرد والشخصية.....156
5.الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي 157
6.النظم والانساق والسمات والرموز.....159
7.المركز والدور 161
8.التغير الاجتماعي والتطور والنمو.....163
خلاصة الفصل 165
أسئلة للتقييم 165
الإجابة النموذجية 166
الفصـــل التاسع: علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى 167
تمهيد 167
1.علاقة علم الاجتماع بالفلسفة 167
2.علاقة علم الاجتماع بعلم النفس.....169
3.علاقة علم الاجتماع بعلم التربية.....171

4.علاقة علم الاجتماع بعلم الأنثروبولوجيا 172

5.علاقة علم الاجتماع بالعلوم السياسية 174

5.علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاقتصادية 176

7.علاقة علم الاجتماع بالعلوم القانونية والإدارية 177

8.علاقة علم الاجتماع بالعلوم الطبية 180

خلاصة الفصل 181

أسئلة للتقييم 182

الإجابة النموذجية 182

الخاتمة 183

المراجع باللغة العربية 184

المراجع باللغة الانجليزية 190

مقدمة

تأتي هذه المطبوعة البيداغوجي تحت عنوان "مدخل إلى علم الاجتماع" موجها لطلبة السنة الأولى ضمن التعليم المشترك في العلوم الاجتماعية، لتكون دعامة تعليمية ومنهجية تساعدهم على فهم المبادئ الأساسية لهذا العلم واستيعاب تطوره ومجالاته وتقاطعه مع غيره من العلوم، وقد أعد هذا المقياس خصيصا ليساند الطلبة في مسارهم الجامعي من خلال عرض مبسط ومنهجي للمفاهيم والمحاور الكبرى التي يقوم عليها علم الاجتماع، مع الحرص على ربط الجانب النظري بالتطبيقات الواقعية، بما يسهم في تكوين قاعدة معرفية صلبة تمكن الطالب من الولوج بفعالية إلى التخصصات العلمية المتقدمة مستقبلا، وتتكون هذه المطبوعة من تسعة فصول رئيسية تمثل بمجموعها الإطار العام لمقياس مدخل إلى علم الاجتماع وهي متوافقة مع البرنامج المقرر من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بجامعات الجزائر:

الفصل الأول: يتناول مفهوم علم الاجتماع من خلال التعريفات التي قدمها أبرز المفكرين الذين ساهموا في بلورة هذا العلم، بدءا من ابن خلدون ومرورا بـ أوجيست كونت واميل دوركايم وصولا الى المداخل الحديثة التي وسعت نطاق التحليل، كما يتطرق هذا الفصل إلى أهداف علم الاجتماع وأهميته.

الفصل الثاني: يسلط الضوء على تطور تاريخ لعلم الاجتماع متتبعا انتقال الفكر الاجتماعي من الفهم العادي للظواهر إلى الفهم العلمي لها، عبر العصور القديمة والوسطى وعصر التنوير وصولا الى العصر الحديث.

الفصل الثالث: يعرف موضوع علم الاجتماع ويبين ما يدرسه هذا العلم من ظواهر وسلوكات إنسانية في أبعادها الاجتماعية.

الفصل الرابع: يركز على رواد علم الاجتماع، مبرزا أهم اسهامات ابن خلدون، اوجيست كونت، كارل ماركس، ماكس فيبر، واميل دوركايم. في بناء مرتكزات علم الاجتماع النظرية والمنهجية.

الفصل الخامس: يعرض المداخل النظرية الكبرى التي وجهت البحث السوسيولوجي، مثل المدخل الخلدوني المدخل الوضعي والمدخل الماركسي، مع بيان أهم النظريات المتفرعة عنها وتفسيرها للظواهر الاجتماعية.

الفصل السادس: يتطرق الى مجالات علم الاجتماع مثل علم الاجتماع الديني، البيئي، السكاني والرقمي، لإبراز تنوع اهتمامات هذا العلم واتساع نطاق دراسته.

الفصل السابع: يتناول المنهج العلمي في علم الاجتماع، معرفا بأنواعه وخصائصه، ومبينا العلاقة بين طبيعة الظاهرة والمنهج المستخدم في دراستها، والمشكلات التي قد تواجه الباحث أثناء التطبيق الميداني.

الفصل الثامن: يقدم مجموعة من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، مثل: المجتمع، الجماعة الاجتماعية، العمليات الاجتماعية، الفرد والشخصية، الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي، النظم والأنساق والسمات والرموز، المركز والدور، التغير الاجتماعي والتطور والنمو وغيرها، باعتبارها أدوات ضرورية لتحليل وفهم الواقع الاجتماعي.

الفصل التاسع: يبين علاقة الاجتماع بالعلوم الأخرى الفلسفة، علم النفس، علوم التربية، الانثربولوجية، العلوم السياسية، العلوم الاقتصادية، العلوم القانونية والإدارية، العلوم الطبية، لإظهار الطابع التكاملي والمتدخل لهذا العلم.

إن الهدف من هذه المطبوعة هو أن تشكل موردا علميا ومساعدا بيداغوجيا يسعى إلى تبسيط المفاهيم النظرية وتوضيحها بالأمثلة، ليتمكن الطلبة من فهم أسس علم الاجتماع باعتباره علما شاملا لدراسة الفرد والمجتمع وتحليل الظواهر الاجتماعية في إطار علمي ومنهجي، وأن يكون منطلقا لتكوين جيل من الباحثين القادرين على الإسهام بفاعلية في تحليل قضايا الواقع الاجتماعي.

الفصـــــل الأول: علـــــــــم الاجتمـــــــاع (تعريفه، أهدافه، أهميته)

تمهيد:

يأتي هذا الفصل ليمهد الطريق أمام الطالب للتعرف على ماهية علم الاجتماع باعتباره أبرز العلوم الاجتماعية التي نشأت بهدف فهم المجتمع الإنساني في بنيته وحركته وتفاعلاته، فقد سعى الانسان منذ القدم الى تفسير سلوكه وسلوكات الجماعات التي ينتمي إليها، وإدراك القوانين التي تنظم حياته المشتركة، غير أن هذا الاهتمام لم يتخذ طابعا علميا منهجيا إلا مع نشأة علم الاجتماع في العصر الحديث.

وبذلك، يشكل هذا الفصل مدخلا أساسيا لبناء قاعدة معرفية تمكن الطالب من استيعاب بقية فصول هذا المقياس، لأن فهم المفهوم والاهداف والاهمية هو الخطوة الأولى نحو التعمق في دراسة المجتمع وتحليل ظواهره.

1.علم الاجتماع المصطلح والمفهوم

إن المصادر العربية تمنح فضلا كبيرا لابن خلدون وتصفه بمؤسس علم الاجتماع، وأنه سبق كونت بأربعة قرون في وضع أسس علم العمران البشري الذي يشبه علم الاجتماع، لكنها في نفس الوقت تعترف بأن المصطلح الحديث السوسيولوجيا جاء من كونت؛ هذا التناقض الظاهري يمكن حله بالتمييز بين المفهوم والمصطلح.

فمن خلال عملية البحث حول أول من استخدم مفهوم علم الاجتماع وجدت ان هناك خلافا كبيرا وواضحا بين المصادر حول من يستحق لقب الأول، فبعض المصادر مثل ويكيبديا تشير إلى أن ابن خلدون كمؤسس حقيقي لعلم الاجتماع في القرن الرابع عشر، خاصة مع كتابة المقدمة حيث استخدم مصطلح علم العمران البشري بينما مصادر أخرى أغلبها غربية تؤكد ان أوجيست كونت هو من صك مصطلح سوسيولوجيا في القرن التاسع عشر، فالاختلاف هنا يعود الى تعريف مفهوم علم الاجتماع نفسه؛ هل المقصود هو الفكرة الأساسية للعلم وهنا يكون ابن خلدون هو الذي سبق الجميع، اما المصطلح الحديث نفسه وهنا يكون كونت هو المؤسس.

وعليه يعتبر المفكر العربي ابن خلدون رائدا تأسيسيا للمفاهيم الاساسية لهذا العلم تحت مسمى العمران البشري في القرن 14، والفيلسوف الفرنسي أوجست كونت أول من استخدم مصطلح علم الاجتماع بالمعنى الحديث في عام 1838 وجعل منه حقلا أكاديميا منظما، حيث قدم كونت مصطلح الفيزياء الاجتماعية في

البداية لدراسة المجتمع دراسة علمية دقيقة، ولكن بعد أن استعمل عالم الإحصاء البلجيكي أدولف كتيليه المصطلح نفسه في ابحاثه الإحصائية عن الجريمة عام 1835 خشي كونت من حدوث خلط بين مجاله العلمي الناشئ وأعمال كتيليه التجريبية مما دفعه إلى ابتكار مصطلح جديد ومتميز هو سوسيولوجيا، وهو اسم مكون من الكلمة اللاتينية socius وتعني الرفيق أو اجتماعي وتشير الى العلاقات داخل افراد المجتمع، ومن الكلمة اليونانية logos وتعني دراسة أو علم، وهكذا أصبح علم الاجتماع الاسم المعتمد عالميا لهذا العلم منذ منتصف القرن 19.

وأيضا وجدت أثناء عملية البحث كيف أن مساهمات ابن خلدون لم تستمر بسبب انهيار الحضارة الإسلامية، بينما تطور العلم في الغرب بشكل مستقل لاحقا؛ هذه النقطة مهمة جدا لأنها توضح لماذا ربط تأسيس الحديث بكونت رغم السبق التاريخي لابن خلدون.

ولتحديد معنى علم الاجتماع يمكن الاستعانة بمجموعة من المفاهيم التي نسبت للعديد من العلماء والباحثين، أهمها:

1-1-عرف ابن خلدون (1332-1406) علم الاجتماع بأنه "العلم الذي يعرض لطبيعة العمران البشري من الأحوال مثل: التوحش والتأنس، والعصبيات، وأصناف التغلبات للبشر على بعضهم البعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك، والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم، ومساعيهم من الكسب، والمعاش، والعلوم، والصنائع، وأثر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال، وما لذلك من العلل والأسباب". (الباقي، 1982، صفحة 47).

يظهر تعريف ابن خلدون لعلم الاجتماع فهما عميقا وشموليا لطبيعة الحياة الاجتماعية، إذ يعتبره علما يدرس العمران البشري، أي المجتمع في تطوره وتغيره عبر الزمن، فالعمران عنده لا يقتصر على السكن والبناء، بل يعني نظام الحياة الجماعية بكل أبعادها من العلاقات الاجتماعية كالأنس والتعايش والتوحش إلى القوى التي تنظم المجتمع مثل العصبية التي توحد الجماعات وتدفعها إلى تأسيس الدول، كما يربط ابن خلدون بين التغير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، مبررا أن ما يحدث في المجتمع من ظواهر كقيام الدولة وسقوطها، وتطور المعاش والعلوم والصنائع له أسباب وعلل يمكن فهمها وتحليلها علميا.

وبهذا يعد ابن خلدون من أوائل من نظروا إلى المجتمع باعتباره ظاهرة تخضع لقوانين وقوى منتظمة، لا مجرد أحداث عشوائية، مما جعل تعريفه نواة لعلم الاجتماع الحديث وسابقا لعصره في تأسيس علم الاجتماع كعلم مستقل.

1-2-اما أجيست كونت (1798-1857) لم يضع تعريف محددا لعلم الاجتماع، ولكنه حدد طبيعته وهدفه بأنه "علم دراسة قوانين ظواهر المجتمع، سعيا الى توضيح العلاقات بين الظواهر الاجتماعية وتحليلها وتفسيرها وفقا للمنهج الوضعي واستخلاص القوانين العامة التي تحكمها" (فياض، اوجيست كونت مؤسس علم الاجتماع الوضعي -إنك تدرس لكي تضبط-، 2021، صفحة 2).

نفهم من تعريف كونت أنه ينظر الى علم الاجتماع كعلم يسعى إلى فهم المجتمع بطريقة علمية ومنهجية، تشبه دراسة العلوم الطبيعية، فهو لا يكتفي بوصف الظواهر الاجتماعية، بل يسعى إلى تحليلها وتفسير العلاقات القائمة بينها، من أجل اكتشاف القوانين العامة التي تتحكم في سيرها وتطورها.

المنهج العلمي ← كشف قوانين التطور ← التنبؤ بالمستقبل ← الإصلاح المجتمعي

1-3-في حين نجد **كارل ماركس (1818-1883)** لم يستخدم مصطلح علم الاجتماع بشكل مباشر في كتاباته، لكنه يعد من المؤسسين الكلاسيكيين البارزين لهذا العلم بسبب تحليلاته العميقة للبنية الاجتماعية والاقتصادية؛ ورغم ذلك يمكن استنباط تعريفا له لعلم الاجتماع من خلال أعماله على النحو التالي: بأنه علم يدرس التطور التاريخي للمجتمعات من خلال تحليل الصراعات الطبقية الناتجة عن التناقضات المادية والاقتصادية بهدف فهم ديناميكيات التغيير الاجتماعي وتحقيق مجتمعات أكثر عدالة ومساواة، ومن هنا فإن علم الاجتماع حسب ماركس لا يدرس المجتمع ككيان ثابت، بل كحقل صراع دائم بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج.

1-4-هربرت سبنسر (1820-1903) فيقول بأن علم الاجتماع هو "العلم الذي يصنف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية والعلاقات بين النظم الاجتماعية، وأن عليه أن يقارن بين المجتمعات البشرية، على اختلاف أنواعها وأشكالها، أو بين المجتمعات على اختلاف نشأتها وتطورها، وأن يهتم بدراسة عمليتي البناء والوظيفة الاجتماعية" (الكريم، 2015، صفحة 10)، يعني هذا التعريف أن سبنسر ينظر إلى علم الاجتماع كعلم يهتم بدراسة نشأة وتطور النظم الاجتماعية، أي كيف تنشأ وتتغير البنى التي تنظم حياة الأفراد داخل المجتمع مثل الأسرة، والدولة، والدين والاقتصاد، كما يركز على العلاقات المتبادلة بين هذه النظم، لأن كل نظام يؤثر في الآخر ويتأثر به. ويرى سبنسر أن على علم الاجتماع أن يقوم بالمقارنة بين المجتمعات البشرية لفهم اختلافها في التطور والتنظيم، وهو بذلك يربط بين الدراسة الاجتماعية والمقاربة المقارنة.

ويضيف سبنسر بعدا مميزا في فكره يتمثل في تشبيهه المجتمع بالكائن الحي، حيث اعتبر أن المجتمع مثل الجسد، يتكون من أجزاء (نظم ومؤسسات) تؤدي وظائف مختلفة لكنها مترابطة، فإذا اختل أحدها تأثرت البقية، وبهذا يجعل سبنسر من علم الاجتماع علما تطوريا وظيفيا يدرس المجتمع في ضوء مبدأ التكيف والتطور لفهم استقراره وتقدمه.

1-5-إميل دوركايم (1858-1917): يعرف اميل دوركايم علم الاجتماع بأنه "العلم الذي يدرس الحقائق الاجتماعية باعتبارها أشياء مستقلة عن الفرد، لها وجودها الخاص، وتؤثر في سلوك الافراد داخل المجتمع، واكد أن هذه الحقائق تشمل القيم الأعراف القوانين والمؤسسات، وهي تمارس ضغطا على الفرد وتوجه سلوكه ضمن إطار جماعي" (دوركايم، 1988، صفحة 45).

يرى اميل دوركايم أحد أبرز مؤسسي علم الاجتماع الحديث، أن هذا العلم يهتم أساسا بدراسة ما سماه الحقائق الاجتماعية، وهي الظواهر الجماعية التي تتجاوز إرادة الفرد وتفرض نفسها عليه، فالقيم والعادات والقوانين والمؤسسات، في نظره، ليست مجرد أفكار أو اختيارات شخصية، بل هي قوى خارجية لها وجود مستقل عن الافراد تسبقهم في الوجود وتستمر بعدهم، وتؤثر في تفكيرهم وسلوكهم ضمن إطار المجتمع الذي يعيشون فيه.

ويريد من اعتبار الحقائق الاجتماعية "أشياء" وأن يعاملها الباحث بموضوعية مثلما تدرس الظواهر الطبيعية، أي دون أحكام مسبقة أو نزعة ذاتية، لأن هذه الحقائق لها خصائص يمكن ملاحظتها وقياسها وتحليلها علميا، ومن الأمثلة على ذلك: ظاهرة الزواج، والتعليم، والدين، والانتحار، والقوانين، فهي ليست قرارات فردية خالصة، وإنما نتاج للبيئة الاجتماعية التي تضع للفرد ضوابط تحدد ما يسمح به وما يمنع.

وبذلك؛ أراد أن يرسخ علم الاجتماع كعلم مستقل له موضوعه الخاص (الحقائق الاجتماعية) ومنهجه، مؤكدا أن سلوك الأفراد لا يمكن فهمه إلا في ضوء السياق الاجتماعي الذي يشكلهم ويوجههم، فالإنسان في نظره لا يعيش في فراغ، بل في مجتمع يصوغ قيمه، وينظم أفعاله، ويضبط علاقاته وفق منظومة من القواعد والمعايير المشتركة.

1-6-ماكس فيبر (1864-1920): أما علم الاجتماع عند فيبر فهو "العلم الذي يهدف الى الفهم التفسيري للفعل الاجتماعي، من أجل الوصول إلى تفسير سببي لمساره ونتائجه"، إذ يركز فيبر على الفعل الاجتماعي والسلوك الذي يكتسب معنى ذاتيا لدى الفاعل ويأخذ في الاعتبار سلوك الآخرين (Weber, 1978). يدور تعريف ماكس فيبر حول فكرة أن علم الاجتماع يجب أن يهتم بالفعل الاجتماعي، أي بالسلوك الإنساني الذي

يحمل معنى ذاتيا بالنسبة لمن يقوم به، ويكون مرتبطا بتصرفات الآخرين، فبالنسبة له لا يمكن فهم المجتمع من خلال البنى أو النظم فقط، بل من خلال معاني الأفعال التي يقوم بها الأفراد داخل هذا المجتمع، لذلك ركز على ما سماه الفهم التفسيري، أي محاولة فهم الدوافع والأهداف التي تجعل الإنسان يتصرف بطريقة معينة، ثم تفسير النتائج والآثار الاجتماعية المترتبة على ذلك الفعل.

1-7-رايت ميلز (1916-1962): يوضح ميلز علم الاجتماع من خلال مفهومه الشهير الخيال السوسيولوجي، بأنه " القدرة على الربط بين التجارب الشخصية للفرد والبنى الاجتماعية الاوسع، أي فهم كيف تؤثر القوى الاجتماعية في حياة الافراد، ويؤكد ميلز أن الخيال السوسيولوجي يمكن الفرد من إدراك العلاقة بين حياته الخاصة والسياق التاريخي والاجتماعي الذي يعيش فيه، مما يساعده على فهم المشاكل الشخصية باعتبارها قضايا اجتماعية عامة"(mills, 1959) . يقصد رايت ميلز من تعريفه لعلم الاجتماع أن الانسان لا يمكنه فهم حياته الخاصة أو مشكلاته الفردية بمعزل عن المجتمع الذي يعيش فيه، فالتجارب الشخصية مثل البطالة، الفقر، الطلاق أو النجاح، لا تنبع فقط من قرارات الفرد أو صفاته الشخصية، بل هي نتيجة تفاعل بين العوامل الفردية والبنى الاجتماعية الواسعة كالنظام الاقتصادي والسياسات العامة والثقافة السائدة والتغيرات التاريخية؛

فمن خلال الخيال السوسيولوجي، يصبح الفرد قادرا على رؤية العلاقة بين السيرة الذاتية والتاريخ، أي بين ما يمر به شخص وما يحدث في المجتمع ككل، فمثلا، عندما يعاني شخص من البطالة، لا ينبغي النظر إلى المشكلة كفشل شخصي فحسب، بل كجزء من ظاهرة اجتماعية أوسع تتعلق بسوق العمل، والتنمية الاقتصادية والسياسات الحكومية.

بهذا المعنى؛ يسعى ميلز الى تنمية وعي اجتماعي نقدي يجعل الأفراد يفكرون بطريقة علمية وشمولية، ويدركون أن معاناتهم أو اختياراتهم جزء من شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والتاريخية، فالخيال السوسيولوجي هو أداة لفهم الذات والمجتمع معا، وهو ما يجعل علم الاجتماع مفتاحا لإدراك القوى الخفية التي تشكل حياتنا اليومية وتوجه سلوكنا داخل المجتمع.

1-8-بيير بورديو (1930-2002): عرف عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو علم الاجتماع بأنه علم يهدف الى كشف البنى الخفية التي تشكل وتوجه الممارسات الاجتماعية، وذلك من خلال تحليل العلاقات بين الفاعلين الاجتماعيين ومواقعهم داخل الحقول الاجتماعية المختلفة، ويرى بورديو أن علم الاجتماع يجب أن

يكون علما نقديا يسعى الى فضح آليات الهيمنة واعادة الإنتاج الاجتماعي، لاسيما من خلال مفاهيمه الأساسية مثل:

الهابيتوس (Habitus): أنماط التفكير والسلوك المكتسبة التي توجه تصرفات الافراد.

الحقل (Field): فضاء اجتماعي مستقل نسبيا، تحكمه قواعد خاصة ويتنافس فيه الفاعلون على راس المال الرمزي والمادي.

راس المال الرمزي: مثل الثقافة التعليم المكانة الاجتماعية، التي تستخدم كأدوات للهيمنة.

العنف الرمزي: فرض القيم والمعايير الثقافية للمسيطرين على الاخرين بطريقة غير مباشرة تبدو شرعية (Bourdieu, 1980, pp. 88–97).

يبرز في تعريف بيير بورديو الطابع النقدي والتحليلي لعلم الاجتماع، إذ يعتبره وسيلة لفضح آليات الهيمنة وإعادة إنتاج الفوارق الاجتماعية التي تخفيها المظاهر اليومية، ومن خلال مفاهيمه الأساسية مثل الهابيتوس (أنماط التفكير والسلوك المكتسبة)، والحقل، ورأس المال الرمزي، والعنف الرمزي يؤكد أن علم الاجتماع يجب أن يكشف القوى غير المرئية التي تكرس التفاوت والسلطة في المجتمع، حتى وإن بدت هذه القوى طبيعية أو مشروعة في الظاهر.

1-9-انتوني غيدنز (1938 -مازال على قيد الحياة): يبين العالم البريطاني غيدنز ان علم الاجتماع "هو عبارة عن دراسة منهجية للحياة الاجتماعية البشرية والجماعات والمجتمعات، وهو مجال واسع يثير اهتمامنا في سلوكنا ككائنات اجتماعية، ويعتمد على التحليل العلمي بدلا من التخمين والرأي الشخصي" (Giddens, 2009, p. 47)، وفي كتابه الشهير علم الاجتماع "Sociology" الذي ترجم الى العربية بمساعدة كارين بيردسال وترجمة فايز الصياغ يوضح غيدنز ان علم الاجتماع لا يقتصر على دراسة المؤسسات الكبرى فحسب؛ بل يهتم أيضا بكيفية تأثير هذه المؤسسات على حياة الفرد، وكيف يساهم الفرد بدوره في تشكيل هذه المؤسسات، ويؤكد على ضرورة الربط بين التحليل الميكروي (الافراد) والتحليل الماكروي (المؤسسات) مع التركيز على فهم التفاعل بين الفاعلين الاجتماعيين والبنى الاجتماعية، وكيف تتشكل هذه البنى وتعاد انتاجها من خلال الممارسات اليومية، مخصصا اهتماما واضحا لقضايا العولمة والحداثة والهوية.

لو قمنا بمقارنة بين بيير بورديو وانتوني غيدنز في علم الاجتماع، نجد ان غيدنز يركز على التحولات الاجتماعية الحديثة، وان هناك علاقة جدلية بين الفاعل والبنية: فالأفراد ليسوا مجرد نتاج للبنية الاجتماعية،

بل يشاركون في تشكيلها من خلال أفعالهم اليومية، كما يؤكد غيدنز على ان البنية ليست جامدة، بل تعاد انتاجها باستمرار عبر التفاعل الاجتماعي، ويشدد على أهمية الانعكاسية (أي وعي الباحث بموقعه داخل المجتمع).

اما بورديو فيقدم رؤية أكثر تعقيدا للبنية الاجتماعية، من خلال مفاهيم مثل الهابيتوس والحقل وراس المال الرمزي، حيث يعتبر ان الافراد يتصرفون وفقا لميل داخلي مكتسب عبر التنشئة الاجتماعية (الهابيتوس)، داخل فضاءات اجتماعية مستقلة (الحقول) يتنافسون على أنواع مختلفة من راس المال، ويركز بورديو على كيفية ممارسة البنية الاجتماعية تأثيرا قويا على الافراد غالبا بشكل غير مرئي، مظهرا اليات العنف الرمزي التي تعيد انتاج الهيمنة الاجتماعية.

يشدد كلا المفكرين على أهمية الانعكاسية في البحث السوسيولوجي، لكن بورديو يتعامل معها بنقد أعمق اتجاه السلطة الرمزية وآليات إنتاج المعرفة، مظهرا كيف تخفي هذه السلطة أشكال الهيمنة تحت غطاء الموضوعية، ورغم رفض كلا المفكرين للحتمية البنيوية، فان غيدنز يمنح الافراد مساحة أكبر للفاعلية، بينما يظهر بورديو كيف ان هذه الفاعلية مقيدة ببنى اجتماعية متجذرة.

1-10-ديبورا ليبتون: في خضم التحولات الاجتماعية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، تبرز الحاجة الملحة لفهم طبيعة العلاقات الإنسانية وأنماط التفاعل داخل المجتمعات، والاليات التي تحكم سلوك الافراد والجماعات، وهنا يأتي علم الاجتماع الرقمي كمجال بحثي يهدف الى تفكيك الظواهر الاجتماعية وتفسيرها في سياقها الاجتماعي والثقافي، مثل تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الحركات الاجتماعية او دور التكنولوجية في تشكيل الهوية.

وفي هذا الصدد نجد ديبورا ليبتون باحثة أسترالية بارزة في علم الاجتماع، تعمل كأستاذة في مركز البحوث الاجتماعية في الصحة ومركز بحوث السياسات الاجتماعية في جامعة نيو ساوث ويلز، تعرف علم الاجتماع الرقمي بأنه فرع من علم الاجتماع يهتم بدراسة تأثير التكنولوجيا الرقمية على الحياة الاجتماعية، ويستخدم الأدوات الرقمية في البحث السوسيولوجي، في كتابها **Digital Sociology**، تبرز ليبتون أربع توجهات رئيسية لهذا المجال:

-استخدام الوسائط الرقمية في البحث السوسيولوجي.

-تحليل المحتوى الرقمي مثل التواصل الاجتماعي.

-دراسة تأثير التكنولوجيا الرقمية على الحياة اليومية.

-الاهتمام بالقضايا النظرية والمنهجية المرتبطة بالتحول الرقمي(Lipton, 2015, pp. 1-15) .

الجديد في هذا التعريف لعلم الاجتماع الرقمي يكمن في أنه لا يكتفي بدراسة الظواهر الاجتماعية التقليدية، بل يتجه إلى دمج التكنولوجيا الرقمية كموضوع وكأداة بحث في آن واحد، فبينما كان علم الاجتماع الكلاسيكي يركز على العلاقات والمؤسسات المادية في الواقع الفعلي، جاء علم الاجتماع الرقمي ليوسع نطاق الدراسة ليشمل العالم الافتراضي والتفاعلات الالكترونية التي أصبحت جزءا أساسيا من الحياة اليومية، ويضيف هذا التعريف بعدين جديدين إلى التفكير السوسيولوجي:

-البعد المنهجي: حيث يعتمد الباحثون على الأدوات الرقمية (مثل تحليل البيانات الضخمة، والمنصات الاجتماعية والمحاكاة الرقمية) كوسائل لجمع وتحليل البيانات، وهذا يمثل تحولا في طرق البحث السوسيولوجي نحو تقنيات أكثر تفاعلا وديناميكية.

-البعد المفاهيمي والنظري: فهو يدعو إلى دراسة كيف تعيد التكنولوجيا الرقمية تشكيل المجتمع والثقافة والهوية والتواصل والسلطة، أي أنه لا يرى التكنولوجيا مجرد أداة، بل قوة اجتماعية تنتج أنماطا جديدة من السلوك والعلاقات والمعاني.

وعليه؛ فإن الجديد في هذا التعريف هو الاعتراف بالعالم الرقمي كفضاء اجتماعي متكامل يستحق دراسة علمية مستقلة، تجمع بين الفهم الاجتماعي الكلاسيكي واستخدام الوسائط الحديثة، مما يجعل علم الاجتماع الرقمي جسرا بين الانسان والتقنية في سياق الحياة الاجتماعية المعاصرة.

2.أهداف علم الاجتماع

أهداف علم الاجتماع متعددة ومترابطة، تعكس طبيعة هذا العلم واهتمامه بفهم المجتمع الإنساني في كليته، وسوف نعرضها بشكل مفصل ومتسلسل على النحو الآتي:

2-1-فهم المجتمع الإنساني وبنيته الأساسية: يهدف علم الاجتماع أولا إلى التعرف على طبيعة المجتمع، مكوناته، تنظيمه، والروابط التي تجمع بين أفراده وجماعاته، من أجل فهم كيفية تشكله واستقراره وتطوره عبر الزمن.

2-2-دراسة الظواهر الاجتماعية وتحليلها: يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية مثل الاسرة، الدين، التعليم، الجريمة، الفقر، الهجرة.....الخ. من حيث أسبابها، تطورها، وآثارها على الأفراد والمجتمع، بهدف الوصول إلى قوانين عامة تفسرها وتساعد على ضبطها.

2-3-الكشف عن أنماط السلوك الاجتماعي وقواعد التفاعل: يسعى الى فهم سلوك الافراد داخل الجماعة، ودراسة كيف تتكون المعايير الاجتماعية التي توجه تصرفاتهم، وكيف تتشكل عمليات التفاعل الاجتماعي التي تربط الناس بعضهم البعض.

2-4-تحليل العلاقات الاجتماعية والبنى: من خلال تحليل العلاقات بين الأفراد والجماعات والمؤسسات، والكشف عن آليات النفوذ والهيمنة التي تؤثر في توزيع القوة داخل المجتمع، سواء كانت اقتصادية أو رمزية أو ثقافية.

2-5-فهم التغير الاجتماعي وأسبابه: يركز على دراسة عمليات التغير الاجتماعي، أي كيف تتطور المجتمعات، وما العوامل التي تؤدي الى التغيير، مثل: التقدم التكنولوجي، او الصراعات الطبقية، أو التحولات الثقافية وذلك لفهم اتجاهات التطور المستقبلية.

2-6-الاسهام في حل المشكلات الاجتماعية: من بين أهدافه التطبيقية تشخيص المشكلات الاجتماعية مثل: الانحراف، البطالة، التفكك الأسري، والعنف ومحاولة تقديم حلول علمية وعملية تساعد صانعي القرار على وضع السياسات الاجتماعية المناسبة.

2-7-تعزيز الوعي الاجتماعي والنقدي: يساعد علم الاجتماع الأفراد على فهم واقعهم الاجتماعي بوعي نقدي، بحيث لا يتعاملون مع الظواهر كما تبدو في ظاهرها، بل يدركون القوى والبنى الخفية التي تشكلها، مما ينمي روح المسؤولية والمواطنة الفاعلة.

2-8-بناء نظرية اجتماعية علمية: تطوير نظريات ومفاهيم تساعد على تفسير الواقع الاجتماعي بشكل علمي ومنهجي، ليصبح قادرا على التنبؤ بالظواهر المستقبلية وفهم العلاقات بين مختلف العوامل الاجتماعية.

2-9-خدمة التنمية الاجتماعية والبشرية: يسهم في تخطيط وتقييم السياسات التنموية، من خلال احتياجات الأفراد والمجتمعات، وتوجيه الجهود نحو بناء مجتمع أكثر عدلا وتوازنا وتكافؤا في الفرص.

2-10-تحقيق التكامل بين الفرد والمجتمع: في النهاية يهدف علم الاجتماع الى تحقيق التوازن بين حاجات الافراد ومتطلبات المجتمع، عبر فهم العلاقة الجدلية بين الحرية الفردية والضبط الاجتماعي لضمان استقرار المجتمع وتقدمه.

3. أهمية علم الاجتماع

تتمثل أهمية علم الاجتماع في كونه العلم الذي يتيح لنا فهم المجتمع الإنساني فهما عميقا وشاملا، من خلال دراسة بنيته والعلاقات التي تنظم أفراده ومؤسساته، فهو يساعد على تحليل الظواهر الاجتماعية وفهم أسبابها ونتائجها التي تؤدي إلى ظهورها وتطورها، مما يسهم في معالجة المشكلات التي يعاني منها المجتمع كالفقر، والبطالة، والجريمة، والتفكك الاسري، كما يزود صانعي القرار بالمعطيات الدقيقة الضرورية لوضع السياسات الاجتماعية الملائمة.

كما يسهم في توجيه التنمية والتخطيط الاجتماعي بما يحقق التوازن والاستقرار، ومن جهة أخرى ينمي علم الاجتماع الوعي النقدي لدى الأفراد، ويعزز فيهم روح التفاهم والتعايش من خلال إدراكهم لاختلاف الثقافات والقيم داخل المجتمع، وبذلك يظل علم الاجتماع أداة لا غنى عنها لفهم التحولات ومواجهة التحديات المعاصرة، مساهما بذلك في صياغة مستقبل يستوعب دروس الماضي واكراهات الحاضر.

خلاصة الفصل

من خلال تحليل التعريفات السابقة المتنوعة لعلم الاجتماع، يمكننا استخلاص مجموعة من الاستنتاجات الجوهرية التي تعكس تطور هذا العلم وتعدد زوايا النظر إليه:

1-تطور علم الاجتماع تاريخيا ومنهجيا: بدأ علم الاجتماع عند ابن خلدون كفكر يبحث في طبيعة العمران البشري وأسبابه، ثم تطور مع كونت، ليصبح علما قائما على المنهج الوضعي، وصولا إلى مقاربات أكثر نقدية وتفاعلية مع المعاصرين مثل بورديو وغيدنز.

2-اختلاف زوايا النظر إلى المجتمع: اختلفت المقاربات بين من ركز على البنى الاقتصادية والصراع الاجتماعي مثل ماركس، ومن ركز على النسق الاجتماعي والوظائف مثل دوركايم، ومن رأى أهمية القيم والمعاني الذاتية كما فعل فيبر، هذا يعس غنى هذا العلم وتعدده المنهجي.

3-تنوع المناهج والأساليب العلمية: فهناك من اعتمد المنهج الوضعي (كونت، دوركايم) الذي يسعى الى دراسة المجتمع كما تدرس الظواهر الطبيعية، وهناك من اعتمد المنهج المادي الجدلي (ماركس) الذي يركز على

الصراع الطبقي والتغير عبر التناقضات، وهناك من ركز على الفهم التفسيري (فيبر) الذي يهتم بالمعاني الذاتية للأفعال، وهناك من طور منهجا نقديا تحرريا (ميلز، بورديو) يهدف الى كشف السلطة وتمكين الافراد، وأخيرا ظهرت مقاربات عصرية (غيدنز، ليبتون) تركز على العولمة، التكنولوجية والهوية الرقمية.

4-تطور مفهوم المجتمع من الثبات إلى الديناميكية: انتقل التصور من النظر إلى المجتمع ككيان ثابت تحكمه القوانين (كما عند كونت ودوركايم) إلى فهمه كنسق دينامي متغير يخضع للتحولات التاريخية والاقتصادية والثقافية (كما عند ماركس وغيدنز).

5-الانتقال من التركيز على البنية إلى التركيز على الفاعل: أبرزت النظريات الحديثة أهمية الفاعل الاجتماعي ودوره في صنع المجتمع، وليس مجرد نتاج للبنى الاجتماعية، حيث تطور التحليل من التركيز على البنى الكبرى (مثل المادية عند ماركس)، أو الفردية الذاتية (فيبر)، نحو تركيبية تربط الفاعل بالبنية (غيدنز) مع إدراج بعد التقنية كفاعل اجتماعي جديد، مما يعكس نضجا في التفكير السوسيولوجي.

6-توسع مجال علم الاجتماع: لم يعد مقتصرا على دراسة الظواهر العامة، بل أصبح يهتم بقضايا مثل الهوية، الثقافة، الجندر، الاعلام، السلطة الرمزية، كما يظهر في أعمال ديبورا لبتون وبورديو.

7-البعد النقدي والتحرري لعلم الاجتماع (تحول غاياته من ضبط النظام الاجتماعي الى نقد الواقع): حيث في البداية، كان الهدف من علم الاجتماع هو تحقيق النظام والتماسك (كونت، دوركايم)، ثم أصبح هدفه فهم التغير والصراع (ماركس، سبنسر)، ثم تطور الى فهم المعنى والذات (فيبر)، وأخيرا؛ أصبح أداة لنقد الواقع وتغييره (ميلز، بورديو، غيدنز، ليبتون).

8-تعدد التخصصات وتكاملها: أظهر تطور التعريفات أن علم الاجتماع أصبح يتقاطع مع علوم أخرى كعلم النفس والاقتصاد والسياسة والانثروبولوجيا، ما جعله أكثر شمولا في تفسير الواقع الإنساني.

أخيرا؛ لم يعد العلم مجرد وصف للمجتمع، بل صار مرآة نقدية تعكس تحولاته الجذرية، وتعيد تعريف ذاتها باستمرار لمواكبة تعقيدات العصر الرقمي وتشابكاته.

أسئلة للتقييم

السؤال الأول: ما هو علم الاجتماع؟، اختر إجابة واحدة فقط:

1. دراسة سلوك الافراد بمعزل عن المجتمع.

2. دراسة المجتمعات والتفاعلات الاجتماعية.

3. دراسة العمليات العقلية للأفراد.

السؤال الثاني: حلل كيف ساهم ابن خلدون في وضع الأسس الأولى لعلم الاجتماع قبل نشأته الغربية؟.

السؤال الثالث: كيف يمكنك تطبيق المعرفة السوسيولوجية في حياتك اليومية لتحسين علاقاتك الاجتماعية؟.

الإجابة النموذجية

1-اجابة السؤال الأول: علم الاجتماع هو: دراسة المجتمعات والتفاعلات الاجتماعية.

2-إجابة السؤال الثاني:

يعد ابن خلدون رائد علم الاجتماع قبل ظهوره في الفكر الغربي بقرون، إذ وضع الأسس العلمية الأولى لدراسة المجتمع الإنساني في مقدمته الشهيرة، فقد انتقل من التأمل الفلسفي الى التحليل العلمي للظواهر الاجتماعية، محاولا تفسيرها بأسباب واقعية لا خرافية، حيث تناول موضوعات مثل: العمران البشري، العصبية، الدولة، التحضر، التغير الاجتماعي، ودرس القوانين التي تحكم نشوء الدول وسقوطها، مبينا أن الظواهر الاجتماعية تخضع لقوانين، يمكن دراستها وفهمها، وبهذا يكون قد أسس لفكرة أن المجتمع ظاهرة مستقلة لها قوانينها الخاصة، وهو ما يعد جوهر علم الاجتماع الحديث، فمن خلال منهجه القائم على الملاحظة والمقارنة والتحليل التاريخي، مهد ابن خلدون الطريق لقيام علم الاجتماع لاحقا في أوروبا مع اوجيست كونت ودوركايم وغيرهما.

3- إجابة السؤال الثالث: يمكن تطبيق المعرفة السوسيولوجية في حياتي اليومية لتحسين علاقاتي الاجتماعية:

-نزاع عائلي: أبحث عن الأدوار الاجتماعية والتوقعات المعلنة بين أفراد الأسرة التي قد تسبب التوتر، لفهم الخلاف ومعالجته.

-صداقة جديدة: أحاول فهم الخلفية الاجتماعية والثقافية للشخص، وأتقبل اختلافاته، مما يساعد على بناء علاقة قائمة على الاحترام المتبادل.

-تعامل مع الجيران: أدرك تأثير القيم والمعايير المجتمعية في تحديد طبيعة العلاقة مع الجيران، وأسعى للتواصل بطريقة تتوافق مع تلك القيم.

الفصـــــــل الثـــــاني: تاريخ علم الاجتماع (من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع)

تمهيد

بعد ان استكشفنا مفهوم علم الاجتماع في الفصل السابق، ننتقل الان إلى تتبع تطور الفكر الاجتماعي عبر مختلف العصور والحضارات، بدءا من العصر القديم في مصر والهند والصين واليونان وروما، مرورا بالعصر الوسيط مع التركيز على الفكريين المسيحي والإسلامي، وصولا الى العصر الحديث الذي شهد ولادة علم الاجتماع، كعلم مستقل بموضوعه ومنهجه وأهدافه، مما سيمكننا من فهم الجذور التاريخية لهذا العلم وتقدير تطوره الفكري والمنهجي.

تاريخ علم الاجتماع –من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع–

الفكر الاجتماعي هو نتاج العقل الإنساني الذي يتميز بقدرته الفريدة على التفكير والتأمل في ذاته وفي العالم من حوله، وقد استخدم الانسان هذه الملكة لفهم الظواهر والاحداث المحيطة به منذ فجر التاريخ؛ ويعد الفكر نشاطا ذهنيا خلاقا يتجلى في المعتقدات والتصورات والمفاهيم التي يصوغها الانسان حول الواقع الاجتماعي والطبيعي وعلاقته بالآخرين وبالبيئة وبالقوى العليا التي يؤمن بقدرتها على التأثير على مجريات الأمور.

وتبرز أهمية دراسة تاريخ الفكر الاجتماعي في أنها تكشف مسار تطور الانسان، وتساعد في فهم الانساق المعرفية الحديثة التي لم تنشأ فجأة، بل كانت ثمرة تراكمات فكرية وعلمية طويلة امتدت لآلاف السنين، وأسهمت في بناء الحضارة الإنسانية كما نعرفها اليوم.

1.الفكر الاجتماعي في العصر القديم (عند المصريين، عند الهنود، عند الصينيين، عند اليونانيين، عند الرومانيين)

شكلت الحضارات القديمة حجر الزاوية في بناء الفكر الاجتماعي الإنساني، حيث بدأت تتبلور أولى محاولات تحليل الظواهر المجتمعية من خلال فهم تنظيم السلطة، وتقسيم العمل، والاسس الأخلاقية، وعلاقة الفرد بالجماعة، ولم تقتصر هذه الرؤى على التأملات الفلسفية المجردة، بل كانت استجابة عملية للتحديات التي فرضتها المجتمعات الزراعية والحضرية الناشئة، والتي استدعت وضع ضوابط تضمن تماسكها واستمرارها.

وتعد هذه المرحلة بمثابة الجذر الذي انطلق منه علم الاجتماع، وذلك لعدة أسباب: فقد ارست الأساس لمنهج الملاحظة من خلال رصد عادات الشعوب ومحاولة تفسير اختلافاتها، وبلورة مفاهيم محورية مثل العدالة والمواطنة، وشخصت إشكاليات المجتمع من خلال تحليل أسباب الثورات وعوامل عدم الاستقرار، هذه الاسهامات الفكرية القيمة أرست الأساس لعلم الاجتماع الحديث، وساهمت في توجيه مساره وتحديد اهتمامه.

وفي ضوء ما سبق، سنستعرض الفكر الاجتماعي لأبرز حضارات العصر القديم التي ساهمت في تشكيل الأسس الأولى لعلم الاجتماع؛ وهي:

1-1-الفكر الاجتماعي في الحضارة الفرعونية (مصر القديمة):

قامت الحضارة المصرية القديمة على ضفاف نهر النيل منذ أكثر من أربعة آلاف عام قبل الميلاد، واتسم الفكر الاجتماعي المصري القديم بأربع سمات جوهرية:

-الارتباط الوثيق بالدين: كان الدين في الحضارة الفرعونية عنصرا جوهريا يتغلغل في جميع جوانب الحياة، حيث اعتبر الفرعون إلها حيا، مما منح السلطة السياسية شرعية دينية، وآمن المصريون بتعدد الآلهة منها: رع (إله الشمس)، أوزيرس (إله العالم الآخر)، إيزيس (آلهة الامومة والسحر)، وحورس (إله السماء)، وارتبطت حياتهم اليومية بطقوس وقرابين تهدف الى الحفاظ على النظام الكوني "ماعت" (العدالة والنظام)، كما كان الاعتقاد بالحياة بعد الموت محورا أساسيا، تجلى في طقوس التحنيط وبناء المقابر الفخمة مثل الاهرامات، كما لعب الكهنة دورا مهما في إدارة المعابد، التي كانت مراكز دينية وتعليمية واقتصادية، وانعكس هذا الارتباط الوثيق بالدين أيضا في الفن والعمارة، حيث خصصت التماثيل والنقوش والمعابد لتكريم الآلهة وتخليد الفراعنة، وصاغوا كتاب الموتى (يتضمن مجموعة من التعاويذ تستخدم لمساعدة الروح في رحلتها الى العالم الآخر) والذي يصور محاسبة الانسان أمام الآلهة، كما بلغ ذروته في محاولة اختانون توحيد الآلهة تحت عبادة آتون (قرص الشمس) لكن كهنة آمون قاوموا هذه الثورة، وعادت الآلهة المتعددة بعد وفاته.

-البراعة التطبيقية التي ظهرت في تشييد الصروح المعمارية الضخمة (خاصة هرم خوفو الذي شيد بتقنيات هندسية متقدمة، باستخدام أكثر من مليوني كتلة حجرية وتضمنت حسابات فلكية دقيقة لتوجيهها نحو النجوم)، والتقدم الطبي (بإنشاء مدارس طبية وتراخيص مزاولته)، والتنظيم الإداري الدقيق (بتقسيم الدولة إلى 42 ولاية (نوم) وجيش هرمي)، والمعرفة الفلكية الدقيقة (بتطوير التقويم الشمسي (365 يومًا)، الذي ساعدهم في تنظيم الزراعة والفيضانات، وتصميم معابد تتوافق مع حركة الشمس).

–بدايات البحث الاجتماعي من خلال إجراء التعدادات الدقيقة للسكان والثروة الحيوانية والزراعية لمواجهة الازمات مثل تعدادات عهد رمسيس الثاني للإبل والماشية، والتي استخدمت لتخطيط الموارد خلال الحملات العسكرية، وتحويل المعابد الى مراكز بحثية تجمع بين الوظيفة الدينية والعلمية مثل معبد الكرنك.

–تطور القيم الأخلاقية: بر الوالدين والمواطنة والتكافل الاجتماعي، حيث حرصت الدولة على رعاية الفقراء عبر توزيع التبرعات وإقامة الملاجئ، وشجعت الزواج المبكر وحرمت الانحرافات الأخلاقية (العظيم، الفكر الاجتماعي في الحضارات الشرقية، 2015).

بالإضافة الى ما ذكره حسني إبراهيم عبد العظيم، يبرز عنصرين أساسين أيضا في الفكر الاجتماعي المصري القديم، وهما

–النظام الاجتماعي الطبقي: كان النظام الاجتماعي في مصر القديمة منظم بشكل هرمي، يعكس التفاوت في السلطة والمكانة والوظائف داخل المجتمع، وقد ساهم هذا النظام في استقرار الدولة لقرون طويلة، حيث كان لكل طبقة دور محدد في الحياة السياسية والدينية والاقتصادية، وهي:

- الفرعون: على راس الهرم الاجتماعي، يعتبر الها حيا وحاكما مطلقا مسؤولا عن حماية النظام ماعت.
- النبلاء والكهنة: يشملون افراد العائلة الملكية وكبار الموظفين، والكهنة الذين كانوا مسؤولين عن الطقوس الدينية وإدارة المعابد
- الكتبة والموظفون: الذين يتقنون القراءة والكتابة، ويشرفون على السجلات والضرائب.
- الحرفيون والتجار: طبقة متوسطة تضم صناعا ماهرين وتجارا وكان لهم دور مهم في الاقتصاد.
- الفلاحون: ويشكلون غالبية السكان يعملون في الزراعة ويخضعون للضرائب، والعمل اجباري في المشاريع الكبرى.
- العبيد والخدم: في أسفل الهرم يعملون في المنازل والمعابد.

–المرأة: كانت المرأة في مصر القديمة تتمتع ببعض الحقوق والامتيازات، حيث كان بإمكانها امتلاك العقارات وممارسة الاعمال التجارية والتقدم الى المحاكم.

بالرغم من تفوق المصريين في التطبيقات العملية، إلا ان فكرهم بقي اسير الربط بين الظواهر والآلهة دون تطوير نظريات علمية مجردة، لكن إرثهم شكل أساسا تأثرت به الحضارة اليونانية لاحقا عبر فلاسفة مثل هيرودوت وافلاطون الذين استلهموا في مجال السياسة والفلسفة من عبقرية وادي النيل.

1-2- الفكر الاجتماعي في الحضارة الهندية:

اتسم الفكر الاجتماعي في الهند القديمة بتركيبة معقدة تجمع بين النظام الطبقي الصارم والمفاهيم الدينية العميقة، مع تأثيرات من الفلسفات المتنوعة، من أبرز ملامحه نظام الطبقات (فارنا)، الذي قسم المجتمع الى أربع طبقات رئيسية: **البراهما** (رجال الدين)، **الكشاترية** (المحاربون)، **الفايشيا** (التجار والمزارعون)، **وشودرا** (الخدم والعمال)، ووجدت فئة خامسة هي **الداليت** (المنبوذون) ، تنفى خارج النظام وتحرم من الحقوق الأساسية، وهو نظام وراثي صارم حدد مكانة الفرد ووظيفته الاجتماعية، وقد تطور هذا النظام بمرور الزمن من تقسيم وظيفي الى نظام وراثي صارم، عززته الأعراف الدينية والاجتماعية، حيث أصبح التنقل بين الطبقات شبه مستحيل، وتم ربط كل طبقة بمهن محددة، كما ارتبطت الطبقات العليا بمفهوم الطهارة والطبقات الدنيا بالتلوث مما برر التمييز الاجتماعي.

الى جانب ذلك؛ وجد نظام المراحل الحياتية **(أشرما)** في الفكر الهندي القديم يتضمن أربع مراحل تهدف الى تنظيم حياة الانسان روحيا واجتماعيا، تبدأ المرحلة الأولى ب **براماتشاريا** وهي مرحلة التلمذة والتعلم، حيث يكرس الفرد نفسه للدراسة واكتساب المعرفة تحت إشراف المعلم، ثم تليها مرحلة **غريهاستها** وهي مرحلة الزواج وتكوين الاسرة، حيث يتحمل الفرد مسؤوليات الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ثم تأتي مرحلة **فانابراستها** وهي مرحلة التأمل والانسحاب الجزئي من الدنيا، حيث يبدأ الفرد في التخلي التدريجي عن الالتزامات الدنيوية ويكرس وقته للتأمل الروحي، وأخيرا؛ مرحلة **سانياستها** وهي مرحلة التخلي الكامل عن الماديات، حيث يعتزل الفرد العالم ويسعى نحو التحرر الروحي والانفصال التام عن الرغبات الدنيوية، فهذا النظام يعكس التوازن بين الحياة العملية والروحية، ويعد من الركائز الأساسية في الفكر الاجتماعي والديني الهندي القديم (Subhamoy, 2023).

كما كان لمفهوم **الدارما** (الواجب الأخلاقي) دور محوري في تحديد سلوك الفرد وفق طبقته ومرحلته الحياتية، مما ساهم في الحفاظ على النظام الاجتماعي، كذلك برزت فلسفة اللاعنف **(أهيمسا)**، التي دعت الى تجنب إيذاء الكائنات الحية، وكان لها تأثير كبير في الفكر السياسي والاجتماعي خاصة في الحركات السلمي، أما **الكارما** وإعادة الميلاد فقد شكلا أساسا لفهم العدالة الكونية، حيث يعتقد أن أفعال الفرد تحدد مصيره في الحياة القادمة (حسين، 2012).

كما ظهرت في الفكر الهندي القديم مدارس فلسفية الستة تعرف باسم **دارشانا** وهي تمثل أنظمة فكرية حاولت تفسير الكون والنفس والمعرفة والسعي نحو التحرر **موكشا**، وتعد أساسا للفلسفة الهندية الكلاسيكية، وهي باختصار:

مدرسة نيابا: تهتم بالمنطق والاستدلال العقلي.

مدرسة فيشيكا: مدرسة واقعية تهتم بتحليل العالم المادي

مدرسة سانكيا: ثنائية في رؤيتها، تميز بين الروح (بوروشا) والمادة (براكريتي)

مدرسة يوغا: مرتبطة بسانكيا، لكنها تركز على التطبيق العملي للتحرر من خلال التأمل والانضباط الذاتي.

مدرسة ميمانسا: تهتم بتفسير الطقوس الفيدية وتأكيد أهمية العمل (كارما) والواجب الديني.

مدرسة فيدانتا: تعني نهاية الفيدا وتركز على التفسير الفلسفي لنصوص الاوبانيشاد (Nicholson, 2013) .

خلال استكشافنا للفكر الاجتماعي في الحضارة الهندية القديمة، وجدنا كيف تفاعلت الفلسفة والدين والأخلاق لتحديد الهيكل الاجتماعي ونظام الطبقات، ومفهوم الواجب (دارما)، والسعي نحو التحرر (موكشا).

1-3- الفكر الاجتماعي في الحضارة الصينية:

شهد الفكر الاجتماعي الصيني تطورا عبر ثلاث مراحل سياسية رئيسية مرتبطة بالسلالات الحاكمة المتعاقبة، حيث بدأت هذه المراحل مع سلالة شيا (2183ق م-1752ق.م)، التي شهدت ظهور نظام ملكي مركزي وتحولا من المشاعية القبلية الى المجتمع العبودي، تلتها سلالة شانغ (1752-1112ق.م)، التي تميزت بتطور الصناعات كالحرير والفخار، وبروز الكتابة العرافية المستخدمة في الطقوس الدينية، وظهور التقسيم الطبقي الذي شمل الملوك والاباطرة والنبلاء والمسؤولين والمزارعين والصناع والحرفيين والتجار، أما سلالة تشو (1111-249ق.م) فقد انقسمت الى فترتين: فترة الربيع والخريف (771-476ق.م) التي شهدت صراع الامارات وظهور فلاسفة ككونفوشيوس و لاوتسي، وفترة الممالك المتحاربة (245-221ق.م) التي انتهت بتوحيد الصين تحت حكم تشين هوانغ، الذي أسس نظام المحافظات، ووحد اللغة والمقاييس، وآمر ببناء سور الصين العظيم (عامر، 2024).

كما ظهرت عدة مدارس فكرية رئيسية خلال فترة الاضطرابات السياسية والاجتماعية، خاصة في عصر الربيع والخريف وفترة الممالك المتحاربة، وكان لكل مدرسة تأثير عميق على المجتمع الصيني، ولعل أبرزها ما يلي:

1-3-1-المدرسة الكونفوشيوسية: اعتمد الفكر الكونفوشيوسي -الذي صاغه كونفوشيوس (551-479ق.م) وأكمله تلاميذه مثل منسيوس- على تحويل الاخلاق إلى نظام اجتماعي عملي، مركزا على فكرة ان استقرار الدولة يبدأ بتهذيب الفرد، وقامت الكونفوشيوسية على ثلاث ركائز: **جين (الانسانية)** التي تجسد التعاطف والفضيلة، **ولي (الطقوس/الاخلاق)** التي تنظم السلوك الاجتماعي، **والعلاقات الخمس** التي تحدد واجبات كل فرد في شبكة المجتمع: الاب بالرعاية والابن بالطاعة، الحاكم بالعدل ويكتسب شرعيته من الالتزام بالواجب لا من القوة والرعية بالولاء، الزوج بالقيادة والزوجة بالدعم، الأخ الأكبر بالحماية والاصغر بالاحترام، الصديقان بالصدق، هذه العلاقات لم تكن تسلسلا هرميا صارما بل تبادلا أخلاقيا متوازنا؛ ولقد حول كونفوشيوس الفضائل من نظريات مجردة الى عملية لإدارة الاسرة والدولة، فأنشأ نظام الامتحانات الإمبراطورية الذي اختار الموظفين الحكوميين بناء على معرفتهم الأخلاقية لا نسبهم العائلي، مما كسر احتكار النبلاء للسلطة لأول مرة في التاريخ، ورغم انتقاده أحيانا لتركيزه على الطاعة، إلا أنه حافظ على مرونة عبر 2500عام، ليجد اليوم إحياء الكونفوشيوسية في الصين الحديثة كمرجعية للأخلاق العامة والتعليم، وأقاموا له معابد تكريما وتقديسا لشخصه وتعاليمه، كما انتقلت تعاليمه الى حضارات أخرى كاليابان والفيتنام (ابراهيم و فاضل ، 2024، الصفحات 258-259).

1-3-2-المدرسة الطاوية: الطاوية، هي المدرسة الثانية بعد الكونفوشيوسية في الفكر الصيني القديم والتي ينسب تأسيسها الى لاوتسي في القرن السادس قبل الميلاد، وتقوم على فلسفة عميقة تدعو الى الانسجام مع الطبيعة واتباع الطريق الطبيعي للحياة، الذي يعرف ب "التاو (道)"، ترى الطاوية ان الكون يعمل وفق مبدأين متكاملين هما "اليين ويمثل الجانب السلب أو الانثوي مثل الظلام، البرودة، السكون، الداخل, واليانغ يمثل الجانب الإيجابي أو الذكوري مثل الضوء، الحرارة، الحركة، النهار"، وأن التوازن بينهما هو أساس الوجود، وتدعو الطاوية الى اللافعل (wu Wei)، أي عدم التدخل القسري في مجريات الأمور، بل تركها تسير بطبيعتها دون مقاومة، كما تشجع على البساطة والزهد والتأمل، وتعارض الطموح المفرط والسلطة الصارمة، وأثرت الطاوية في جوانب متعددة من الحياة الصينية مثل الطب، الفن والعمارة، وأسهمت في تشكيل نظرة روحية وفلسفية عميقة تجاه الكون والانسان. (الزريقات و ضرار ، 2021، الصفحات 4-23).

1-3-3-المدرسة الموهيمية: ظهر الفكر الموهيمي (مدرسة مو) كحركة إصلاحية بقيادة موزي (470-391ق.م) في القرن الخامس قبل الميلاد، داعية الى:

- تحقيق الاستقرار الاجتماعي الذي يرفع الحواجز الطبقية والعائلية لمعاملة البشر كجسد واحد، وانتقدت الموهية بشدة التراتبية الكونفوشيوسية معتبرة إياها مصدرا للانقسام.
- الرعاية الشاملة وإدانة العدوان ونبذ الحروب الاقطاعية المدمرة.
- الاعتدال في الصرف والاستهلاك بإلغاء الطقوس الباذخة وتوجيه الموارد للشعب، معلنة أن طعام الجائع أقدس من ذهب المعابد.
- معرفة معايير السماء الأخلاقية ومعاقبة الأشرار (عبدالكريم، 2022، صفحة 349).

ومع أن تأثير رواد المدرسة الموهيمية كان محدودا مقارنة بالمدارس الكبرى، فإن أفكارهم شكلت تيارا إنسانيا مهما في الفكر الصيني القديم.

1-3-4-المدرسة الشرعوية (القانونية): الفكر الشرعوي او المدرسة القانونية في الصين القديمة يعد من أكثر التيارات الفكرية واقعية وصرامة، وقد نشأ كرد فعل على الفوضى السياسية والاجتماعية التي شهدتها البلاد خلال فترة المماليك المتحاربة، وركز هذ الفكر على ان القانون هو أساس الحكم، وليس الاخلاق أو الفضيلة كما في الكونفشيوسية، ابرز مفكري هذه المدرسة مثل هان فاي تسي دعو الى تطبيق قوانين صارمة تدار من قبل سلطة مركزية قوية، حيث يستخدم العقاب والمكافأة كأدوات لضبط سلوك الافراد وضمان النظام، كما رفض الشرعويون فكرة أن الحاكم يجب أن يكون فاضلا بل يجب ان يكون حازما ويعتمد على أدوات السلطة لا على النوايا الحسنة، وقد ساهم هذا لفكر في بناء دولتين تشين الذي وحد الصين، لكنه واجه انتقادات لاحقة له بسبب قسوته وتجاهله للجانب الإنساني في الحكم (عبدالكريم، 2022، صفحة 349).

على الرغم من اختلاف المدارس الفكرية في الصين القديمة ومحاولة تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع، وبين العقل والطبيعة وبين الحرية والنظام: الكونفوشيوسية التي دعت الى الانضباط الأخلاقي والاحترام الاجتماعي، مركزة على الفضائل والعلاقات الإنسانية، والطاوية التي سعت الى الانسجام مع الطبيعة والعودة الى البساطة مؤكدة على مبدأ اللافعل كطريق للحكمة، والموهيمية التي ركزت على المحبة الشاملة والنفعية داعية الى العدالة الاجتماعية ومناهضة الحروب، في حين جاءت الشرعوية برؤية صارمة للسلطة والقانون، الا أنها تعكس عمق الحضارة الصينية، والتي لا تزال تلقي بظلالها على المجتمع الصيني الحديث.

1-4-الفكر الاجتماعي في الحضارة اليونانية:

تعد الحضارة اليونانية القديمة من أبرز الحضارات التي أثرت في مسار التاريخ الإنساني، حيث شكلت أساسا متينا للفكر الفلسفي، والنظام السياسي والفنون والعلوم، ونشأت هذه الحضارة في منطقة البلقان وتحديدا في اليونان الحالية، وامتدت تأثيراتها الى مناطق واسعة من العالم القديم، خاصة خلال العصر الهلنستي، وقد برزت أثينا كمركز للفكر الديموقراطي والفلسفي، حيث ظهرت فيها فلاسفة كبار مثل سقراط، وافلاطون وارسطو الذين أسهموا في وضع أسس الفكر الإنساني الحديث، وهذا الأخير عرف تطورا ملحوظا عبر مراحل تاريخية متعاقبة ارتبطت بتحولات الفلسفة والسياسة والمجتمع.

1-4-1-مراحل الحضارة اليونانية: وتتمثل فيما يلي (العظيم، الفكر الاجتماعي في الحضارات اليونانية (أجزاء 1-4)، 2016):

-**المرحلة العتيقة (800-500 ق. م):** في هذه المرحلة؛ بعد خروج اليونان من العصر المظلم شهد المجتمع اليوناني تحولات جوهرية في بنيته الاجتماعية والسياسية، حيث بدأ نظام دولة -المدينة (البوليس) في التشكل كمراكز مستقلة للحياة المدنية، كما انتقل اليونانيون من النظام القبلي الى تنظيم اجتماعي أكثر تعقيدا، قائم على التراتبية الطبقية والمواطنة (طبقة النبلاء، طبقة التجار والحرفيين والمزارعين، وطبقة العمال والفلاحين والفقراء، وطبقة العبيد)، كما تجلى في الادب الملحمي مثل اعمال هوميروس (الإلياذة ولأوديسة) ترسيخ قيم الشجاعة والشرف والتضحية.

-**المرحلة الكلاسيكية (500- 323ق.م):** وتنقسم هذه المرحلة بدورها الى مرحلتين فرعيتين:

المرحلة الأولى: تميزت هذه المرحلة بالانتقال من التفسيرات الأسطورية للكون الى التفسيرات العقلانية والمادية، حيث سعى الفلاسفة الى تحديد أصل الكون ونشأته (مثل طاليس رأى أن الماء هو الأصل)، وفي نهاية هذه الحقبة ظهر السفسطائيون الذين أحدثوا تحولا نحو النسبية والنزعة الإنسانية مؤكدين على نسبية الحقيقة وأهمية فن الخطابة.

المرحلة الثانية: تعتبر هذه المرحلة الفترة الذهبية للحضارة اليونانية، حيث بلغت الفنون والادب والمسرح والفلسفة والعلوم ذروتها، عبر مفكريها وعلى وجه الخصوص ثلاثة اعلام عظام (سقراط، أفلاطون، أرسطو) الذين ساهموا في تشكيل وعي اجتماعي قائم على العقل والحوار، كما تطورت نظم الحكم لتشمل مشاركة المواطنين في صنع القرار، خاصة الاحرار الذكور في التصويت والمشاركة في المجالس.

-**المرحلة الهلنستية (بعد القرن 4ق.م):** تعرض الفكر الاجتماعي اليوناني بعد أرسطو لحالة من التدهور والاضمحلال بسبب فتوحات الاسكندر الأكبر الذي أدى الى اختلاط اليونانيين بغيرهم من الشعوب الشرقية (المصرية، الفارسية، الهندية)، فحدث انصهار بين الفلسفة والدين، ولم يعد للفلسفة استقلالها الذي أدى الى انهيارها، وقد ظهرت في نهاية هذه الحقبة مدرستان فلسفيتان بيد أن تأثيرهما كان ضعيفا وهما:

-المدرسة الابيقورية: ركزت على مفهوم اللذة ومالت الى الالحاد وإنكار الدين، ورأت أن الفضيلة ليست لها قيمة ذاتية، وإنما قيمتها فيما تشتمل عليه من اللذة الحسية والعقلية، فاللذة هي أساس الاخلاق.

-المدرسة الرواقية: فمالت نحو الاتجاه المعاكس، حيث رأت أن الشهوة واللذة شر مطلق يجب إبادته، وان هناك حربا بين العقل والشهوات، يجب ان ينتصر فيها العقل، ومن ثم كانت نظرتهم تنتهي بالتقشف والزهد، وكان سقراط ملهمهم في ذلك من خلال حياته القائمة على البعد عن متعة الجسد، وموقفه القوي تجاه الموت.

1-4-2-أبرز فلاسفة الحضارة اليونانية القديمة وأفكارهم الاجتماعية: ولعل أبرزهم:

-**سقراط:** يعد الفكر الاجتماعي عند سقراط نقطة تحول في تاريخ الفلسفة، وعلى الرغم من ان سقراط لم يترك كتابات مباشرة، إلا ان أفكاره الاجتماعية يمكن استخلاصها من كتابات تلاميذه، وخاصة افلاطون وزينوفون، حيث نقل الاهتمام من التأملات الكونية الى الانسان والمجتمع، فقد رأى أن الفضيلة مثل العدالة والشجاعة والحكمة هي أساس المجتمع الصالح، وأنها ليست فطرية بل يمكن تعلمها من خلال المعرفة والحوار، كما استخدم سقراط أسلوب الحوار الجدلي (الدياليكتيك) لتفكيك المفاهيم السائدة وكشف التناقضات في تفكير الناس مما جعله ناقدا جريئا للمجتمع والسياسة وخصوصا للنخب التي تدعي الحكمة، ودعا الى ان يكون لكل فرد ضمير أخلاقي مستقل، وأن يسعى لمعرفة الخير والحق وحده، مما رسخ المسؤولية الفردية داخل الجماعة، كما جعل من الحوار وسيلة لبناء الوعي الاجتماعي، حيث كان يناقش الناس في الأماكن العامة محولا الفلسفة الى نشاط اجتماعي حي، وعندما حكم عليه بالإعدام بتهمة إفساد عقول الشباب رفض الهروب احتراما للقانون، مؤكدا التزامه به حتى النهاية (بدر و حامد، 2022)، وهو ما جعل منه رمزا للفيلسوف الذي يربط بين الفكر والممارسة وبين الفرد والمجتمع، وهي أفكار أثرت لاحقا في فلسفة أفلاطون خاصة في كتابه الجمهورية.

-**أفلاطون (428-347ق.م):** يقوم الفكر الاجتماعي عند أفلاطون على أسس فلسفية متينة، أبرزها:

- نظرية المثل التي ترى أن العالم المادي ما هو إلا ظل ناقص لواقع أسمي للأشكال المثالية التي توجد في عالم المثل غير المادي خالي من التغير، كالعدالة المطلقة وهي شكل مثالي يسعى الفرد لتحقيقها في واقعه المادي.
- نظرية النفس الثلاثية التي تقسم النفس على عاقلة (الحكمة)، وغضبية (الشجاعة)، وشهوانية (العفة) ويرى أن توازن هذه القوى يحقق العدالة داخل الفرد.
- العدالة في المجتمع من خلال قيام كل فرد بوظيفته، لتجسيد رؤيته هذه قسم المجتمع الى طبقات صارمة: الحكام الفلاسفة (الادارة)، الجنود (الدفاع)، العمال (الانتاج)، مع آلية انتقائية صارمة لضمان ولائهم للدولة.
- التعليم والتربية في المدينة الفاضلة يكون تحت اشراف الدولة، بحيث تضمن ان يكتسب الجميع المعرفة التي تؤهلهم للقيام بدورهم في المجتمع.
- المساواة بين الرجل والمرأة في المدينة الفاضلة، ولكن دعا الى مراقبة المجتمع لطريقة تنفيذ ذلك بحكمة.
- الديمقراطية تؤدي الى الفوضى بسبب توزيع السلطة بين عامة الناس، لكونها تساعد الطغاة على إقامة حكومات استبدادية في نهاية المطاف (محمود، 2025).

إن دولة أفلاطون دولة مثالية وليست دولة واقعية، وحتى أفلاطون لم يكن يعتقد أن هذه الدولة يمكن أن تتحقق بالكامل في الواقع، ولكنه كان يراها نموذجا يجب أن تسعى الدول الواقعية الى الاقتراب منه قدر الإمكان.

-**أرسطو (384-322ق.م)**: الفكر الاجتماعي عند أرسطو يعد من أبرز مكونات فلسفته العملية، حيث تناول فيه طبيعة الانسان، الدولة، المجتمع من منظور واقعي وتحليلي، وتتمثل أبرز افكاره الاجتماعية في (نصار، 2023):

- المنهج: اعتمد ارسطو على المنهج الاستقرائي، حيث أنه بدأ عملية المعرفة من الواقع مستهدفا الكشف عما يجب أن يكون (أي الامثل) ولكن في ثنايا الواقع.
- أسس المنطق الصوري (القياس) وجمع بيانات تجريبية عن الحيوانات والنباتات.
- الغائية: لكل مخلوق غاية تحدد طبيعته، وغاية الانسان اشباع حاجاته مما يستدعي التعاون الاجتماعي.
- المجتمع: الاسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع، ثم القرية، ثم المدينة وصولا الى الدولة.
- المرأة رجل ناقص ودورها محصور في المنزل والعبودية ظاهرة طبيعية مبررا بتفوق اليونانيين عقليا.

- التعليم: يؤمن أرسطو بأن التعليم أداة لصنع المواطن، ورغم ذلك قسمه طبقيا: فلسفة وسياسة وأخلاق للأحرار، مهارات يدوية للعبيد، تربية الأطفال وإدارة المنزل للنساء.
- الدولة هي أسمى من الفرد والعائلة والمدينة لأنها تمثل الكل والكل أسمى من الجزء.
- السياسة: أكد أرسطو في كتابه "علم الاخلاق"، أن السياسة الحقة هي المبنية على الاخلاق وإرادة الخير، وانه على السياسة والأخلاق اتخاذ اللذات والالام موضوعا لها، كما يرى ارسطو أن الدولة الفاضلة هي التي تشكل وسطا بين ارستقراطية المال وديمقراطية الشعب، ففضل الطبقة الوسطى، ولم ير في الديموقراطية خيرا أبدا.
- أنظمة الحكم قسمها بناء على عدد الحكام (واحد، قلة، كثرة)، وحدد معايير للحكم على صلاحيتها.
- العدالة الاجتماعية: قال بأن طبقة المواطنين هي التي تمتاز بالتشريف السياسي وهي القادرة على الحكم، أما الطبقات العاملة والحرفية فهي غير مؤهلة للاشتراك في الحكم حيث ان الطبيعة قد أهلتها لتلقي الأوامر فقط.

الفكر الاجتماعي عند أرسطو تميز بالواقعية، إذ لم يسع الى بناء مدينة فاضلة كما فعل أفلاطون، بل حاول فهم المجتمع كما هو وتحليل عناصره ومكوناته للوصول الى أفضل نظام ممكن يحقق العدالة والاستقرار.

بناء على ما سبق؛ نتوصل الى القول أن الفكر الاجتماعي اليوناني شكل نقطة تحول جذرية في تاريخ الحضارة الإنسانية، حيث نقل مركز الاهتمام من السماء الى الأرض، ومن الأسطورة الى العقل، ليضع الأساس الأول لعلوم المجتمع والسياسة والأخلاق عبر فلاسفته –من سقراط المحاور الى افلاطون المثالي وأرسطو الواقعي– صاغوا رؤى لا تزال تحفز النقاش حتى اليوم؛ فسقراط جعل معرف الذات طريقا للفضيلة، وأفلاطون صمم مدينته الفاضلة القائمة على التخصص الوظيفي والعدالة كفضيلة عليا، بينما حلل ارسطو أنظمة الحكم بالاستقراء والملاحظة مؤكدا أن الانسان حيوان اجتماعي بطبعه.

لكن هذا الإرث العظيم لم يخل من تناقضات عميقة؛ فبينما نادى الفلاسفة بالعدالة والحرية برروا العبودية وهمشوا دور المرأة خاصة عند ارسطو الذي رأى فيها رجلا ناقصا، وحلموا بالمساواة في جمهورية أفلاطون لكنهم حصروا المواطنة في الذكور الاحرار، كما أن مثالية المدينة الفاضلة اصطدمت باستحالة تطبيقها، بينما افتقرت واقعية أرسطو الى نقد البنى الظالمة في المجتمع اليوناني.

ومع هذا ظلت اسهاماتهم حجر الزاوية في بناء الفكر الغربي الحديث، بتركيزه على العدالة والفضيلة والعقل كأساس لبناء المجتمع، كما طرحت تساؤلات جوهرية حول طبيعة السلطة، دور الفرد، وأفضل اشكال الحكم، وهي قضايا لا تزال حاضرة في الفكر السياسي والاجتماعي المعاصر.

1-5-الفكر الاجتماعي في الحضارة الرومانية:

نشأت الحضارة الرومانية في مدينة روما (754ق.م) بفضل موقعها الجغرافي الممتاز امتدت لما يقارب اثنين وعشرين قرنا، وشهدت تطورات وازدهارا وانهيارا، إلا أن فكرها الاجتماعي المنظم والمتكامل كان محدودا مقارنة بالفكر اليوناني، حيث ركز الرومان على صياغة نظم وتشريعات عملية في النواحي القانونية والسياسية للحفاظ على دولتهم المترامية الأطراف، مساهمين في ظهور العديد من النظم القانونية والسياسية والمبادئ السياسية القائمة حتى الان، اعتمد الفكر الروماني في البداية على أسس سياسية وعسكرية، ثم امتزج بالفكر اليوناني بعد غزو الرومان لليونان، مما أدى تحول في التركيز نحو الفلسفة والأخلاق والقانون، ومن أبرز المفكرين الرومان نجد لوكريتوس، شيشرون.

-**لوكريتوس (99-55ق.م):** يعد لوكريتوس من أبرز المفكرين الرومان الذين تناولوا قضايا اجتماعية من منظور فلسفي مادي، كما أن تركيزه على اللذة كغاية إنسانية يعكس تأثره العميق بالفلسفة الابيقورية، التي ترى أن السعادة تتحقق بالتحرر من الخوف والجهل، لا سيما من الخوف من الالهة والموت، وترك اثرا عميقا في الفكر الاجتماعي عبر قصيدته "في طبيعة الأشياء"، حيث ارتكز على الذرية المادية، معتبرا ان الكون يتكون من ذرات تتحرك في فراغ، وداعيا الى التحرر من الخوف من الالهة والموت، مؤكدا ان النفس مادية وتفنى بفناء الجسد، كما وصف لوكريتوس تطور المجتمعات عبر ثلاث مراحل (بدائية، اكتشاف النار والأدوات، نشوء اللغة والقوانين)، مؤكدا ان العدالة هي نتاج توافق البشر على قواعد تحمي مصالحهم المشتركة، وأن السعادة تتحقق بخضوع الافراد للقوانين طوعا، انتقد لوكريتوس الدين والمعتقدات الدينية معتبرا إياها مصدرا للاضطهاد، ودعا الى استبدال التفسيرات الغيبية بالتأمل العلمي، وتبنى مبدأ اللذة كغاية أخلاقية، رابطا إياها بالفضيلة والتعاون الاجتماعي، وقام شيشرون بتحرير ونشر قصيدة "في طبيعة الأشياء" بعد موت لوكريتوس مما حفظها من الضياع (لوفا، 2018)، وأعيد اكتشاف القصيدة في القرن 15، وأثرت في مفكري النهضة والتنوير، خاصة في نقد السلطة الدينية والدعوة الى العقلانية.

-**شيشرون (106-43ق.م):** رفض شيشرون الأنظمة السياسية التقليدية: الملكية، الارستقراطية، الديموقراطية لافتقادها الاستقرار (الملكية توفر الاستقرار لكنها قد تتحول الى طغيان والارستقراطية تحكم بالنخبة الحاكمة

لكنها قد تنقلب الى الاوليغارشية، والديموقراطية تحقق المساواة والمشاركة الشعبية ولكنها قد تشهد سيطرة الغوغاء)، واقترح نظاما مختلطا يجمع مميزات الأنظمة الثلاثة(سلطة تنفيذية محدودة كالملكية، ومجلس شيوخ حكيم، كالأرستقراطية، ومشاركة شعبية كالديموقراطية) بهدف تحقيق التوازن ومنع تحول السلطة الى استبداد أو فوضى، آمن شيشرون بوجود قانون أخلاقي ثابت مستمد من العقل الإلهي يسمو على القوانين البشرية، وهو قانون كوني ينطبق على جميع البشر، ويشكل أساس العدالة والمساواة، معتبرا أن العدالة تبنى "القوانين الطبيعة" لا على آراء البشر المتغيرة، وان الدولة هي "ملكية مشتركة للشعب"، هدفها تحقيق المصلحة العامة وحل الخلافات، تبنى شيشرون فكرة "المدينة الكونية" التي توحد البشر تحت القانون الطبيعي، ونادى بالمواطنة العالمية والمساواة العقلية بين البشر مخالفا ارسطو (فريد، 2020)، كما نقل الفلسفة اليونانية الى اللاتينية، واثر في عصر التنوير بفكره القانوني والسياسي، ويعد شيشرون جسرا بين الفلسفة اليونانية والفكر الغربي الحديث، خاصة عبر نظريته في "الحكم المتوازن" التي ألهمت الأنظمة الجمهورية الدستورية، وفكرة القانون الطبيعي التي شكلت أساس حقوق الانسان الكونية.

يتجلى من خلال عرض الفكر الاجتماعي في الحضارة الرومانية أن الرومان قدموا رؤية عملية ومنظمة للعلاقات الاجتماعية، تقوم على القانون، الواجب، الانضباط، فقد تأثروا بالفلسفة اليونانية، لكنهم اعادوا صياغتها بما يتناسب مع طبيعتهم الإمبراطورية، فبرزت مفاهيم مثل العدالة الطبيعية، المواطنة، الحقوق المدنية، في كتابات مفكرين مثل شيشرون، كما ساهم لوكريتوس في تقديم مادي لنشأة المجتمع مما يعكس تنوعا في الرؤية بين الأخلاقية والطبيعية.

2.الفكر الاجتماعي في العصر الوسيط (عند المسيحيين، والمسلمين)

شهد العصر الوسيط الممتد تقريبا من القرن الخامس الى الخامس عشر الميلادي، تطورا ملحوظا في الفكر الاجتماعي في كل من العالمين المسيحي والإسلامي، حيث لعب الدين دورا محوريا في تشكيل الرؤى الاجتماعية وتنظيم العلاقات بين الافراد والمجتمعات؛ كما ان دراسة الفكر الاجتماعي في هذا العصر من خلال المقارنة بين التجربتين الإسلامية والمسيحية تتيح فهما أعمق لكيفية تشكل المفاهيم الاجتماعية الكبرى وتكشف عن التفاعل بين الدين والثقافة والسياسة في بناء المجتمعات.

2-1-الفكر الاجتماعي عند المسيحيين: بعد وفاة سيدنا عيسى عليه السلام، شهدت المسيحية تحولا جوهريا، حيث بدأ يتبلور فكر مسيحي جديد يتمحور حول شخصية السيد المسيح، وطبيعة الاحداث المتعلقة بميلاده، وموته، ورفعه؛ فحاول العقل المسيحي الأول عن استيعاب هذه الاحداث ضمن إطار المعجزات

الإلهية، فتم تفسيرها من خلال ربطها بطبيعة السيد المسيح نفسه، نتيجة لذلك ظهرت فرق مسيحية مختلفة، اعتقدت إحداها بألوهية المسيح، بينما ذهبت فرقة أخرى الى الاعتقاد باتحاد العنصر البشري والالهي في شخصيته (اتحاد الناسوت باللاهوت)، في حين آمنت طائفة ثالثة بإنسانيته مع الاعتراف له بالنبوة.

وقد برز العديد من المفكرين المسيحيين الذين قدموا أفكار اجتماعية، كانت في معظمها متأثرة بالدين ومرتبطة بالعقائد التي تطورت بعد وفاة سيدنا عيسى عليه السلام، ولكننا سنستعرض آراء ثلاثة من رجال الكنيسة المسيحية يمثلون ثلاث مراحل تاريخية مختلفة: مرحلة ظهور المسيحية وتطورها في القرن الأول الميلادي يمثلها القديس بولس، ومرحلة انهيار الحضارة الرومانية في القرن 5م، يمثلها القديس اوغسطين، ومرحلة ما بعد ظهور الإسلام وتأثر رجال الدين المسيحي بها يمثلها توما الاكويني الذي عاش في القرن 13م.

-**القديس بولس (5-67م):** تشكل الفكر الاجتماعي والسياسي للقديس بولس المولود في طرسوس لعائلة يهودية في بوتقة ثلاثية الابعاد التراث اليهودي (التلمود فكرة الخطيئة والمسيح المنتظر)، الفلسفة الهلنستية (مزيج بين الأفكار اليونانية والحضارات الشرقية)، والتجربة الدينية الشخصية (اعتناق المسيحية)، دعا للمساواة في قوله ليس عبد ولا حر .... بل المسيح الكل وفي الكل، كما طور رؤية سياسية من خلال تفسيره لمقولة المسيح عيسى عليه السلام: اعطوا ما لقيصر وما لله لله. بالخضوع لسلاطين باعتبارهم مرتبين من عند الله، مما يعني أن معارضة السلطة هي معارضة لإرادة الله، هذا التفسير كرس لاحقا نظرية الحق الإلهي للملوك، التي أدت الى الطغيان والاستبداد في أوروبا في العصور الوسطى، وأضعفت فكرة شيشرون بأن الشعب هو مصدر السلطة (العظيم، ملامح الفكر الاجتماعي في الديانة المسيحية، 2016).

-**القديس اوغسطين (354-430م):** عالج اوغسطين العديد من القضايا الاجتماعية، لكنه كان متأثرا بالفلسفة اليونانية، وكساها بكسوة نصرانية، وأبرزها: (عليان، 2018)

-عرف المجتمع: ليس مجرد حشد من الافراد، لكنه جماعة من الافراد يشتركون في الأفكار والعواطف، ويشكلون حياة معنوية قوامها المحبة والرضا، ويهدفون الى غايات مشتركة.

-قسم المدن الى صنفين، هما: مدينة الأرض، مدينة السماء، اتباع المدينة الثانية يسيرون وفق وصايا الدين واحكامه، ويتبعون الفضائل، هؤلاء مصيرهم الخلود في الجنة، أما أنصار مدينة الأولى مصيرهم جهنم.

-اعتبر اوغسطين الحياة الاجتماعية في أصلها تقوم على القانون الطبيعي، لكن لما كثرت آثام وخطايا ابن آدم كان لابد من وجود قانون وضعي ينظم علاقات الناس ببعضهم، ويفرض الجزاءات بشكل ملزم.

– رفض اوغسطين مسألة الملكية الفردية؛ لان الله هو المالك الحقيقي. الملك هو المتصرف الوحيد في هذه الأملاك كونه خليفة الله على الأرض، لذلك على الدولة حماية هذه الأملاك باتباع أساليب التملك المشروعة (كالبيع والشراء والبذل، والهبة والارث). ومحاربة التملك غير المشروع.

–ناقش اوغسطين قضية الرق: رأى أنها مسألة طبيعية، فالمجتمع ينقسم الى طبقتين، واحدة وظيفتها السلطة والامر والأخرى وظيفتها اقتصادية واجتماعية، هذه خاصة بالرق خاضعة الى الطبقة الأولى، فلو ألغي نظام الرق فإن ذلك سيؤدي الى قيام الثورات والانقلابات الاجتماعية.

–أقر اوغسطين بمشروعية الحرب باعتبارها ضرورة لا بد منها في الحياة الاجتماعية، رغم ذلك يجب أن تسودها الرحمة، ولا تشمل مظاهر التعذيب والتنكيل والعبودية!

–**القديس سان توماس الاكويني (1225–1274م):** عاش توما الاكويني في أواخر العصور الوسطى وتأثر بالحضارة الإسلامية وبالمدرسة الأرسطية، وبالأخص بأرسطو من حيث بناء الفكر والعمارة الفلسفية ويمثل ذروة الفكر المسيحي في مرحلة نضجه المتأخر في العصر الوسيط، مما جعله أول من أدخل الفلسفة العقلية الى التراث الكاثوليكي، بوضعه لبنات تأسيسية لمعضلة العلاقة بين العقل والوحي، او العلاقة بين الحياة العامة بالدين: (قانصو، 2024)

–حاول توما الاكويني التصدي لأمرين أساسيين أولا؛ الانقسام الحاد الذي تركه الإرث الاوغسطيني بين مملكة الأرض والسماء واعتبار السلطة والخضوع عقابا إلهيا للخاطئين، ثانيا؛ الصراع بين سلطة الكنيسة والسلطة الزمنية، الذي وصل الى تقسيم أوروبا وانقسام الكنيسة نفسها، بإضفاء مشروعية الفعل السياسي المستقل وفك التعارض بين الكنيسة والسلطة الزمنية ليس بالتعايش السلمي، بل بإنشاء مفهوم لاهوتي جديد للسياسة، يشرع استقلالية النشاط الإنساني في تنظيم أمور الحياة.

–سعى توما الاكويني لحل مشكلة التعارض بين إرادة الله وإرادة الانسان معتبرا أن ثنائية الزمني والروحاني نظام شاءه الله، وعلى الانسان أن يفكر ويتصرف وفقه، مما يعني أن السلطة متجذرة في الطبيعة الإنسانية كضرورة طبيعية لتحقيق الغايات الأرضية وليست عقابا على الخطيئة.

– يعد توما الاكويني هو أول من بحث في السلطة المجردة، انطلاقا من تباين الانسان –حيوان اجتماعي– في المدينة والانسان المؤمن في المسيحية، فالسياسي موجود بذاته ومتطابق مع نظام إلهي يخضع لقوانين الطبيعة التي يدركها العقل.

-يؤكد توما ان مراد الله حاضر في أربعة قوانين: القانون الإلهي (يستمد هذا القانون من الوحي الإلهي للخلاص الابدي)، القانون الازلي (قوانين الكون)، القانون الطبيعي -فطرية- (قواعد أخلاقية كلية لتجنب الشر وفعل الخير موجودة في كل إنسان وتجسد إرادة الله)، والقانون الوضعي أو البشري (هو قانون يضعه البشر لتنظيم حياتهم ويجب ان يكون مستندا الى القانون الطبيعي والا يفقد مشروعيته).

-يرى توما أن الغاية من الخلق هو تحقيق العدالة، والله فوضنا تحقيقها من خلال القانون الطبيعي الكامن فينا.

وفقا لما ذكرناه آنفا؛ شكل الفكر الاجتماعي المسيحي في العصر الوسيط نسيجا مركبا انطلق من هيمنة الكنيسة كحارس للشرعية الميتافيزيقية، التي قننت التراتبية الاقطاعية (كهنة/ نبلاء/ فلاحين) كتجلي لإرادة إلهية، وقد بلور أوغسطين ثنائية جذرية في مدينة الله جعلت العدالة الكاملة حكرا على العالم الروحي، بينما طور توما الاكويني هذا البناء عبر التوفيق بين العقل الارسطي والايمان المسيحي مؤسسا لمفهوم القانون الطبيعي كجسر بين السماء والأرض لضمان المصلحة العامة، وهكذا مثل العصر الوسيط بوتقة انصهرت فيها المقدس والزمني، لتنتج تناقضات فتحت الباب لاحقا لعصر النهضة والإصلاح الديني، وظهر ذلك جليا في تمرد مارسيلوس البادوي الذي دعا الى فصل الدين عن الدولة.

2-2- الفكر الاجتماعي عند المسلمين:

في العصر الوسيط شكل الفكر الاجتماعي عند المسلمين منظومة متكاملة من القيم والمفاهيم التي استندت الى الشريعة الإسلامية ومستفيدين من العلوم والفلسفات التي وصلت إليهم من الحضارات الأخرى، وامتزجت بالواقع الحضاري والسياسي لتلك المرحلة، فقد كان المجتمع الإسلامي آنذاك يتميز بتنوعه الثقافي والعرقي (الاحباش، الفرس، الاتراك، البربر.....)، مما دفع المفكرين المسلمين الى تطوير رؤى اجتماعية تهدف الى تحقيق العدالة والتكافل والاستقرار، ولم يقتصر اهتمامهم على الجانب الديني والأخلاقي، بل امتد ليشمل دراسة الظواهر الاجتماعية وتحليل أسباب التغيرات، وتقديم حلول للمشكلات التي تواجه المسلمين، مما أرسى قواعد لفكر اجتماعي متميز، وبرز هذا الفكر في كتابات علماء مثل الفارابي، أبو حامد الغزالي، ابن خلدون.

-**الفارابي (872-950م)**: تقوم نظرية المعرفة عند الفارابي على ثلاثة أركان رئيسية: النفس، الوجود، والفيض (الذي يشير الى ذات الالهية)، وتعتمد على درجات معرفية تشمل: أولا الحسية (تبدأ المعرفة من خلال الحواس،

حيث يدرك الانسان الأشياء المادية المحيطة به)، هذه المرحلة تعد أولى درجات الادراك. ثانيا المعرفة العقلية (ترتقي فوق الحس عبر تجريد الكليات من الجزئيات). ثالثا: الاشراقية (أعلى مراتب المعرفة تتم عبر الاتصال بالعقل الفعال الذي يفيض بالحقائق المجردة كالمفاهيم الرياضية والروحانية)، هذه المرحلة تختص بها النخبة من الفلاسفة والانبياء (فاطمة، 2025) .

– قسم مراتب العقل الى العقل بالقوة أو الهيولاني (وهو الاستعداد الفطري الموجود في النفس لتلقي المعقولات، ويشبه المادة الخام التي لم تشكل بعد)، العقل بالفعل (وهو الذي بدأ يدرك المعقولات، لكنه لم يصل بعد الى مرحلة التحقق الكامل أي انه في طور التكوين)، العقل المستفاد (وهو الذي اكتسب المعقولات بالفعل، وأصبح قادرا على التفكير المجرد والتحليل المنطقي ويعد أعلى درجات الادراك الانساني)، العقل الفعال (وهو عقل مفارق غير مادي، يشبه العقل الكلي أو النور الذي يفيض المعقولات على العقول البشرية). (فاطمة، 2025).

– اعتمد الفارابي في طرحه للمدينة الفاضلة على توليفة بين الفلسفة اليونانية (خاصة افلاطون وارسطو)، والمبادئ الإسلامية، مقدما نموذجا مجتمعيا مثاليا يركز على الايمان بالله تعالى (كأساس لوحدة الغاية المجتمعية) الحكمة العقلية (طريقا لتحقيق السعادة القصوى) والاجتماع الإنساني والتعاون والعدالة (توزيع الأدوار حسب الكفاءة)، تحت قيادة الرئيس الأول الذي يجمع بين صفات النبي والفيلسوف (جاسم، 2008).

–في كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، صنف الفارابي المدن غير الفاضلة الى: (الفارابي، 2017)

- المدينة الجاهلة بفروعها الثلاثة (مدينة الضرورة تهتم بالمأكل والملبس...، مدينة الخسة تهتم بالمتعة، مدينة الكرامة تهتم بالشرف والسلطة): لا تعرف السعادة وتهتم بالضروريات الدنيوية.
- المدينة الفاسقة: تعرف الله والحق، ولكنها تتجاهله عمدا.
- المدينة المبدلة: كانت فاضلة ثم انحرفت عن مبادئها.
- المدينة الضالة: تدار بأفكار خاطئة تظن أنها حق.

–قسم المجتمعات الى: المجتمعات الكاملة وهي التي تملك وسائل لتحقيق السعادة والقادرة على تلبية جميع الحاجات عبر التكامل بين مكوناتها (المعمورة، الامة، المدينة)، والمجتمعات غير الكاملة وهو المجتمع الذي لا يملك ما يلزم لتحقيق السعادة ويعتمد على غيره في تلبية حاجياته (الاسرة، الحي، القرية).

يمثل فكر الفارابي محاولة فلسفية رائدة لدمج العقل والفضيلة في بناء الانسان والمجتمع، حيث سعى الى تأسيس مدينة فاضلة يقودها عقل حكيم، ويعيش الناس في انسجام لتحقيق السعادة.

-**أبو حامد الغزالي (1058-1111م):** يعتبر الامام أبو حامد الغزالي أحد أعمدة الفكر الاجتماعي الإسلامي، حيث نسج رؤية تجمع بين الإصلاح الأخلاقي والتنظيم المجتمعي، متأثرا بالسياق التاريخي المضطرب في عصره (أواخر العصر العباسي)، والذي تميز بالصراعات السياسية والانقسامات الفكرية بين المعتزلة والاشاعرة والصوفية، وتتمثل أبرز أفكاره الاجتماعية في:

-المجتمع: يقول الغزالي في هذا الصدد أن المجتمع يترقى من مجتمع جاهل إلى مجتمع عاقل وفاضل فقط من خلال تطبيق مبادئ الإسلام وقيمه الأخلاقية.

-قسم المجتمع الى ثلاث طبقات -تبنى نظرية افلاطون في تقسيم النفس البشرية وطبقها على البنية الاجتماعية-: طبقة الحكام وهي الطبقة العالمة (العقل)، وطبقة الجنود وهي التي تدافع عن الإسلام (وتكون غريزة الغضب والهيجان مسيطر عليه)، وطبقة العمال والفلاحين وهي الطبقة العاملة (الشهوة).

-في كتابه إحياء علوم الدين تناول دور الاخلاق في تماسك المجتمع.

- في كتابه المنقذ من الضلال: حلل العلاقة بين الفرد والمجتمع.

- في كتابه تهافت الفلاسفة انتقد الفلاسفة الذين يتبنون آراء تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

يبقى تراث الغزالي مرجعية حية لفهم التحديات المعاصرة، خاصة في معالجة الإشكاليات الجوهرية كالانفصام بين القيم والممارسة، وأزمة الشرعية السياسية، وتفكك النسيج الاجتماعي، مقدما حلولا تستند الى الجمع بين ثبات المبادئ ومرونة الوسائل.

-**ابن خلدون:** تتضح اسهامات ابن خلدون السوسيولوجيا في النقاط التالية: (رحمون، 2016، الصفحات 20-21).

-أسس ابن خلدون علمه الوليد ليتمكن عن طريقه المؤرخون من فهم الحوادث الماضية وتفسيرها من خلال الكشف عن قوانينها وأسبابها التي تدل على تلك الحوادث الماضية تتفق وطبائع العمران البشري.

-ذهب ابن خلدون إلى أن المعرفة التي هي هدف علمه الوليد إنما تحقق عن طريق الاستقراء الفطري، الذي هو في حقيقته استقراء علمي تنقصه التجارب العلمية ووسائل البحث الحديثة التي استعان بها ابن خلدون.

-أكد ابن خلدون استقلالية علم الاجتماع يكون عندما تتحرر الدراسات الاجتماعية في عصره من الطابع الديني والفلسفي.

-حدد ابن خلدون بعض موضوعات الدراسة في علم الاجتماع عندما قال إن المؤرخ يحتاج الى علم بقواعد سياسية وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأمصار في سير الأخلاق والنحل وسائر الأحوال والقيام على أصول الدول والملل والمبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها.

-على الرغم من تأكيد ابن خلدون من استقلالية علمه الوليد إلا أنه حدد الصلات الضرورية المشتركة بينه وبين غيره من العلوم التي تشاركه بحث الظواهر المجتمعية، فإلى جانب الصلة الواضحة بين كل من التاريخ والاجتماع نجد ابن خلدون قد أكد الصلة القائمة بين علم الاجتماع وعلم النفس عندما اعتمد على حقائق علم النفس في تفسير الظواهر المجتمعية لما بين المغلوب بتقليد الغالب عن طريق المحاكاة، كما أكد ابن خلدون أهمية البيئة الاقتصادية والجغرافية والحضارية في تفسير وفهم الظواهر الاجتماعية.

-يرى ابن خلدون أن الاجتماع للإنسان ضروري، وأن المجتمع هو كيان طبيعي تسيره مجموعة من القوانين العامة، ومن هنا كان لا بد من الكشف عن تلك العوامل التي تؤثر في ذلك المجتمع سواء من حيث نشأته وتطوره أو من حيث ثباته واستقراره.

-يقول ابن خلدون أن المجتمع البشري تتنازعه مجموعتان من الظواهر تبدوان للوهلة الأولى متنافران ونعني بها مجموعة الظواهر الطبيعية ومجموعة الظواهر الاجتماعية، ويقرر ابن خلدون ان المجتمع ليس منشأ الظواهر الطبيعية وإنما هي موجودة وتتمتع باستقلال ذاتي ولكنها تؤثر على المجتمع، وعليه أن يكيف نفسه طبقا لنتائجها ومؤثراتها وذلك على عكس من الظواهر الاجتماعية فإن نشأتها تعود للمجتمع ذاته، فضلا عن تميزها بالتساند والتشابك، مؤكدا أن كلا الظواهر الطبيعية والاجتماعية تربطهما علاقة اتحادية تمتزج خلالهما مختلف النتائج والآثار المترتبة على أيهما في كيان معقد بحيث لا يمكننا تحليل أي ظاهرة مجتمعية الى أسباب وعوامل اجتماعية فقط.

ونكتفي بهذا القدر من سرد اهم الاسهامات السوسيولوجية لابن خلدون لأننا سوف نتعمق أكثر فيها في الفصل الرابع.

3.الفكر الاجتماعي في عصر التنوير (في القرنين 17و18م)

عرف الفكر الاجتماعي في القرنين السابع والثامن عشر تطورا مهما، حيث بدأ المفكرون في أوروبا بالابتعاد عن التفسيرات الفلسفية والدينية التقليدية، متجهين نحو استخدام العقل والمنهج العلمي لفهم المجتمع، وبرزت في هذا العصر العديد من الأفكار، ولعل أهمها:

-**جامباتيستا فيكو (1668-1744م):** قدم فيكو في كتابه المرجعي "العلم الجديد في 1725" رؤية لتطور المجتمعات عبر ثلاث دورات حضارية متكررة: (بوزاهر، 2024)

- عصر الالهة: في هذا العصر يعزى كل شيء الى الالهة وسلطة رجال الدين يفسرون الظواهر بإرادة الآلهة، وتسوده الجهل والخرافات.
- عصر الابطال: ينتقل الحكم فيه الى ايدي الابطال ورجال الحرب بعد انتزاع السلطة من يد رجال الدين والكهنة، وهو ما يغير في أنظمة الحكم من شكلها الثيوقراطي الاستبدادي الى نظام ارستقراطي مستبد يقوم على أساس الفصل بين سلطة السيد وبين طاعة العبد.
- عصر الانسان: وهي مرحلة العقل والقانون المدني، حيث تسوده المؤسسات والقوانين، ويظهر فيها التفكير العقلاني، وتبنى الدول على أسس مدنية.

وحسب فيكوا فان نهاية الدورة التاريخية لحضارة ما، هي بداية دورة جديدة لحضارة أخرى على أعقاب سابقتها تمر بنفس المراحل التاريخية في اطوارها الثلاثة (الإلهية، البطولة، الانسانية)، غير أن هذه الدورة تكون أرقى من سابقتها.

-يرى أن فهم تطور اللغة ضروري لفهم تطور المجتمعات.

-عارض فيكو الفلاسفة العقلانيين مثل ديكارت، واعتبر التاريخ لا يمكن فهمه بالعقل وحده.

-يعد فيكو من الأوائل الذين اعتبروا التاريخ علما قائما بذاته، له قوانينه الخاصة (شريف، 2021، الصفحات 381-382).

-**مونتيسيكيو (1689-1755م):** الفكر الاجتماعي عند مونتيسيكيو يعد من الركائز الأساسية في فلسفة التنوير، وقد عبر عنه في عدد من مؤلفاته، أبرزها روح الشرائع 1747 الذي تضمن معظم أفكاره الاجتماعية والسياسية: (مونتيسكيو، 2013)

-قسم الحكومات الى ثلاثة أنواع:

- الحكومة الجمهورية (حكم الشعب)، وتنقسم بدورها الى اثنين الحكومة الديموقراطية حيث يحكم الشعب نفسه مباشرة، والحكومة الارستقراطية حيث تحكم نخبة صغيرة نيابة عن الشعب.
- الحكومة الملكية: تقوم على وجود ملك يحكم وفق قوانين ثابتة.
- الحكومة الاستبدادية: تكون السلطة في يد فرد واحد يحكم بدون قوانين او مؤسسات.

-مبدأ فصل السلطات: السلطة التشريعية تسن القوانين، والسلطة التنفيذية تنفذ القوانين، والسلطة القضائية تراقب تطبيق القوانين، مؤكدا ان تجميع هذه السلطات في يد واحدة تؤدي الى الاستبداد واختناق الحريات.

-تأثير المناخ والبيئة على طبيعة الشعوب وقوانينها: حلل تأثير العوامل الجغرافية والمناخية على أنظمة الحكم والمجتمعات، معتبرا أن المناخ المعتدل (كفرنسا) ينتج مجتمعات متوازنة، بينما المناخ الحار أو البارد يفضي الى أنظمة استبدادية أو جامدة.

-نقد الاستعمار والعبودية: هاجم نظام العبودية ووصفه باللاإنساني، وانتقد الممارسات الاستعمارية الأوروبية.

باختصار؛ رأى مونتيسكيو أن القوانين يجب ان تعكس روح الشعب وخصائصه الاجتماعية والثقافية، وقد تأثرت الثورات الحديثة برؤيته، خاصة الدستور الأمريكي الذي اعتمد نظريته في فصل بين السلطات.

-**فولتير (1694-1778م):** يعتبر فولتير أحد أبرز رواد عصر التنوير الفرنسي، وقد قدم رؤية نقدية إجتماعية هزت أركان النظام القائم آنذاك، ارتكز فكره الاجتماعي على: (صليحة، 2021، الصفحات 37-39)

-نقد السلطة الدينية: هاجم فولتير التدخل الكنسي في شؤون الحياة اليومية للفرنسيين، وانتقد الوجه القاسي للكنيسة الكاثوليكية التي لا تعرف التسامح، واعتبر الخرافات من صنع وابتكار القساوسة والكهنة فهم الذين صنعوا علم اللاهوت، كما أن الخلافات هي من صنع اللاهوت وهو سبب النزاعات المريرة والحروب الدينية.

-نقد النظام الاجتماعي القائم في كتابه رسائل فلسفية: حيث كان فولتير ساخطا على الحكم المستبد السائد في فرنسا، كما اعتبر طبقة النبلاء طبقة مغرورة بنفسها وعاطلة عن العمل، ووصف وضع التجارة والفلاحة بالمزري، حيث كان للإقطاعيين دورا بارزا فيهما، وبذلك كشف فولتير زيف المجتمع الفرنسي عيوبه، ونفاقه، وتخلفه.

-دعا الى الحرية الفردية: استغل فولتير مواهبه الأولى في المحاماة للدفاع عن قضايا العقل، فلو لم يكن فولتير مفكرا كبيرا لكان واحد من أعظم المحامين في العالم لتفنيده لفكر الخرافة ودفاعه عن قيم العقل والتفكير الحر.

-**جان جاك روسو (1712-1778م):** في كتابه العقد الاجتماعي الذي تضمن أربعة كتب، يعرض فيها رؤيته لبناء مجتمع عادل، في الكتاب الأول يشرح فكرة الحرية الطبيعية ويؤسس لمفهوم العقد الاجتماعي كاتفاق بين الافراد لتشكيل مجتمع سياسي، في الكتاب الثاني يتناول السيادة الشعبية ويؤكد ان الإرادة العامة هي مصدر الشرعية، اما في الكتاب الثالث فيناقش أشكال الحكومات وكيفية تنفيذ القوانين دون المساس بسيادة

الشعب، وفي الكتاب الرابع يوضح شروط الحفاظ على العقد الاجتماعي مثل أهمية الدين والوحدة الوطنية لضمان استقرار المجتمع، ويقول في هذا الصدد: (ثلجة و بوكرلدة زواوي، 2024)

– العقد الاجتماعي عند روسو هو اتفاق بين الافراد لتكوين مجتمع سياسي قائم على الإرادة العامة، حيث يتنازل كل فرد عن حريته الطبيعية مقابل حرية مدنية يضمنها القانون، هذا العقد لا يخضع الناس لحكم مطلق، بل يجعلهم شركاء في السيادة، ويهدف الى تحقيق العدالة والمساوة من خلال قوانين وضعها الشعب.

–الحالة الطبيعة أو الطور الطبيعي عند روسو: هي مرحلة ما قبل ظهور المجتمع والقوانين، حيث كان الانسان يعيش بحرية ومساواة دون ملكية أو تفاوت اجتماعي، وان الانسان في هذه المرحلة كان خيرا بطبعه، وأن الحضارة هي التي أفسدته، وخلقت الطمع والظلم.

–الإرادة العامة عند روسو: هي الأساس الشرعي لكل سيادة، ويشترط في شرعيتها أن تختص بالمصلحة العامة وألا تتخذ قراراتها لمصلحة شخص دون آخر.

–الحرية والمساواة: إن الحرية التي يعنيها روسو ليس ان يفعل الفرد ما يشاء، بل هي حرية معنوية أخلاقية تتمثل أساسا في طاعة القانون الذي شارك الافراد أنفسهم في سنه، أما المساواة في ان يكون جميع الافراد متساوين أمام القانون.

خلاصة الفصل

في مسار تاريخي ممتد، شكلت الأفكار الاجتماعية أنساقا متراكبة تعكس تحولات المجتمعات الإنسانية، ففي الحضارات القديمة بني التنظيم الاجتماعي على رؤية غيبية: العدالة الإلهية في مصر (قانون ماعت)، والانسجام الكوني في الصين (الين واليانغ)، وهرمية الفارنا في الهند، أما في اليونان (مع أفلاطون وأرسطو)، وفي روما (مع شيشرون بـ القانون الطبيعي)، أرسوا التقليد العقلاني في تحليل الأنظمة السياسية والطبقات؛

وفي العصر الوسيط، تمازجت الشرائع الدينية مع التحليل البشري، فظهرت ثنائية أوغسطين (بين مدينة الله ومدينة الأرض) وصاغ الاكويني رؤيته للقانون الطبيعي المسيحي، بينما قدم الفارابي وابن خلدون نماذج تحليلية جمعت بين الوحي والعمران البشري؛

ثم جاء عصر التنوير ليشكل قطيعة ابستمولوجية مع النموذج الغيبي عبر فصل السلطات (مونتيسكيو)، والعقد الاجتماعي (جان جاك روسو) وغيرهم من المفكرين في هذا العصر، **ليتوج هذا المسار بظهور علم الاجتماع في القرن 19** كحلقة أخيرة في تحول الفهم الاجتماعي من التأمل الفلسفي الى الدراسة العلمية عبر

أعمال: كونت (الوضعية)، ماركس (الصراع الطبقي)، دوركايم (تقسيم العمل)، فيبر (الفعل الاجتماعي)، ويكتمل المسار الفكري حول فهم المجتمعات من الشرائع الغيبية إلى التحليل العلمي، ومن الهرمية الثابتة إلى الديناميكية، وهذا ما سنقوم بعرضه في الفصل الرابع.

أسئلة للتقييم

السؤال الأول: في جدول بين التحولات الجوهرية في المرجعيات الفكرية والبنية الاجتماعية عبر العصور، ومن أبرز المفكرين الذين مثلوا كل مرحلة؟

السؤال الثاني: كيف مهد الفكر التنويري لظهور علم الاجتماع؟.

السؤال الثالث: يعتبر التحول من الفكر الاجتماعي الى علم الاجتماع:

1. انتقالا من التأمل الى البحث العلمي المنظم
2. عودة الى الفلسفة القديمة.
3. رفضا للمنهج العلمي.
4. بداية للنهج الديني في تفسير المجتمع.

الإجابة النموذجية

إجابة السؤال الأول: جدول يبين أهم التحولات الجوهرية في المرجعيات الفكرية والبنية الاجتماعية عبر العصور

العصر	المرجعية الفكرية	البنية الاجتماعية	أبرز المفكرين
القديم	الالهة/الأسطورة	طبقات جامدة	كونفوشيوس، افلاطون
الوسيط	الشرائع الدينية	إقطاع/ نظام الولاية والامارة	أوغسطين/ابن خلدون
التنوير	العقل/ الفردية	طبقات متحركة	مونتيسكيو، جاك روسو

إجابة السؤال الثاني: مهد الفكر التنويري ظهور علم الاجتماع من خلال: إعلاء قيمة العقل والعلم، الاهتمام بالمجتمع والانسان والتركيز على حقوق الانسان، والحرية، والعدالة، والمساواة، نقد النظام الاقطاعي والسلطة المطلقة (دعا التنويرين الى إصلاح المجتمع وفهم أزماته).

إجابة على السؤال الثالث: الاختيار الأول وهو: انتقالا من التأمل الى البحث العلمي المنظم.

الفصل الثالث: موضوع علم الاجتماع

تمهيد

بعد أن تعرفنا في الفصلين السابقين على ماهية علم الاجتماع وأهدافه وأهميته، ثم تتبعنا تطوره التاريخي من الفكر الاجتماعي الى علم قائم بذاته، ننتقل في هذا الفصل الى جوهر هذا العلم، أي الي تحديد موضوعه، ويعد تحديد موضوع علم الاجتماع خطوة مركزية في بناء هذا التخصص، إذ من خلالها نميزه عن غيره من العلوم الاجتماعية كعلم النفس والاقتصاد والعلوم السياسية، ونوضح نطاق الظواهر الاجتماعية التي يسعى لدراستها وتحليلها، كما أن الوقوف على موضوعه يساعدنا على فهم المنهج العلمي الذي يتبعه في دراسة الظواهر، والأسس النظرية التي يستند إليها في تفسير العلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك الاجتماعي؛ لذلك سنحاول في هذا الفصل الإجابة عن سؤال محوري هو:

ما الذي يدرسه علم الاجتماع تحديدا (ما موضوعه وحدوده)؟

كاد يجمع علماء الاجتماع على أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة المجتمع في ظواهره ونظمه وبنيته والعلاقات بين أفراده دراسة علمية وصفية وتحليلية ونقدية، الغرض منها الوصول الى فهم الوظيفة التي تؤديها هذه الظواهر واستخلاص القواعد والقوانين العامة التي تحكمها. (فياض، موضوع علم الاجتماع بين الظاهرة والحقيقة الاجتماعية: رؤية تحليلية، 2021)، وبناء على هذا التعريف، يمكن القول إن موضوع علم الاجتماع يرتكز على دراسة **الاجتماع الإنساني** من خلال عدة جوانب رئيسية؛ وهي:

1.دراسة المجتمع في ظواهره ونظمه وبنيته والعلاقات بين أفراده

1-1-دراسة المجتمع: المجتمع هو الإطار العام الذي يدرسه علم الاجتماع، أي أن موضوعه ليس كفرد معزول، بل ككائن يعيش ضمن شبكة من العلاقات والمؤسسات والنظم والقيم (الأفراد في تفاعلهم الجماعي داخل بنية اجتماعية)؛ فالمجتمع هو وحدة الدراسة الأساس، ويتجسد في:

- ✓ الجماعات والمؤسسات (الاسرة، المدرسة، الدولة، الاقتصاد.....)
- ✓ الأنماط السلوكية المشتركة والعادات والتقاليد.
- ✓ القيم والمعايير التي تنظم حياة الأفراد والجماعات.

1-2- في ظواهر المجتمع: هي أنماط السلوك والتفكير التي يكتسبها الفرد من المجتمع وتفرض عليه نوعا من الالزام، بحيث تكون موجودة قبله وتستمر بعده، كما أشار اميل دوركايم في ذلك بقوله بأنها حقائق خارجية عن الفرد، تمارس عليه نوعا من الضبط والقهر المعنوي، أمثلة على الظواهر الاجتماعية:

1-2-1-في المجال الاسري:

-العنف الأسري: أي شكل من أشكال الإساءة الجسدية أو النفسية أو الاقتصادية التي تحدث داخل الأسرة.

-الطلاق: ظاهرة تدل على تفكك الروابط الاسرية لأسباب اقتصادية أو ثقافية أو نفسية.

1-2-2-في المجال الاقتصادي:

-البطالة: فقدان الأفراد لفرص العمل رغم قدرتهم ورغبتهم في العمل.

-الهجرة من الريف الى المدينة بحثا عن فرص اقتصادية أفضل، وتؤدي إلى تغيرات اجتماعية

1-2-3-في المجال السياسي:

-الاحتجاجات الاجتماعية: تعبير جماعي عن رفض أو مطالبة بتغيير سياسي أو اقتصادي.

-الفساد الإداري: ظاهرة ترتبط بسوء استخدام السلطة لأغراض شخصية.

1-2-4-في المجال الرقمي:

-الإدمان على التكنولوجيا: الاعتماد المرضي على الهواتف والألعاب الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، مما يؤثر على الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية المباشرة.

-التنمر الإلكتروني: استخدام التكنولوجيا والانترنيت لمضايقة الأفراد أو ترهيبهم أو تشويه سمعتهم، وهي ظاهرة انتشرت مع انتشار التواصل الاجتماعي.

إذا: الظاهرة الاجتماعية هي كل ما:

- ✓ يتكرر داخل المجتمع
- ✓ يتجاوز الفرد
- ✓ يؤثر في سلوك الجماعة
- ✓ ويمكن ملاحظته وتحليله علميا

1-3- النظم الاجتماعية: هي هياكل أو أطر مستقرة ومنظمة من المعايير، والادوار والقيم والعلاقات التي ينشئها الافراد والجماعات لتوجيه السلوك وتحقيق أهداف جماعية محددة، تعمل هذه النظم على تنظيم الحياة الاجتماعية وتنسيقها، مما يمنح المجتمع استقراره ونمطه المميز (Wolfe, 2025)، هي المؤسسات والهياكل التي تدير جوانب معينة من الحياة الاجتماعية، أمثلة عن النظم الاجتماعية:

1-3-1-النظام الصحي: الإطار الذي ينظم الرعاية الصحية والعلاج والوقاية من الامراض، وظيفته:

- ❖ المحافظة على صحة الأفراد.
- ❖ تعزيز الوعي الصحي والسلوك الوقائي.
- ❖ تنظيم المستشفيات والخدمات الطبية.

مثال: وزارات الصحة، المستشفيات العامة والخاصة، برامج الوقاية

1-3-2-النظام القانوني والعدلي: مجموعة القوانين الرسمية التي تحدد الحقوق والواجبات والمؤسسات التي تضمن تطبيق العدالة وتنظيم العلاقات القانونية وتضبط السلوك الاجتماعي، وظيفته:

- ❖ حماية الحقوق والواجبات
- ❖ الفصل في النزاعات
- ❖ حفظ النظام الاجتماعي من خلال الردع والعقوبة

مثال: المحاكم، الشرطة، القضاء، التشريعات.

1-3-3-النظام الثقافي: المجموع الكلي لأنماط الرمزية من قيم وأعراف وعادات وتقاليد التي تحدد سلوك الأفراد وتوجههم، وظيفته: بناء الهوية الجماعية ونقل التراث الثقافي عبر الأجيال.

مثال: اللغة، الفنون، العادات، اللباس، المهرجانات، الأعياد الوطنية والدينية.

1-4- البنية الاجتماعية: هي الهيكل المنظم للمجتمع، أي الطريقة التي تنظم بها العلاقات الاجتماعية بين الافراد والجماعات والمؤسسات على نحو يضمن استمرارية الحياة الاجتماعية واستقرارها (Crossman, The Concept of Social Structure in Sociology, 2024)، إنها أشبه بالنسق الذي يربط بين أجزاء المجتمع المختلفة في شبكة من المواقع، والادوار، والقيم، والمعايير؛ تتجلي مكونات البنية الاجتماعية من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (1): عناصر ومكونات البنية الاجتماعية

مكونات البنية الاجتماعية	تعريفها	أمثلة
الفرد	-هو الوحدة الأساسية في البنية الاجتماعية، يتأثر بالمجتمع ويساهم في تغييره.	طالب، فلاح، طبيب....
الجماعة الاجتماعية	-وحدة من الافراد يجمعهم تفاعل وأهداف أو قيم مشتركة.	الاسرة، الحزب، جماعة المشجعين، النقابة .....
الأدوار الاجتماعية	-السلوك المتوقع من الفرد بحسب مكانته في المجتمع.	دور المعلم أو الطبيب...
المكانة الاجتماعية	-الموقع أو المركز الذي يشغله الفرد داخل المجتمع.	المكانة المهنية أو العائلية
المؤسسات الاجتماعية	-تنظيمات مستقرة تشبع حاجات الأفراد وتنظم سلوكهم.	-المدرسة، المسجد....
القيم الاجتماعية	-المبادئ التي يقرها المجتمع لما هو مقبول	الصدق، العدالة، الامانة...
المعايير الاجتماعية	-القواعد التي تضبط السلوك وتحدد المقبول والمرفوض.	القانون، العرف، التقاليد...
التراتب الاجتماعي	-ترتيب فئات المجتمع حسب المكانة أو السلطة أو الثروة.	الطبقة الوسطى، أو العليا أو الدنيا
العلاقات الاجتماعية	-الروابط التي تنشأ بين الافراد والجماعات داخل المجتمع	التعاون، الصراع، التضامن..

1-5-العلاقات بين الافراد:

هي التفاعلات والتأثيرات المتبادلة بين افراد المجتمع (علاقات القرابة، علاقات العمل...الخ) بهدف تحقيق حاجات فردية أو جماعية. ويمكن تصنيفها من خلال الجدول الوارد أدناه.

جدول رقم (2): تصنيف العلاقات الاجتماعية

معايير التصنيف	نوع العلاقة	الخصائص	أمثلة
من حيث الطبيعة	-أولية (حميمية) -ثانوية (رسمية)	-تقوم على العاطفة والاتصال المباشر، والاستمرارية. -تقوم على المصلحة أو الهدف المشترك، يغلب عليها الطابع الرسمي.	العلاقات الاسرية، الصداقة. علاقة الموظف بمديره علاقة الطالب بأستاذه
من حيث الهدف	تعاونية تنافسية صراعية	-يسعى الافراد لتحقيق هدف مشترك -تحقيق نفس الهدف، لكن بشكل منفصل -تقوم على التعارض والتنافر بين الافراد	-العمل الجماعي - منافسة بين الطلاب -الصراع بين الاحزاب
من حيث العدد	فردية جماعية	بين شخصين فقط بين أكثر من شخصين أو بين جماعات	علاقة الام بابنها علاقة دولة بدولة أخرى
من حيث المدة الزمنية	دائمة مؤقتة	تستمر على المدى الطويل تنتهي بانتهاء الغرض منها	العلاقة الاسرية علاقة الزبون بالبائع
من حيث النطاق الجغرافي	مباشرة افتراضية	تقوم على التفاعل المباشر في نفس المكان تقوم عبر الوسائط الرقمية	علاقات العمل علاقات صداقة عن بعد

2. دراسة علمية وصفية وتحليلية ونقدية

2-1-علمية: تعني الاعتماد على منهج علمي: صياغة سؤال بحثي (مشكلة)، مراجعة الادبيات، اختيار منهجية مناسبة، جمع البيانات باستخدام أدوات مثل: المقابلة، الملاحظة، الاستبانة، واستخلاص نتائج قابلة للتحقق والتكرار. وهذا ما يميز علم الاجتماع عن التأملات الفلسفية أو الملاحظات العامة، لأنه يسعى إلى التحقق العلمي باستخدام منهجيات بحثية صارمة وقائمة على الأدلة.

2-2-وصفية: رصد الظواهر بدقة وتقديم صورة واضحة ومفصلة عن الظاهرة كما هي في الواقع: من هم الفاعلون؟ ماهي خصائصهم؟ متى وأين تحدث الظاهرة؟ وما مدى انتشارها؟.

2-3-تحليلية: الانتقال من الوصف إلى فهم العلاقات السببية أو الارتباطات (تفسير الأسباب والآثار وفحص العلاقات بين الأجزاء المختلفة من المجتمع): لماذا تحدث الظاهرة؟ ما العوامل المؤثرة؟ كيف تتداخل؟.

2-4-نقدية: النقد لا يقتصر على إيجاد أخطاء، بل يشمل الافتراضات، الكشف عن التحيزات وإظهار البنى الاجتماعية والقوى التي تشكل الظاهرة، تقييم الظواهر الاجتماعية وتأثيراتها، مع البحث عن طرق لتحسين المجتمع.

في علم الاجتماع تشكل الدراسة الوصفية والتحليلية والنقدية تسلسلا منجيا متكاملا: أولا نفهم ما يحدث (الوصف)، ثم نفسر كيف ولماذا؟ (تحليل) وأخيرا نفكك الافتراضات ونقيم البنى والآثار (النقد)، وأن أي دراسة علمية جادة لا تقف عند الوصف والتحليل، بل تمتد الى النقد البناء الذي يفتح الباب للتطوير والتغيير، وهذه الحلقة الثلاثية (الوصف-التحليل-النقد) هي ما يحول البحث من مجرد تقرير إخباري عن واقع، إلى أداة فاعلة لفهم العالم وتحسينه.

3.استخلاص القواعد والقوانين العامة

هنا يظهر أن علم الاجتماع لا يكتفي بوصف الظواهر، بل يسعى الى:

- فهم الوظيفة: تحديد الدور الذي تلعبه الظواهر الاجتماعية في الحفاظ على المجتمع أو تغييره.
- استخلاص القواعد والقوانين العامة: اكتشاف الأنماط المنتظمة التي تحكم السلوك الاجتماعي والتفاعلات المجتمعية.

خلاصة الفصل

في ختام هذا الفصل؛ يتضح أن علم الاجتماع لم يعد علما جامدا يقتصر على دراسة المجتمعات في صورتها التقليدية، بل أصبح علما ديناميكيا يتفاعل باستمرار مع التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، فقد افرزت التطورات الراهنة، ولا سيما العولمة والتحول الرقمي تحديات جديدة أعادت تشكيل موضوعات علم الاجتماع ومجالات اهتمامه، فلم يعد المجتمع كيانا مغلقا يمكن تحليله بمعزل عن التأثيرات العابرة للحدود.

وفي ذات السياق؛ أصبح علم الاجتماع منفتح على دراسة الظواهر الاجتماعية المستجدة، مثل المجتمعات الافتراضية، وتأثير الشبكات الرقمية في إعادة تشكيل أنماط التفاعل الاجتماعي وبناء الهويات الفردية والجماعية، فضلا عن دراسة تداعيات التدفقات الاقتصادية والثقافية والإعلامية العالمية على البنى الاجتماعية المحلية، وهذا التحول يعكس قدرته على مواكبة التغيرات الاجتماعية والثقافية واستيعاب تعقيداتها المتزايدة.

أسئلة للتقييم

أكمل العبارات التالية:

1-يعرف علم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس.....و..... و..... والعلاقات بين الافراد دراسة علمية.

2-من أهم جوانب الدراسة في علم الاجتماع: .....الاجتماعية مثل التفكك الاسري و.....الاجتماعية مثل المؤسسات الاجتماعية.

3-تتميز منهجية علم الاجتماع بأنها: .....و.....و.....و.....

4- يسعى علم الاجتماع الى فهم.....التي تؤديها الظواهر الاجتماعية واستخلاص .....العامة.

5-من التحديات المعاصرة لعلم الاجتماع دراسة تأثير.....و.....على إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية.

الإجابة النموذجية

1-يعرف علم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس **الظواهر** و**النظم** و**البنية** والعلاقات بين الافراد دراسة علمية.

2-من أهم جوانب الدراسة في علم الاجتماع: **الظواهر** الاجتماعية مثل التفكك الاسري و**النظم** الاجتماعية مثل المؤسسات الاجتماعية.

3-تتميز منهجية علم الاجتماع بأنها: **علمية**، و**صفية**، و**تحليلية**، و**نقدية**.

4- يسعى علم الاجتماع الى فهم **الوظيفة** التي تؤديها الظواهر الاجتماعية واستخلاص **القواعد** العامة.

5-من التحديات المعاصرة لعلم الاجتماع دراسة تأثير **العولمة والتحول الرقمي** على إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية.

الفصل الرابع: رواد علم الاجتماع

(ابن خلدون، اوجيست كونت، كارل ماركس، ماكس فيبر، اميل دوركايم)

تمهيد

علم الاجتماع يعد حقلا معرفيا ثريا متعدد الابعاد، تأسس على جهود رواد كبار، سعوا لفهم طبيعة المجتمعات البشرية والتغيرات التي تطرأ عليها، وقد لعب هؤلاء الرواد دورا محوريا في تحويل دراسة المجتمع من تأملات فلسفية الى علم قائم على المنهج والتحليل؛

وفي هذا الفصل سنتعرف على أبرز رواد علم الاجتماع مثل: ابن خلدون، اوجيست كونت، كارل ماركس، اميل دوركايم، ماكس فيبر، ونستعرض أفكارهم ومساهمتهم التي شكلت اللبنات الأولى لهذا العلم، وساهمت في فهم الظواهر الاجتماعية وتفسيرها في سياقاتها التاريخية والثقافية المختلفة.

1.ابن خلدون (1332-1406م)



1-1-ولادته، نسبه، نشأته، دراسته:

ولد عبد الرحمان ابن خلدون في سنة 732هـ الموافق لسنة 1332م بتونس، واسمه الكامل هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان ابن خلدون، ولقبه العلمي الشائع هو حكيم المؤرخين، أما كنية العائلة فتأتي من خالد الذي نزح إلى اسبانيا في أواخر القرن الأول للهجرة، وقد حرف اسمه بأن زيد عليه نون فأصبح خلدون، أما نسبه فيذكر" ونسبنا حضرموت من عرب اليمن، الى وائل بن حجر من أقيال العرب، معروف وله صحبة، وقد اشتهر بنو خلدون بالعلم والسياسة وتقلد بعضهم الامارات والوزارات، ف:" بيت خلدون الى الان في اشبيلية نهاية في النباهة، ولم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية". (معيزي، 2017، صفحة 306)

لقد بدا ابن خلدون دراسته بحفظ القران، كما تعلم أصول العربية، وفي السابعة عشر من عمره مات والده بسبب الطاعون الذي اجتاح تونس عام 1349، ثم ارتحل الى فاس عام 1354، ثم أصبح بعد ذلك ينزع نحو السياسة إلا أنه سجن لسنتين متتاليتين عام 1356م، كما عمل ضمن دواليب الحكم ككاتب تارة ووزير تارة أخرى من عام 1359م، ارتحل الى الاندلس وبالضبط الى غرناطة، كما كان له لقاء مع لسان الدين الخطيب، ثم كثرت الوشايات به رحل الى بجاية ثم قسنطينة ثم على بسكرة وتزوج هناك. (معيزي، 2017، صفحة 306)

ثم ذهب الى فاس ثم الى قلعة بني سلامة (مدينة تيارت حاليا الجزائرية) اين ألف كتابه المشهور، إلا أن ندرة المراجع اضطره إلى النزول بتونس، ثم غادر إلى الإسكندرية فاشتغل مدرسا بجامع الازهر، وهناك كان خبر هلاك أهله، فمال الى الاعتكاف والتدريس، كما ولي القضاء مرات عدة إلى أن توفي في عام 808ه الموافق لعام 1406م، ودفن بمقبرة الصوفية بمدينة القاهرة. (معيزي، 2017، صفحة 307)

1-2-إسهامات ابن خلدون:

يحسب الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون من أبرز الاسهامات الفكرية في التاريخ الإسلامي والعالمي، حيث وضع أسس علم الاجتماع قبل أن يعرف بهذا الاسم، وذلك من خلال كتابه الشهير "المقدمة"، الذي يعد مرجعا أساسيا في دراسة المجتمعات وتطورها، وتشتهر المقدمة والكتاب الأول بين الناس بمقدمة ابن خلدون، حيث وضع في هذا الكتاب أسس علم العمران البشري وفلسفة التاريخ، وقد تضمن الكتاب ستة أبواب، يتضمن كل باب عددا من الفصول ترتيبها كالتالي:

الباب الأول: في العمران البشري على الجملة وأصنافه وقسطه من الأرض وفيه ست مقدمات: الأولى ان الاجتماعي الإنساني ضروري، الثانية والثالثة والرابعة والخامسة في قسط العمران الأرض، وفي الأقاليم، وتأثير الهواء في ألوان البشر وأخلاقهم، وشؤون معاشهم، والسادسة في الوحي والرؤية، وفي أصناف المدركين للغيب من البشر بالفطرة او الرياضة، وفي حقيقة النبوة والكهنة والعرافة.

الباب الثاني: في العمران البدوي وذكر القبائل والأمم الوحشية، وما يعرض في ذلك من الأحوال (ويضمن 19 فصلا).

الباب الثالث: في الدول والخلافة والملك وذكر المراتب السلطانية، وما يعرض في ذلك من الأحوال، ويتكون من 54 فصلا.

الباب الرابع: في العمران والامصار، وما يعرض في ذلك من أحوال، ويتشكل من 22 فصلا.

الباب الخامس: في الصنائع والمعاش والكسب ووجوهه، وما يعرض في ذلك من أحوال، ويحتوي على 33 فصلا.

الباب السادس: في العلوم وأصنافها، والتعليم وطرقه، وسائر وجوهه، وما يعرض في ذلك كله من الأحوال، ويشتمل على 60 فصلا.

والامر الجدير بالذكر أنه لا يمكن عرض لكل القضايا النظرية التي طرحها ابن خلدون في هذا المقام، ولذا سنكتفي بعرض لأهم إسهاماته:

1-2-1-ابن خلدون المؤسس الأول لعلم الاجتماع (علم العمران البشري): أنشأ ابن خلدون علما سماه "العمران البشري"، ويعني به علم يبحث ويوضح أحوال العمران والتمدن، وما تخضع له ظواهر الاجتماع الإنساني، من قوانين ثابتة، (خليفي، منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية، 2021، صفحة 37)، وفي هذا يقول "**اعلم ان حقيقة التاريخ إنما هي خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات، وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال**" (رتيبة، 2021، صفحة 84). نفهم من هذا أن علم العمران البشري عند ابن خلدون هو دراسة نشوء وتطور المجتمعات وكيف تؤثر الظروف الطبيعية والاجتماعية في شكل الحياة مثل: الانتقال من البدائية الى المدنية (التوحش والتأنس)، والروابط القبلية التي تؤثر في نشوء الدول (العصبيات)، والصراعات على السلطة (التغلبات)، ونشوء الحكم والتنظيم السياسي (الملك والدول)، والنشاط الاقتصادي والاجتماعي (الكسب والمعاش)، وتطور المعرفة والمهارات (العلوم والصنائع)، وهذا يعد دليلا على أنه أول من وضع أسس علم الاجتماع قبل اوجيست كونت، ورائدا في التفكير الاجتماعي والتاريخي ومؤسسا لعلم جديد سابق لعصره.

ويتحدث ابن خلدون عن ريادته في تأسيس علمه الوليد فيقول: **وكأنه علم مستنبط النشأة، ولعمري لم أقف على الكلام في منحاه لاحد من الخليقة، ما أدري الغفلتهم عن ذلك؟، وليس الظن بهم، او لعلهم كتبوا في هذا الغرض واستوفوه ولم يصل إلينا، فالعلوم كثيرة والحكماء في أمم النوع الإنساني متعددون، ومالم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل، ويختم كلامه في هذا الشأن بكلام يعكس تواضعه، فيقول "ونحن ألهمنا الله الى ذلك إلهاما، وأعثرنا على علم جعلنا سن بكره، وإن فاتني شيء في إحصائه واشتبهت بغيره مسائله،**

فللناظر المحقق إصلاحه، ولي الفضل لأني نهجت له السبيل وأوضحت له الطريق، والله يهدي بنوره من يشاء (العظيم، مع عبد الرحمن بن خلدون في ذكرى رحيله-5، 2015). فهذا النص يشير الى حقيقة ريادة ابن خلدون لعلمه الجديد، مع إظهار تواضعه العلمي من خلال دعوته للباحثين والعلماء الى البحث والتصويب والتطوير معتبرا ان فضله يكمن في وضع الأساس لهذا العلم وفتح الطريق أمام الاخرين.

1-2-2-تحديد ابن خلدون لموضوع علم العمران البشري ومنهجه: حيث حدد ابن خلدون موضوع علمه الجديد (علم العمران البشري) فيقول "**وكأن هذا علم مستقل بنفسه، فإنه "ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني، وذو مسائل، وهي بيان ما يلحقه من العوارض والاحوال لذاته واحدة بعد أخرى، وهذا شأن كل علم من العلوم وضعيا كان أم عقليا**". (قيروان، 2014، صفحة 7) يؤسس ابن خلدون في هذا النص الرؤية المنهجية لعلم العمران البشري كحقل معرفي مستقل، فيحدد ثلاثة أركان أساسية: أولا **الموضوع** الذي يتمثل في دراسة **العمران البشري** بوصفه كيانا ديناميكيا يشمل كافة مظاهر الحياة الاجتماعية من تحضر وتنظيمات بشرية، ثانيا **المسائل البحثية** التي تركز على تحليل **التحولات** (العوارض) **والتطورات** (الاحوال) التي تطرأ على البنى الاجتماعية عبر الزمن، ثالثا **المنهجية العلمية** التي تجمع بين الملاحظة الوضعية للوقائع الاجتماعية والتحليل العقلي للقوانين الحاكمة لها، مؤكدا أن هذه الخصائص (الموضوع، المسائل، المنهج) هي ما يميز أي علم سواء كان تجريبيا أو نظريا.

1-2-3-أهمية علم العمران واختلافه مع العلوم المنتشرة في عصره: يوضح ابن خلدون أهمية علمه الجديد وعظم فائدته واختلافه عن بعض علوم عصره في قوله:" **وأعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة، غريز الفائدة، أعثر عليه البحث أدى إليه الغوص، وليس من علم الخطابة الذي هو أحد العلوم المنطقية..... ولا هو من علم السياسة المدنية، إذا أن السياسة المدنية هي تدبير المنزل أو المدينة بما يجب بمقتضى الاخلاق والحكمة..... فقد خالف موضوعه موضوع هذين الفنين اللذين ربما يشبهانه**". (العظيم، مع عبد الرحمن بن خلدون في ذكرى رحيله-5، 2015) بهذا القول يكون ابن خلدون قد أسس علم العمران البشري كعلم مستقل لا كملحق للعلوم الأخرى.

1-2-3-مفاهيم علم العمران البشري: تتمحور مفاهيم علم العمران البشري، حول ما يلي:

-**الاجتماع الإنساني:** يرى ابن خلدون أن الانسان لا يستطيع ان يعيش بمفرده، بل هو مدني بطبعه، ويقول في هذا " **لا يتم وجوده الا مع أبناء جنسه وذلك لما هو عليه من العجز عن استكمال وجوده وحياته، فهو محتاج الى المعاونة في جميع حاجاته أبدا بطبعه، وتلك المعاونة لا بد فيها من المفاوضة أولا ثم المشاركة**

وما بعدها، وربما تفضي المعاملة عند اتحاد الاعراض الى المنازعة والمشاجرة فتنشأ المنافرة والمؤالفة، والصداقة والعداوة.....(الى ان يصل ضرورة السياسة) وقوانين حكيمة ينكبون فيها عن المفاسد الى المصالح، وعن الحس الى القبيح بعد أن يميزوا القبائح والمفسدة بما ينشأ عن الفعل من ذلك عن تجربة صحيحة وعوائد معروفة بينهم، فيفارقون الهمل من الحيوان، وتظهر عليهم نتيجة الفكر في انتظام الأفعال وبعدها المفاسد". (اليوسفي، 2015، الصفحات 154-155) أي أن الانسان لا يستطيع البقاء على قيد الحياة وتحقيق حاجاته الأساسية إلا من خلال التعاون والتفاعل مع الاخرين، هذا الاجتماع يؤدي الى ظهور المجتمع بكل تعقيداته وتنظيماته.

-**العمران:** مفهوم العمران في الفكر الخلدوني ليس من جنس المفاهيم البسيطة، بل مركب ذو معان متداخلة، تحددها مستويات مختلفة، إذ ارتبط هذا المفهوم بمجموعة من القضايا الإيجابية والسلبية، أما الإيجابية فهي التي تعبر عن الطبائع مثل الاستخلاف والتمدن، والكسب، والحضارة وغيرها، وأما السلبية فمثل التناقض، والخراب، والفساد، والترف، وغيرها. (المترجي، 2022، صفحة 41) إذا؛ حسب ابن خلدون العمران يتمثل في كل مظاهر الحياة المنظمة التي تنشأ عن تفاعل البشر مع البيئة.

والعلاقة بين الاجتماع الإنساني والعمران البشري علاقة جدلية وتفاعلية حيث لا يوجد عمران بدون اجتماع انساني، ولا يمكن أن يتطور الاجتماع الإنساني بدون أن ينتج عمرانا.

-**البيئة:** تحدث ابن خلدون عن علاقة الجغرافيا بالإنسان، وذكر بأن هناك سبعة أقاليم في العالم، متمايزة عن بعضها، فالإنسان عند ابن خلدون يتأثر بالإقليم الذي يعيش فيه من ناحية طبيعة حياته ومعاشه وعاداته وتقاليد وصنائعه، كما خصص ابن خلدون بعد ذلك جزءا للحديث عن أثر الهواء في اختلاف البشر، ويذكر أن الحر يولد الخفة والطيش وكثرة الطرب والولع بالرقص والغفلة عن العواقب، على عكس المناطق الباردة التي ترى أهلها يميلون الى الحزن، ومفرطين في النظر الى العواقب، ويؤيده من المتأخرين اليازجي بقوله "**أما أثر المناخ في الاخلاق فظاهر على ما بدى له في ميل أهل الأقاليم الحارة الى التبلد والخفة وحب اللهو، وترك المبالاة في الأمور، وفي اتصاف أهل الأقاليم الباردة بالنشاط والانقباض والمغالاة في التخوف والتحسب للطوارئ**"، (فرحات و حميداتو، 2017، صفحة 69) فحسب ابن خلدون الجغرافيا والمناخ ليسا مجردا عوامل خارجية، بل هما قوتان فاعلتان تشكلان حياة الانسان وطباعه وسلوكه، وأنهما أكبر متحكم في الانسان فردا كان أو مجتمعا.

-**العصبية:** يشكل مفهوم العصبية أحد اهم ركائز النظرية الخلدونية في فهم المجتمع والدولة والحضارة عند ابن خلدون، ويعادل مفهوم العصبية عند ابن خلدون مفهوم الصراع الطبقي عند ماركس، ومفهوم الوضعية عند اوجيست كونت، ومفهوم البنيوية عند دوركايم، ومفهوم الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر، فالمجتمع في مختلف تحولاته هو عملة انتقال من البداوة الى الحضارة ومن العصبية الى الترف والانغماس في ترف الحضارة المادية وبطر النعم (وطفة ع.، سوسيولوجية ابن خلدون ومناظراته العمرانية: قراءة نقدية معاصرة في العمران الخلدوني، 2023).

ان العصبية هي رابطة تعمل على الجمع بين أفراد الجماعة الواحدة ذات صلة دموية أو صلات جوارية، وتجمعهم تلك الرابطة في أوقات الشدة، وهذا ما يؤكد عليه ابن خلدون في قوله" **وذلك أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الارحام أن ينالهم ضيم، أو تصيبهم هلكة فإن القريب يجد في نفسه غضاضة كم ظلم قريبه أو العداء عليه، ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا، فإذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريبا جدا بحيث حصل به الاتحاد والالتحام كانت الوصلة ظاهرة، فاستدعت ذلك بمجردها ووضوحها، وإذا بعد النسب بعض الشيء فربما تنوسي بعضها ويبقى منها شهرة فتحمل على النصرة لذوي الامر المشهور منه، فرارا من الغضاضة التي يتوهمها في نفسه من ظلم من هو منسوب اليه بوجه**". (بومهدي، 2021، صفحة 259)، نفهم من هذا القول لابن خلدون أن صلة الرحم غريزة بشرية تدفع الافراد الى نصرة أقاربهم وذويهم ضد الظلم والهلاك، خاصة عندما يكون النسب وثيقا ومشهورا، وذلك لتجنب الشعور بالعار والتقصير تجاههم.

ويميز ابن خلدون بين نوعين من العصبية عامة وأخرى خاصة، فالعامة تكون أكثر اتساعا وأقل ترابطا ويجمعها نسب عام، في حين العصبية الخاصة يجمعها نسب خاص أو قريب فتشكل عصبية خاصة، وهو يقول في هذا الصدد "**والنعرة تقع من أهل نسبهم المخصوص ومن أهل النسب العام، إلا أنها في النسب الخاص أشد لقرب الحمية**" (بومهدي، 2021، صفحة 259).

والعصبية عند ابن خلدون لا تقتصر على رابطة الدم والنسب فقط، بل تتسع وتشمل الحلف والولاء، وفي هذا يقول ابن خلدون " **من البين أن بعضا من أهل الانساب يسقط الى نسب آخر بقرابة إليهم أو حلف أو ولاء**" (الحصري، 2021، صفحة 301)

كما يبين ابن خلدون في مقدمته الشهيرة أن العصبية تنبع من الطبيعة البشرية التي تميل الى حماية الجماعة والانتصار لها، وتتجلى بشكل واضح في المجتمعات البدوية التي تعتمد على التعاون والدفاع المشترك،

وتلعب دورا محوريا في تأسيس الدولة، إذا تمكنت الجماعة من الوصول الى الملك والسيطرة، لكنها تبدأ بالضعف تدريجيا عندما تدخل الدولة مرحلة الترف والحضارة، وأنها تزداد قوة إذا اقترنت بالدين، حيث تمنح الجماعة شرعية أقوى وتماسكا أكبر.

- **المجتمع البدوي:** فالبدو في المفهوم الخلدوني هم المقتصرون في حياتهم على الضروري من العيش، إنهم يمثلون مجتمعات بسيطة في تركيبها وأنظمتها وأعمالها، وهي تعتمد في حياتها على التقشف، وتعمل من أجل الحصول على الوسائل الضرورية التي لا تحتاج إلى تعليم كبير ولا إلى مهارة فائقة في التفكير، وهي حريصة على التحلي بالفضائل والتمسك بالدين والمحافظة على العادات والتقاليد، وتجعلها ظروف حياتها الشاقة أكثر خشونة وشجاعة وأكثر التحاما في الشدائد، وهم يعتمدون على أنفسهم في الدفاع عن أسباب بقائهم ولا يكيلون أمرهم إلى من سواهم ويقول فيهم "**أحسن حالا في جسومهم و أخلاقهم من أهل التلول المنغمسين في العيش فألوانهم أصفى وأبدانهم أنقى وأشكالهم أتم وأحسن وأخلاقهم أبعد من الانحراف و أذهانهم اثقب في المعارف والإدراكات...**". (بلعالية، 2020، صفحة 657)، خص ابن خلدون المجتمع البدوي بتحليل عميق في مقدمته، واعتبره مجتمع بسيط يعتمد على الضروريات والتقشف ويتميز بالفضائل والشجاعة والتماسك، واعتبره أساسا لفهم تطور العمران البشري والدول وأن العصبية تكون فيه قوية.

- **المجتمع الحضري:** الحضر ومعناهم الحاضرون، وهم سكان المدن والأمصار، والذين هم بدو في الأصل تطور نمط معاشهم ونمت ثرواتهم، وقد مالوا إلى السكون والدعة ولين الحياة ورفاهية العيش، كما يصف ابن خلدون ذلك التطور الذي حصل لأهل البدو في انتقالهم إلى حضر، كل ذلك انعكس على أخلاقهم وسلوكاتهم، إذ ظهرت فيهم أخلاق وطباع جديدة جعلتهم أبعد الناس عن الفطرة السليمة وعن الخير الذي كانوا عليه في الحياة الأولى البسيطة "**وأهل الحضر لكثرة ما يعانون من فنون الملاذ وعوائد الترف والإقبال على الدنيا والعكوف على شهواتهم منها قد تلوثت أنفسهم بكثير من مذمومات الخلق والشر، وبعد تعليهم طرق الخير ومسالكه بقدر ما حصل لهم من ذلك، حتى ذهبت عينهم مذاهب الحشمة في أحوالهم**"، وعند مقارنته للبدو والحضر قال " **البدو أقدم من الحضر وسابق عليه وأن البادية أصل العمران**" (بلعالية، 2020، صفحة 657). هذا التحليل لمفهوم الحضر في فكر ابن خلدون وتأكيده على أهمية البادية والحياة البدوية كأصل للعمران، يجعله رائدا في علم الاجتماع البدوي وعلم الاجتماع الحضري.

- **أطوار الدولة أو الحضارة:** تمر الدولة عند ابن خلدون بخمسة أطوار رئيسية وهي: (مفتاح، 2023، الصفحات 470-473)

–طور الظفر بالبغية: لقد أطلق ابن خلدون اسم طور الظفر على هذه المرحلة، حيث إنه يمثل طور الظفر بالحكم وتأسيس الدولة الجديدة، التي نشأت من قبل القوة المنتصرة، حيث تظهر فيها العصبية، كمحرك أساسي للتاريخ وصانعا له، وفي ذلك يقول ابن خلدون "**طور ظفر البغية وغلب المدافع الممانع والاستيلاء على الملك وانتزاعه من أيدي الدولة السالفة قبلها**". هذا وتتأسس الدولة في بداياتها الأولى بانتزاع الملك من أيدي حكام الدولة السابقة الذين تم هزيمتهم وكسر شوكتهم.

–طور الاستبداد والانفراد بالحكم: بعد الاستيلاء على السلطة، يميل الأمير أو الملك الى الانفراد بالحكم، وذلك بكسر عصبية أهل قبيلته نفسها، واستنزاف حماستها وطاقتها وانفراده بالملك دون مشاركة لهم، وفي هذا يقول ابن خلدون " **طور الاستبداد على قومه والانفراد دونهم بالملك وكبحهم عن التطاول للمساهمة والمشاركة.**

–طور الفراغ والدعة: في هذا الطور تبدأ الدولة في الاستقرار والازدهار، ويتميز هذا الطور بالرخاء والترف والاهتمام بالملذات وقد وصف ابن خلدون هذا الطور بقوله" **طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك، مما ينزع طباع البشر إليه من تحصيل المال وتخليد الآثار وبعد الصيت**".

–طور القنوع والمسالمة: حيث يكون صاحب الدولة في هذا الطور قانعا بما أنجزه آباؤه وأسلافه، فيكون مقلدا للماضين من الاسلاف ليتبع آثارهم حذو النعل بالنعل، ويقول ابن خلدون في هذا " **ويكون صاحب الدولة في هذا قانعا بما بني أولوه، سلما لأنظار من الملوك وأقتاله، مقلدا للماضين..... ويقتفي طرقهم بأحسن مناهج الاقتداء، ويرى أن في الخروج عن تقليدهم فساد أمره وأنهم أبصر بما بنوه من مجد.**" ويبرز في هذا الطور الجمود والتخلف والاعتماد على الماضي.

–طور الاسراف والتبذير: هنا تبدأ الدولة في الانفاق ببذخ على الملذات والشهوات، وينتشر في هذا الطور الفساد والانحلال والضعف.

قدم ابن خلدون نظرية متكاملة لأطوار الدولة، تمثل دورة حياة طبيعية، حيث تسهم عوامل مثل العصبية والترف والجمود في تحديد مصيرها، لتنتهي بالسقوط بعد اكتمال هذه المراحل، وقد لا تنطبق نظريته بشكل كامل على جميع الدول والمجتمعات في كل العصور، ومع ذلك، فإن أفكاره تظل ذات قيمة في فهم ديناميكيات السلطة والتطور الاجتماعي.

– **عمر الدولة:** عند دراسة ابن خلدون لأعمار الدول، فإنه قدرها ب 120 سنة، فإنه يورد في المقدمة قوله " **أن الدولة في الغالب تعود لأعمار ثلاثة أجيال، والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط، فيكون**

أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء، ولهذا قلنا أن عمر الدولة في الغالب ليعد ثلاثة أجيال.....، وهذه الأجيال الثلاثة أعمارها 120 سنة، ولا تعدو الدولة في الغالب هذا العمر بتقريب قبله أو بعده، إلا إن عرض لها عارض أخر من فقدان المطالب" (أحمد س.، 2021، صفحة 27)، وقد تمثل هذه الأجيال فيما يلي: (أحمد س.، 2021، صفحة 28)

-الجيل الأول: الذي يأتي من البادية ويؤسس الدولة، وهو يحمل صفة أخلاق البداوة وخشونتها من شظف العيش والسالة والاشتراك في المجد فحدهم واضح وجانبهم مرهوب، والناس مغلوبون وإذا كان الغلب لأمم أنما يكون بالإقدام والبسالة، فمن كان من هذه الأجيال أعرق في البداوة وأكثر توحشا كان أقرب إلى التغلب على سواه إذ تقاربا في العدد وتكافئا في القوة والعصبية.

-الجيل الثاني: أما الجيل الثاني فقد حدث فيه تحول من خشونة البداوة إلى رقة الحضر، ومن شظف العيش عودة الى اللين والترف، ومن الاشتراك في المجد الى انفراد الواحد مع كسل الباقين عن السعي فيه، فتنكسر صورة العصبية بعض الشيء ويأنسون إلى مهانة الخضوع، ولكن يبقى فيهم الكثير من سجايا الجيل الأول الذين أدركوا أحوالهم وشاهدوا اعتزازهم وسعيهم إلى المجد.

-الجيل الثالث: وهو جيل سقوط الدولة وفنائها، بحيث تختفي فيه صفات البداوة كلها، فينسون هذا العهد الذي عرفوه والخشونة كأنها لم تكن، ويفقد حلاوة هذا الجيل العز والعصبية، فيميل الى الحنين والخوف والقهر، فيصيرون عالة على الدولة، ويقول ابن خلدون" وهكذا شأن كل دولة، لا بد وأن بعض فيها الهرم بالترف والدعة والتقلص يظل الغالب.

وهكذا يشرح ابن خلدون كيف أن الدول تمر بدورة حياة تشبه دورة حياة الكائن الحي، حيث تبدأ بالصعود والقوة، ثم تصل الى مرحلة الاستقرار والازدهار، وتنتهي بالهرم والضعف، ويعتبر **الترف والدعة** من العوامل التي تسرع هذه العملية، ويبين ان الدولة مهما بلغت من القوة فإنها معرضة للضعف والزوال إذا فقدت مقوماتها الأساسية، وعلى رأسها **العصبية والعدل.**

1-2-3-تصنيف ابن خلدون للعلوم: صنف ابن خلدون العلوم الى نوعين رئيسيين، وهما: (عدار، 2015، صفحة 56)

–القسم الأول: العلوم العقلية والطبيعية (علوم الفلسفة والحكمة) وهي أربعة: علم المنطق، العلم الطبيعي، العلم الإلهي، علم التعاليم؛ وتتفرع هذه العلوم الى فروع، فمن فروع العلم الطبيعي علم الطب والفلاحة والسحر والكيمياء، ومن فروع علم التعاليم علم العدد، وعلم الهيئة وعلم الهندسة وعلم الموسيقى.

–القسم الثاني: العلوم النقلية الوضعية (الشرعية): وهي علم التفسير، وعلم القراءات، وعلوم الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم الفقه، وعلم العقائد، وعلم الكلام؛ يتبع العلوم النقلية علم اللغة، وعلم النحو، وعلم البيان، وعلم الادب، ولبعض هذه العلوم فروع.

لقد قدم ابن خلدون تصنيف شاملا للعلوم يعكس عمق نظره وفهمه لطبيعة المعرفة البشرية، ففرق بين العلوم النقلية التي تحفظ الدين وتفسره، والعلوم العقلية التي توسع مدارك الانسان وتخدم العمران، وإن تصنيفه هذا لا يظهر فقط موسوعيته، بل يكشف عن وعيه بأهمية التوازن بين الدين والعقل، وبين الثبات والتطور في بناء الحضارة الإنسانية.

لقد كان ابن خلدون فعلا سابقا لعصره، ترك ارثا علميا يجمع بين العمق التاريخي والرؤية التحليلية، وضع من خلاله أسسا رصينة لدراسة المجتمعات عبر تحليل الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بمنهجية علمية فريدة، ولا تزال أفكاره حول العصبية ودورة حياة الدول تلهم الباحثين شرقا وغربا، مما يؤكد مكانته كمفكر موسوعي ورائد في الفكر الإنساني، وتظل مقدمته ذلك العمل الخصب الذي استطاع ببصيرته الثاقبة أن يختزل قوانين التاريخ ويقدمها في إطار نظري متكامل، جعل منه بحق رائد لعلم الاجتماع قبل أن يولد بقرون.

2. اوجيست كونت (1798–1857م)



2-1-مولده ونشأته:

اسمه الكامل ايزيدو ماري أوغست فرانسوا كزافييه كونت، المولود في 19 جانفي 1798 في مونبلييه، بفرنسا، لعائلة كاثوليكية، لكنه نشأ في فترة مضطربة اتسمت بالثورة الفرنسية وتداعياتها، بدأ كونت تعليمه الرسمي في سن مبكرة، حيث التحق بكلية مونبلييه (شمل تعليما تقليديا حيث درس اللاتينية واليونانية والادب والفلسفة)، وفي عام 1814، التحق كونت بمدرسة البوليتكنيك في باريس (شمل تعليما متقدما حيث درس الجبر، الهندسة، الفيزياء، الكيمياء)، ولكنه ترك المدرسة قبل ان يتخرج منها، واصل كونت تعليمه الذاتي، وبعدها عمل كسكرتير عند سان سيمون ثم معاونه (1817-1822)، حيث كان لـ سان سيمون تأثير عميق على كونت، اذ عرفه على مجموعة من الأفكار وحفز اهتمامه بالقضايا الاجتماعية والسياسية، وانتهت الشراكة بينهما بسبب اختلاف في الأفكار، وعانى لاحقا من انهيارات عصبية بسبب زواجه الفاشل من كارولين ماسان، وهوسه العاطفي بكلوتيلد دي فو، توفي كونت بسرطان المعدة في 5 سبتمبر 1857 بباريس. (Chowdhury, Auguste Comte: Biography – Sociology – Positivism – Books, 2023) لقد كان لاوجيست كونت دورا كبيرا في تطوير علم الاجتماع وفلسفته الوضعية، وترك إرثا علميا لازال يدرس الى اليوم.

2-2-اهم اسهاماته:

يعد اوجيست كونت من أبرز المفكرين في ق19، ومؤسس الفلسفة الوضعية وعلم الاجتماع الحديث، سعى من خلال أعماله إلى إعادة تنظيم المعرفة الإنسانية على أسس علمية، مؤمنا بأن التقدم البشري لا يتحقق إلا عبر الفهم العقلاني والمنهجي للواقع، وقد شكلت أفكاره حجر الأساس لتطور العلوم الاجتماعية، فيمل يلي بعض أعماله وأفكاره الرئيسية:

2-2-1-تأسيس الفلسفة الوضعية -لا تؤمن بما لم تثبته العلوم التجريبية-: يعتبر الفيلسوف والمفكر الاجتماعي الفرنسي أوجيست كونت أول من وضع مصطلح الوضعية، وقد أنتج هذا المصطلح استجابة للتحولات الاجتماعية والسياسية الكبيرة التي شهدتها أوروبا في القرن التاسع عشر، ولا سيما الثورة الفرنسية والتقدم العلمي السريع، وتعتبر فرع من فروع الأبستمولوجيا، وبرزت تحت أنقاض المقاربة المعرفية اللاهوتية والميتافيزيقية اللذان يستندان على المعرفة العقائدية الفارغة من البراهين والحجج، وتعبر بذلك إحدى فلسفات العلوم التي تعتمد على الاتجاه الذي يعتقد سواء في مجال العلوم الاجتماعية أو في ميدان العلوم الطبيعية، وأنها تلك المعرفة والمعلومات المنبثقة من التجربة الحسية المادية والمعالجات المنطقية والرياضية لمثل هذه

البيانات والتي تعتمد على الظواهر الطبيعية الحسية وخصائصها وطبيعة العلاقات بينها والتي يمكن التأكد منها بالاعتماد على الدراسات الإمبريقية والحجج والبراهين التجريبية (أحمد و طيفوري رحماني بوزينة أحمد، 2023، صفحة 72).

تهدف الوضعية إلى استبدال التفسيرات الدينية والميتافيزيقية بتفسيرات علمية قائمة على حقائق ملموسة وبيانات قابلة للتحقق، وبالتالي فالوضعية ليست فلسفة للعلم فقط، بل نبراس للمجتمع الحديث، حيث يحل اليقين النسبي محل اليقين المطلق، والتقدم محل الثبات.

2-2-2-تسمية علم الاجتماع: في البداية لم يستخدم اوجيست كونت مصطلح علم الاجتماع مباشرة، بل أطلق على هذا المجال اسم "الفيزياء الاجتماعية"، لأنه كان يرى أن المجتمع يمكن دراسته بنفس منهج العلوم الطبيعية كالفيزياء، ومع مرور الوقت، بدأ مفكرون آخرون مثل أدولف كتيليه باستخدام هذا المصطلح في سياقات إحصائية ورياضية، مما دفع كونت إلى البحث عن تسمية أكثر دقة وتميزا لمشروعه. وهكذا، ابتكر مصطلح علم الاجتماع " Sociologie"، وهو مزيج لغوي من الكلمة اللاتينية socius (شريك أو اجتماعي)، والكلمة اليونانية logos (علم أو دراسة)، ليؤسس بذلك علما جديدا يدرس الانسان في سياقه الاجتماعي بطريقة علمية، لكنه يحتفظ بطابعه الفلسفي والأخلاقي.

2-2-3-موضوع علم الاجتماع: قسم اوجيست كونت موضوع الدراسة في علم الاجتماع الى قسمين، وهما: (فياض، اوجيست كونت مؤسس علم الاجتماع الوضعي -غنك تدرس لكي تضبط-، 2021، صفحة 110)

-**الاستاتيكا الاجتماعية:** عالج كونت هذا الموضوع في الخمسين من دروس الفلسفة الوضعية، فالاستاتيكا الاجتماعية هي نوع من التشريح الاجتماعي، وهي تدرس الظواهر المجتمعية في حالتها الساكنة والثابتة والنسبية كدراسة النظم الاجتماعية الجزئية مثل النظام الاسري، والنظام التربوي والنظام السياسي والنظام الاقتصادي...، بالتركيز على العلاقات الترابطية والسببية بين المتغيرات؛ حيث تعبر عن فكرة النظام والاستقرار.

-**الديناميكا الاجتماعية:** فيشرح كونت هذا القسم في 7 دروس، وهي تدرس التغير وحركة المجتمع عبر الصيرورة الزمنية، أي الذي يختص بدراسة قوانين الاجتماعية والسير الآلي للمجتمعات الإنسانية والكشف عن مدى التقدم الذي تخطوه الإنسانية في تطورها، حيث تعبر عن نظرية تطور المجتمعات (قانون الحالات الثلاث)، وفكرة التقدم.

بمعنى آخر؛ تهتم الديناميكا الاجتماعية بتحليل كيفية تطور المجتمعات وتحولها من مرحلة تاريخية إلى أخرى، عبر قوانين مطردة تشبه قوانين الطبيعية، فالمجتمع –حسب كونت– كائن حي يتطور وفق مراحل ثابتة، ودراسة هذا التطور تكشف قوانين التقدم البشري (المجتمعات لا تموت، بل تتحول).

2-2-4-قانون الحالات الثلاث (قانون التطور الفكري): قانون المراحل الثلاث لأوجست كونت هو أحد الأسس الفلسفية التي وضعها لتفسير تطور الفكر البشري والمجتمعات عبر الزمن. ينقسم هذا القانون إلى ثلاث مراحل رئيسية؛ وهي: (قروني و بن اعمر، المنهج التجريبي في علم الاجتماع بين اوجيست كونت واميل دوركايم، 2023، صفحة 859)

–المرحلة اللاهوتية: إن اللاهوت عند اوجيست كونت هو الطريقة العامة التي يتم تجسيدها وإتباعها في فهم وتفسير الظواهر، تفسر هذه الطريقة الظواهر بالرجوع الى الإرادة الإلهية والقوى الروحية الغيبية والسحر والشياطين، فهي مرحلة تطغى فيها الخرافة والاسطورة؛ ويقصد كونت بكلمة لاهوتي تلك الفطرة التي تدفع الإنسان الى تفسير الظواهر وفقا لإرادات لا وفقا لقوانين.

–المرحلة الميتافيزيقية (المجردة) : هي مرحلة تحول فيها الفكر الإنساني من التفسيرات الأسطورية الخيالية إلى التفسيرات العقلية المجردة. أي فكر نظري مجرد، مستخدما في ذلك التأمل الفلسفي والمنطق والاستدلال البرهاني والحجاج الجدلي بحيث ينطلق من فروض عقلية مجردة ليصل إلى قوانين يفسر بها الظواهر، وعليه فإن كونت يفرق بين مصطلحي اللاهوت والميتافيزيقا، وتعد هذه المرحلة مرحلة انتقالية فقط.

–المرحلة الوضعية: في هذه المرحلة تخلص الإنسان من التفسيرات الخيالية والتجريدية، لأنه اهتدى إلى طريقة علمية تجريبية واقعية يفسر من خلالها الظواهر، عن طريق ملاحظتها وإجراء التجارب عليها وتكرار التجارب للتأكد من صحتها، ثم القيام بربط المتغيرات المستقلة بالمتغير ات التابعة وفقا لمبدأ السببية والحتمية.

يختزل قانون المراحل الثلاث (اللاهوتية، الميتافيزيقية، الوضعية) رؤية كونت لتطور العقل البشري من الأسطورة إلى العلم، مجسدا انتقال البشرية من التفسيرات الغيبية القائمة على الخيال (كاعتبار المرض عقابا إلهيا)، إلى التفسيرات المجردة الفلسفية (كالقوى الميتافيزيقية)، وصولا إلى الفلسفة الوضعية التي تخضع الظواهر للملاحظة والتجربة والاستقراء (كدراسة الامراض عبر البكتيريا والفيروسات)، بهذا يرسي كونت أساسا منهجيا لعلم الاجتماع كعلم وضعي، ويؤسس لتحول جوهري في مسار الفكر الإنساني، من السؤال عن: لماذا (بحثا عن الأسباب المطلقة)، الى السؤال عن: كيف؟ (لاكتشاف القوانين الطبيعية)، ليصبح هذا القانون نقطة

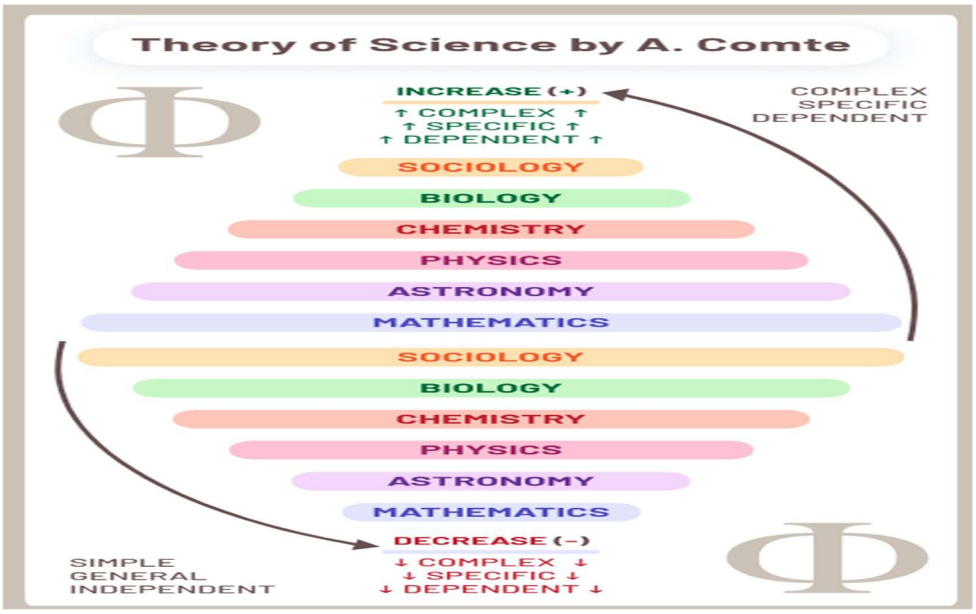
تحول في تاريخ الفلسفة والعلم، رغم انتقاده لاحقا لإهماله التداخل بين المراحل، أو اختزاله التطور في خط واحد.

2-2-5-قانون التقدم (قانون التطور الاجتماعي): يرى كونت أن التقدم الاجتماعي لا بد أن يكون خاضعا لقوانين، ولعل هذه الفكرة كانت غائبة عن أذهان المفكرين السابقين، الذين درسوا الحركات الاجتماعية بوصفها ذبذبات او اضطرابات، وهو يرى أن انتقال الإنسانية من مرحلة على أخرى، يكون عادة مصحوبا بتقدم يبدو في مظهرين: **التقدم المادي، التقدم في الطبيعة الإنسانية،** فالتقدم المادي يكون أوضح واسرع حركة، وأسهل تحقيقا، أما التقدم في الطبيعة الإنسانية فيكون واضحا في الطبيعة البيولوجية والعقلية، وهو يبرز الجانب العقلي من التقدم جانب أساسي وظاهر، فالتاريخ يحكمه ويوجهه نمو الأفكار وتشعبها، وأن النمو العقلي كما يعتقد كونت غالبا ما يؤدي الى النمو المادي ويثيره. (فياض، اسهامات اوجيست كونت في علم الاجتماع الحديث، 2023).

وهناك من يخلط بين قانون المراحل الثلاث وبين قانون التقدم واعتبارهما نفس الشيء، رغم الاختلاف الواضح، حيث يعتبر قانون الحالات الثلاث عن تطور الفكر البشري عبر ثلاث مراحل متتالية: لاهوتية، وميتافيزيقية، والوضعية، أما قانون التقدم الاجتماعي فيتناول تطور المجتمع نفسه، من حيث البنية والتنظيم، ويؤكد بأن التقدم الفكري يؤدي إلى تطور في المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبذلك فالفرق الجوهري هو أن الأول يركز على **تطور الفكر الإنساني،** بينما الثاني **يصف تطور المجتمع ككل** نتيجة لهذا التغير في الفكر.

2-2-6-تصنيف العلوم: صنف كونت العلوم تصنيفا هرميا يعكس رؤيته لتطور المعرفة البشرية من الابسط إلى الأكثر تعقيدا، وهو جزء أساسي من فلسفته الوضعية، وفقا لكونت ترتيب العلوم يكون كالتالي: علم الرياضيات، علم الفلك، الفيزياء، علم الكيمياء، علم الحياة وعلم الاجتماع، أما عن المبدأ الذي يتحكم في العلاقة بين العلوم عند كونت هو أن بين العلوم علاقة اعتماد حيث يعتمد المعقد على البسيط، وهذا الاعتماد يؤسس على علاقة دينامية تذهب من العام الى الخاص (بوغالم، 2023، صفحة 260). هذا التصنيف لا يعتمد على طبيعة الموضوع المدروس فقط، بل أيضا على درجة تعقيده وترابطه مع الظواهر الأخرى، ويهدف الى تنظيم المعرفة العلمية بشكل منطقي يخدم تطور الفكر الإنساني.

الشكل رقم (01): نظرية العلوم لكونت



(wikipedia, s.d.)

2-2-7-من الفلسفة الوضعية إلى دين الإنسانية: تصور كونت تأسيس دين وضعي، أطلق عليه اسم "دين الإنسانية" كوسيلة لتعزيز التماسك الاجتماعي والتقدم الأخلاقي، وهدف هذا الدين استبدال المعتقدات الدينية التقليدية بنظام أخلاقي يعتمد على القيم الإنسانية وتحقيق الرفاهية الجماعية، آمن كونت بأن دين الإنسانية يمكن أن يكون قوة موحدة توفر للأفراد إطارا أخلاقيا مشتركا، وتوجه أفعالهم نحو تحسين المجتمع .(Chowdhury, Auguste Comte: Biography – Sociology – Positivism – Books, 2023)
ونصب نفسه كاهن أعظم للديانة الإنسانية الجديدة، ويتضمن دين الإنسانية عند كونت العناصر التالية: (شاهين، الفلسفة الوضعية عند اوغست كونت وأسباب ظهورها، 2019، الصفحات 701-702)

-كهنوت علمي: يتكون من فلاسفة، شعراء، أطباء مهمتهم استكشاف الطريق الذي يكفل خير للإنسانية.

-طريقة العبادة: العبادة الفردية للكائن الأعظم، والعبادة المشتركة تكريم المحسنين للإنسانية في الأعياد.

-تقويم وضعي: سمي فيه كل الأيام والشهور بأسماء الرجال الذين أسهموا بنصيب وافر في تقدم الإنسانية.

بعد استعراض أهم أفكار أوجيست كونت، نخلص إلى أنه كان رائدا فكريا أحدث تحولا جذريا في فهم الانسان للمجتمع والمعرفة الانسانية، فقد نجح في الانتقال بالفلسفة من التأملات الميتافيزيقية إلى المنهج العلمي الصارم، واضعا بذلك الأسس الأولى لعلم الاجتماع الحديث كعلم مستقل؛ ورغم أن بعض أفكاره مثل دين

الإنسانية ظلت مثيرة للجدل وغير قابلة للتطبيق على نطاق واسع، إلا أن إسهاماته النظرية والمنهجية شكلت نقلة نوعية في دراسة الظواهر الاجتماعية.

3.كارل ماركس (1818-1883م)



3-1-مولده ونشاته ومؤلفاته:

يعد الفيلسوف الاقتصادي كارل ماركس **(Karl Heinrich Marx)** مؤسس النزعة الماركسية، وواحدا من الآباء الخمسة الأوائل لعلم الاجتماع، ولد بألمانيا سنة 1818م، كان أكبر صبي على قيد الحياة من بين تسعة أطفال، كان والده هاينريش محاميا ناجحا ورجلا من رجال التنوير (McLellan & Feuer, 2025)، من أصل يهودي قبل أن يتنصر والديه وينصرانه أيضا في السابعة من عمره، فرارا من الضغط الذي كان يعاني منه اليهود، تأثر بنظرية داروين في التطور من ناحية، كما تأثر بمثالية هيجل صاحب فكرة التناقض، جاءت مؤلفاته الأولى تحت عنوان "الاقتصاد السياسي والفلسفة سنة 1844م والأيديولوجية الألمانية (1845-1846م)، وأقام ماركس بين باريس وبروكسل ولندن، وعقد مع انجلز صداقة أدت إلى شراكة فكرية مثمرة، شارك في عصبة الشيوعيين، تحمس للثورة في أوروبا وأصدر البيان الشيوعي، وتابع صراع الطبقات في فرنسا 1850م، كما كتب في صحيفة نيويورك تريبيون الامريكية في 1851 أثناء إقامته في لندن، كتب أيضا في مبادئ الاقتصاد 1857م، ونقد الاقتصاد السياسي 1859م ورأس المال مجلد 1 في 1867، وبعد مرضه ووفاته في 1883م، واصل صديقه انجلز المهمة مستعينا بملاحظاته، وأصدر المجلد الثاني في 1885م والثالث في 1894م. (زاوي و مياد، 2021، صفحة 330)

3-2-مصادر ماركس الفكرية (الجذور الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية لماركس):

استند كارل ماركس في بناء نظريته إلى مزيج متكامل من المصادر الفلسفية والفكرية والاقتصادية التي شكلت الأساس لتحليله النقدي للمجتمع الرأسمالي، فقد تأثر بالفلسفة الألمانية الكلاسيكية، خاصة ديالكتيك هيغل الذي تبناه بشكل مادي، منتقدا مثاليته، كما استفاد من نقد فيورباخ للدين لتطوير رؤيته المادية للتاريخ؛ اقتصاديا، اعتمد ماركس على الاقتصادي الكلاسيكي الإنجليزي، مستفيدا من نظريات آدم سميث وديفيد ريكاردو حول القيمة والعمل، لكنه تجاوزها بإضافة مفهوم فائض القيمة لتفسير الاستغلال في النظام الرأسمالي، كما انتقد الاقتصاد السياسي التقليدي باعتباره أداة أيديولوجية تخدم مصالح الطبقة البرجوازية، ومن الناحية الفكرية والاجتماعية، تأثر ماركس بالاشتراكيين الطوباويين مثل سان سيمون وفورييه، لكنه رفض طوباويتهم لغياب التحليل العلمي للصراع الطبقي، كذلك لعبت الحركات العمالية والثورية الاوروبية دورا مهما في تشكيل رؤيته حول الثورة والتغيير الاجتماعي، كما يظهر في مؤلفه رأس المال هذا التداخل بين الفلسفة والمجتمع والاقتصاد، الذي منح لماركس عمقه النقدي وشموليته في تحليل بنية النظام الرأسمالي.

3-3-أهم اسهامات كارل ماركس:

يعتبر كارل ماركس أحد أعمدة الفكر الاجتماعي الكلاسيكي، رغم أنه لم يستخدم مصطلح علم الاجتماع، بل فضل علم المجتمع، إلا أن اسهاماته شكلت أساسا للنظرية الصراعية وتحليل البنى الاجتماعية، وتتمثل أبرز إسهاماته في:

3-3-1-الديالكتيك والمادية الجدلية عند ماركس -المادة أسبق من الفكرة عند ماركس، عكس هيغل الفكرة أسبق من المادة-: تقوم النظرية المادية الديالكتيكية للعالم على دراسة تطور الظاهرة من باطنها ومن حيث صلتها بباقي الظواهر، بمعنى أنها ترجع تطور الشيء إلى حركته الباطنية الذاتية والحتمية، فالعلة الأساسية في التطور تكمن في تناقض الباطن وليس الخارج، وهذا التناقض الباطني ينسحب على كل الأشياء والظواهر وهو الذي يبعث فيها الحركة والتطور (بوناب، 2020، صفحة 210). نفهم من هذا، أن ديالكتيك عند ماركس هو منهج لفهم وتحليل الواقع الاجتماعي والتاريخي، يقوم على فكرة الصراع والتغير المستمر الناتج عن التناقضات داخل البنية الاجتماعية، وأنه استلهم هذا المنهج من الفيلسوف الألماني هيجل، لكنه أجرى عليه تحولا جذريا، حيث استبدل المثالية الهيغلية بالمادية الجدلية (ليس الوعي هو الذي يحدد الوجود، بل الوجود الاجتماعي هو الذي يحدد الوعي)، أي أن ديالكتيك طريقة للتفكير والتحليل، ترى أن التغيير يأتي من صراع

الاضداد، أما المادية الجدلية هي تطبيق الديالكتيك على الواقع المادي، مع التركيز على الصراعات الطبقية والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

على سبيل المثال: الديالكتيك يشبه محرك السيارة، لأنه يمثل الالية الديناميكية للتغيير، أي الطريقة التي يتحرك بها التاريخ والمجتمع من خلال التناقضات والصراعات بين القوى المختلفة، أما المادية الجدلية، فهي مثل السيارة نفسها، أي الاطار النظري الكامل الذي يضم هذا المحرك ويحدد اتجاهه، ويشمل الفرضيات الأساسية حول أن الواقع المادي هو الذي يحدد الفكر، وأن التغيرات التاريخية تنبع من الصراع الطبقي وتطور وسائل الإنتاج؛ إذا الديالكتيك هو الأداة أو المنهج الذي يستخدم لتحليل الحركة والتغير، بينما الجدلية هي الفلسفة التي توظف هذا المنهج لفهم الواقع المادي والاجتماعي.

أمثلة أخرى في مستويات مختلفة:

المستوى	الديالكتيك (آلية التغيير)	المادية الجدلية
في المجتمع	صراع العمال مع الرأسماليين	كيف يؤدي هذا الصراع الى ثورة وولادة نظام اشتراكي
في الطبيعة	تناقض بين البذرة والنبات	كيف تحول التناقضات قوانين التطور البيولوجي
في الاقتصاد	تناقض زيادة الإنتاج وانهيار السوق	تفسير أزمات الرأسمالية كنتاج حتمي لتناقضاتها الداخلية

❖ **قوانين المادية الجدلية:** فالجدل عند ماركس يرتكز الى قوانين، ألا وهي:

-**قانون تحول الكم الى الكيف:** يعني أن التغيرات الصغيرة المتراكمة تؤدي في لحظة معينة إلى تغير نوعي.

-**أمثلة تطبيقية:**

في الطبيعة: تسخين الماء مع زيادة درجة الحرارة (كمي) يتحول الى بخار (كيفي)

في المجتمع: زيادة استغلال العمال تدريجيا (كمي) قد تؤدي الى ثورة اجتماعية (كيفي)، حيث يتحول النظام الاقتصادي بالكامل.

-**قانون وحدة الاضداد وصراعها:** كل ظاهرة أو كائن يحتوي في داخله على تناقضات داخلية، وهذه التناقضات هي التي تدفعه نحور التغير والتطور.

-**أمثلة تطبيقية:**

في المجتمع الرأسمالي: هناك صراع بين رأسمالي (يملك وسائل الانتاج) ×عامل (يبيع قوة عمله)

في الفكر: أطروحة × نقيضها توليد تركيب جديد مثل العقلانية× التجريبية نتج عنهما الوضعية

-**قانون نفي النفي:** يشير هذا القانون أن التطور لا يسير في خط مستقيم، بل عبر تجاوزات متتالية، حيث تنفي مرحلة معينة بمرحلة جديدة، ثم تنفي هذه الأخيرة بمرحلة أكثر تطورا، في حركة جدلية مستمرة.

-**أمثلة تطبيقية:**

في التطور التاريخي: المشاعية البدائية نفيها بالعبودية، نفي العبودية بالإقطاع، نفي الاقطاع بالرأسمالية، نفي الرأسمالية بالشيوعية (عودة الملكية للجميع لكن بتقنية متطورة).

في العلم: نظرية فيزيائية مع تجارب تنقصها تؤدي الى ظهور نظرية جديدة تدمج إيجابيات القديمة والجديدة.

هذه القوانين تذكرنا أن **التغيير الجذري** يحتاج **تراكما**، وأن **الصراع** ليس نهاية، بل **بداية لتركيب جديد**.

❖ **أدوات التحليل للمادية الجدلية (مقولات):**

لا بد أن نشير هنا إلى أن مقولات المادية الجدلية هي نتيجة وتعميم تجربة الانسان منذ بدء التاريخ، وهي: (بوعقل و باجي، 2023)

-العلة والمعلول: تستخدم لتفسير العلاقة السببية في الظواهر، حيث ينظر إلى كل حدث على أنه نتيجة لعوامل مادية سابقة، وفي هذا الصدد يقول ماركس" توجد في العالم تفاعل عام يكمن في واقع أن العلة والمعلول يبدلان مواقعهما باستمرار فما يكون في بعض الشروط المكانية والزمانية علة يضحى في شروط أخرى معلولا وبالعكس".

-اللزوم والاحتمال: تفيد في تعيين الترابط المتواصل بين الظاهرات، فليس اللزوم ما يمكن أن يكون أو لا يكون، وإنما ما يجب أن يكون بالحتم والضرورة، ما يتولد عن علل عميقة وما ينبع بالتالي من طبيعة الظاهرات بالذات والاحتمال هو ما يمكن أن يحدث أو لا يحدث، بمعنى تستخدم هذه الأداة لفهم مدى حتمية أو احتمالية حدوث ظاهرة معينة في سياق مادي معين.

-الامكانية والواقع: إن الإمكانية هي ما يمكن أن يكون أي ما هو محتمل، أما الواقع فما هو موجود وحقيقي فلكل جنين إمكانية أن يتطور ويصبح جسما بالغا، أما الجسم البالغ الذي تطور أصبح حقيقة، لذا نجد أن المادية الجدلية سعت إلى الكشف عن العلاقة بين الإمكان والواقع في إمكانية انتصار الثورة الاشتراكية في الدول الرأسمالية تتطور مع تطور الرأسمالية وتفاقم تناقضاتها.

-الضرورة والحرية : تبين المادية الجدلية أن الاشتراكية تقر بضرورة الانتصار، ولكن ليست آلية، إن الضرورة في الطبيعة لا تفرض نشاط البشر، أما في الحياة الاجتماعية فإن نشاط البشر هو ضمن الشروط التي بدونها لا تتحقق الضرورة؛ وأنه لا وجود للحرية في مجتمع يوجد فيه استغلال الإنسان واضطهاده، وهذا ما يتناقض مع الرأسمالية القائمة على سلطان المال تحت يد قلة من الأثرياء على عكس الاشتراكية التي ينعتق فيها الإنسان وينتقل من ملكوت الضرورة إلى ملكوت الحرية بعد أن يكون الناس متحكمين في مسيرة التاريخ ولهم الحق في تحقيق مصيرهم. وبصورة أدق هذه الأداة تحلل العلاقة بين الحتمية التاريخية وإمكانية الفعل الإنساني الواعي لتغيير الواقع.

-الجوهر والظاهرة: إن لكل ظاهرة جوهر وماهية تنطوي تحتها، حسب ماركس فإن ماهية الرأسمالية تختفي تحت ظواهر مثل البطالة، إفقار العمال، الإضرابات، لتصبح في ماهيتها نظام استغلال واستعباد. فهذه الأداة تساعد لفهم الفرق بين ما يبدو على السطح (الظاهرة)، وما يكمن في العمق (الجوهر).

-الشكل والمضمون: في المادية الجدلية لا يكفي معرفة الشكل فقط وإنما وجب معرفة المضمون فإن التحولات الاجتماعية تكون نتيجة ما يطرأ على المضمون من تغيرات ثورات، تعاون، مظاهرات.....الخ. فهذه الأداة تكشف لنا أن الشكل الخارجي للظواهر قد لا يعكس مضمونها الحقيقي.

3-3-2- المادية التاريخية: إذا كانت المادية الجدلية هي العلم النظري الذي يتوصل إلى إطلاق القوانين العامة التي تحكم تطور المجتمع الإنساني، فالمادية التاريخية هي علم يضطلع بتطبيق مبادئ وقوانين المادية الجدلية على المجتمع.....، وهي محاولة ماركسية للإجابة بأسلوب مادي وجدلي على دوافع وبواعث وممكنات ومستقبل التطورات والصراعات المجتمعية، فالتاريخ ليس من صنع أفراد أو أبطال، وإنما هي من صنع الناس عموما، لكن الناس يصنعون حياتهم ومجتمعاتهم عبر إنتاجهم لمتطلبات حياتهم، وعبر علاقاتهم الإنتاجية، وبهذا فإن عملية إنتاج متطلبات حياة الانسان (كمجتمع)، وشكل هذا الإنتاج، وأدواته، وطبيعة ملكية هذه الأدوات، والعلاقات الناشئة في إطار عملية الإنتاج هذه تقدم لنا تشكيلة اجتماعية اقتصادية محددة (هيدان، 2022، الصفحات 408-409).

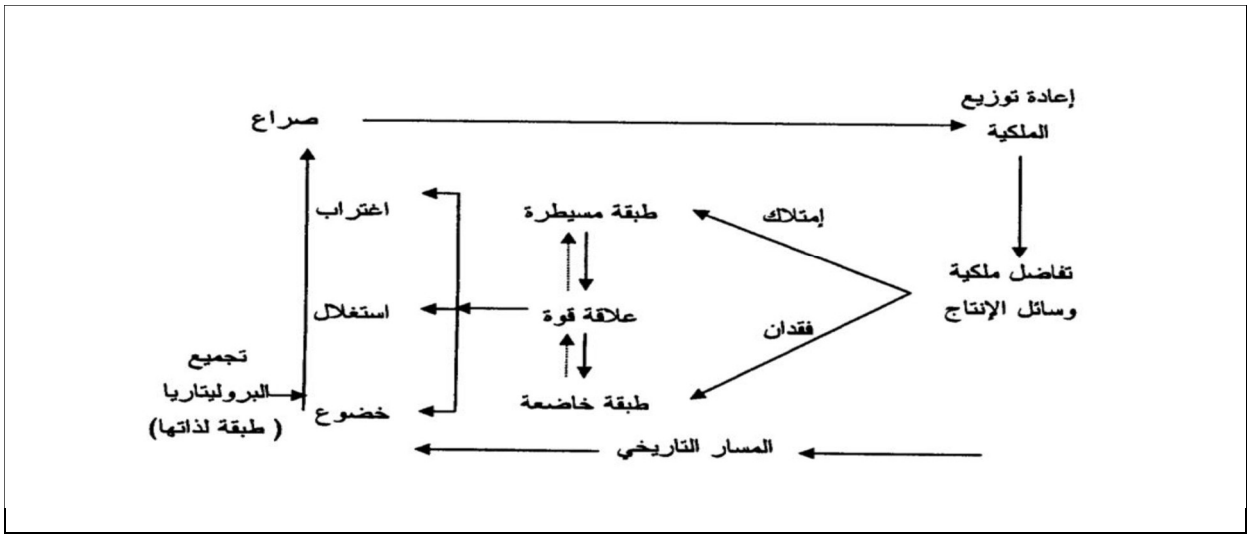
المادية التاريخية تؤكد ان تطور المجتمعات البشرية يحدد جوهريا بالظروف المادية للحياة (خاصة طرق إنتاج وسائل العيش)، وليس بالأفكار؛ فالبنية الاقتصادية (قوى الإنتاج وعلاقات الانتاج) هي التي تشكل البنى الفوقية (المؤسسات)، ويحدث التغير التاريخي عبر صراع الطبقات الناتج عن تناقض تطور قوى الإنتاج مع علاقات الإنتاج القائمة، إذا المادة لا الفكر هي محرك التاريخ، حيث تحدد البنية الاقتصادية شكل المجتمعات ومؤسساته، وتدفع تناقضاتها الثورات نحو أنماط جديدة.

3-3-3- الصراع الطبقي: يكشف ماركس أن التاريخ البشري هو تاريخ صراعات بين الطبقات الاجتماعية، حيث تتصارع الطبقات بسبب تناقض مصالحها الاقتصادية، وهذا الصراع ليس عرضيا، بل هو جوهري في كل نظام اقتصادي، ويعد المحرك الأساسي للتغيير الاجتماعي، وقد نظر كارل ماركس الى المجتمع الرأسمالي على أنه مقسم الى فئتين: (لخضاري و بركان، 2024، صفحة 598)

-الأولى: البرجوازية يمثلها الرأسماليين، مالكي كل شيء، غايتهم الربح.

-الثانية: البروليتاريين: وهم العمال، يعملون دون أجر، ويعيشون فقط من أجل العمل، "والذين لا يعيشون إلا إذا وجدوا عمل ولا يجدون عمل إلا إذا كان عملهم ينمي رأس المال".

الشكل رقم (2): الصراع بين الطبقتين



المصدر: (زيات و ديدوش محمد، 2019، صفحة 387)

اعتبر ماركس أن الصراع كمحرك تاريخي، وأن الرأسمالية تخلق صراعا حتميا بين البرجوازية والبروليتاريا، والذي توقع أن يؤدي الى ثورة تطيح بالنظام، إلا أن التاريخ لم يسر كما توقع، بل شهدنا انهيار العديد من الأنظمة الاشتراكية.

3-3-4-بنية المجتمع: وفق المنظور الماركسي المجتمع يتكون من بنيتين أساسيتين: (عليوة، 2019، صفحة 53)

- **البنية التحتية:** تتألف من **قوى الإنتاج** المتمثلة في الموارد الطبيعية والتكنولوجية والقوة العاملة، **علاقات الإنتاج** المتمثلة في العلاقات الطبقية الناتجة عن ملكية وسائل الإنتاج، أي بين البرجوازي والعامل.

- **البنية الفوقية:** تتألف من السياسة، والقانون، والفن، والأدب، والفلسفة، والدين (وظيفتها تبرير هيمنة الطبقة الحاكمة وحماية نظامها)، وقد ربط ماركس استقرار هذه البنى الفوقية بالأساس الاقتصادي، فالتغيير في الأساس الاقتصادي سيؤدي عاجلا أم آجلا اضطرابا في كل البنى الفوقية ويحدث التغير في البناء الاجتماعي نتيجة التفاعلات التي تحدث في البنية التحتية، أي بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، والتي يسميها ماركس (بالعلاقات الاجتماعية).

3-3-5-تغير وتطور المجتمعات البشرية (المراحل التاريخية للمجتمعات): صنف ماركس المجتمعات وفق أنماط الإنتاج: (ديدوش و زيات ، 2019، الصفحات 223-224)

-**المرحلة المشاعية البدائية:** تعد هذه المرحلة الأقل تطورا في تاريخ التنظيم البشري، فيها اعتمد الإنسان لضمان بقائه على أدوات بدائية مصنوعة من الأحجار وعظام الحيوانات، والخشب، وبخصوص مأكله ومشربه ومسكنه، فقد اعتمد على ما تجود به الطبيعة من ثمار وأوراق الأشجار وكهوف، الجبال، لكن مع مرور الوقت تغير حاله تدريجيا وبدأ في صنع أدوات أكثر تطورا مثل: القوس، الفأس، القوارب.....، فاتجه الى زراعة المحاصيل وتربية الحيوانات والرعي بدل الاعتماد على خيرات الطبيعة فقط.

-**المرحلة العبودية:** لقد عرفت هذه المرحلة تطورا كبيرا مقارنة بالمرحلة السابقة من حيث وسائل الإنتاج، وأيضا **القوى المنتجة**، فكان أن تم حفر الترع وبناء السدود والطواحين واستخراج المعادن وتحويلها الى ألات للاستعمال سواء في الزراعة أو الحرف المختلفة، كما عرفت هذه المرحلة ظهور المدن وانتشار التجارة، لقد كانت **علاقات الإنتاج** السائدة في هذه الفترة تتسم بالظلم والاستعباد، نتيجة لملكية العائلات الغنية لوسائل الإنتاج، وأيضا للعاملين أنفسهم، فقد كانوا عبارة عن عبيد لدى هذه العائلات، مما أدى الى بروز طبقتين في المجتمع: طبقة **الاسياد** وطبقة **العبيد**.

-**المرحلة الاقطاعية:** شهدت هذه المرحلة اكتشاف واختراع وسائل جديدة مثل اكتشاف الورق وظهور الطباعة وصناعة البارود، كما عرفت الحرف والزراعة أيضا تطورا ملحوظا نتيجة لاختراع أدوات وآلات جديدة، إضافة

الى ذلك علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج في هذه المرحلة لا تختلف عن سابقتها، نظرا لاستمرارية ملكية المالك لوسائل الإنتاج والقوى المنتجة (العمال والفلاحين)، التي يتحتم عليها القيام بكل الخدمات التي يمليها المالك، مما يعني استمرار الظلم والخضوع والاستغلال كطابع للعلاقات السائدة بين الطبقات.

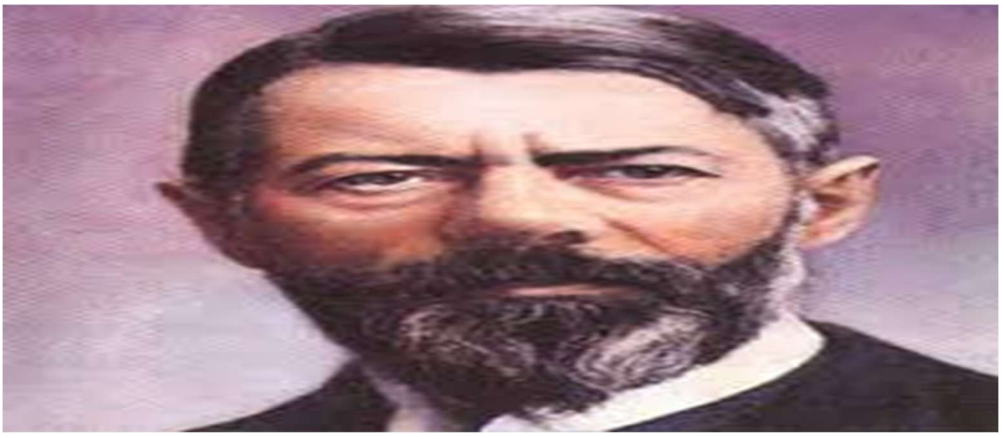
-**المرحلة الرأسمالية:** ان تطور القوى المنتجة أدى الى سقوط الاقطاعية وحلول محلها النظام الرأسمالي، الذي عرف ازدهار وتحضر المدن وانشاء المصانع وتحرير العمال، فالعامل في النظام الرأسمالي حر مقارنة بالنظام الاقطاعي، ورغم ذلك، فحاله لا يختلف كثيرا عن العبد لأنه يضطر الى بيع جهده للرأسمالي من خلال العمل في مصانعه، وهذا بدوره لا يخلو من مظاهر الظلم والاستغلال.

-**المرحلة الاشتراكية:** تأتي هذه المرحلة نتيجة لوجود طبقة عاملة ذات وعي اجتماعي واقتصادي تقوم بالثورة على كل أشكال القهر والاستغلال الاجتماعي، وإحلال محله نظام اجتماعي واقتصادي مبني على أساس العدل والمساواة بين الناس، بحيث تتميز فيه علاقات الإنتاج بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وانتفاء الطبقية، وأن هذه المرحلة ليست دائمة، وإنما هي مرحلة انتقالية تعمل على تنظيم وضبط الأمور تمهيد للمرحلة الشيوعية، التي تعتبر الهدف الأسمى لكل الماركسيين.

تمثل المرحلة الشيوعية في الفكر الماركسي ذروة التطور الاجتماعي والاقتصادي، حيث يفترض أن تزول الطبقات والدولة بعد ثورة البروليتاريا، لكن غياب النماذج الناجحة واستمرار هيمنة الرأسمالية رغم أزماتها، يجعلان هذه المرحلة تبدو كتنبؤ غير محقق، خاصة مع فشل التجارب الاشتراكية في الوصول إليها، يبقى السؤال هل الفشل في التطبيق يعني خطأ النظرية ذاتها، أم أن شروط ماركس لم تنضج بعد.

رغم الجدل الدائر حول أرثه الفكري بين مؤيد يرى في أدواته التحليلية مفتاحا لفهم تفاوتات العصر الرأسمالي، وناقد يحمله مسؤولية التجارب الشمولية التي انحرفت عن جوهر نظريته، إلا أن فكره أحدث ثورة في علم الاجتماع عبر كشفه الاليات الخفية للسلطة والصراع الطبقي، وتظل مقولاته حول تناقضات الرأسمالية، من استغلال فائض القيمة الى أزماتها الدورية، أدوات لا غنى عنها في تشخيص علل العصر، حتى عندما تختلف الحلول، هكذا يبقى فكره، رغم كل شيء إرثا حيا يلهم حركات العدالة الاجتماعية ويشكل تحديا معرفيا مستمرا للفكر الليبيرالي المهيمن.

5.اميل دوركايم (1858-1917م)



4-1-مولده ونشأته:

يعد من أوائل الفرنسيين في علم الاجتماع الذين ساروا في طريق العمل الأكاديمي، ولد دوركايم في إبينال Epinal باللورين المقاطعة الفرنسية الشرقية، وأتى ميلاده لاب من الحاخامات اليهود الذي أراد لابنه أن يسير على نهج الأسرة، بأن يصبح رجل دين، وقد أراد الابن لنفسه هذا أيضا ومن ثم درس العبرية وقرأ كتاب العهد القديم والتلمود الذي يحوي تعاليم الأحبار الربانيين؛ وفي الوقت نفسه درس العلوم العلمانية وسار في التعليم الحكومي، اشتغل دوركايم بالتدريس في المدارس الثانوية حتى سنة 1887، ثم أتيح له أن يذهب إلى ألمانيا في إجازة علمية وهناك تعرف على فكر« فاجنر» و«شمولر» و«فونت» وتأثر بهم وانعكس هذا على موقفه الفلسفي سواء من الفكر أو من الواقع، كما تأثر بالطبع بفكر «سان سيمون» الذي اعتبره أستاذه في علم الاجتماع، لأنه اهتم مبكرا بالفكر الذي قدمه «سان سيمون» من دون أن ننسى ماركس»، ففي الوقت الذي كان يطلع فيه على أنماط هذا الفكر، بدأ يخط التصور الأول لدراسته الشهيرة حول «تقسيم العمل» وكانت النتيجة أن صاغ أفكارا ونظريات متأثرة حينا بالمقولات الاجتماعية الاشتراكية ومناهضة لها أحيانا أخرى، ولكن تصوراته كانت تؤكد التضامن الاجتماعي بدلا من الصراع الاجتماعي، أنشأ أول قسم «علم اجتماع أوروبي»، ليصبح أول أستاذ لعلم الاجتماع في بلده فرنسا، وقد نظر الى دوركايم مرة على أنه مؤسس علم الاجتماع الحديث ومرة على أنه الممهد لنقل النظرية السوسيولوجية الغربية من وضعية« كونت» إلى أعتاب الوظيفية (دبراسو و ونجن، 2016، الصفحات 83-84).

4-2-أهم إسهامات إميل دوركايم في علم الاجتماع:

تعددت إسهامات دوركايم في علم الاجتماع، سوف نجمع أهمها، في العناصر التالية:

4-2-1-تأسيس علم الاجتماع الحديث: سعى اميل دوركايم لجعل علم الاجتماع علما أكاديميا مستقلا عن الفلسفة وعلم النفس، من خلال:

-**تحديد موضوع خاص به** (الوقائع **الاجتماعية** كـ "**أشياء**" مادية تلاحظ وتقاس): اميل دوركايم يرى أن **علم الاجتماع** يختص بدراسة **الوقائع الاجتماعية**، التي يعرفها بأنها أنماط سلوكية تمارس قهرا خارجيا على الافراد، وتتميز بالعمومية والاستقلال عن الحالات الفردية؛ **الحقائق** هي **الوقائع** عند دوركايم، ولكن: كل حقيقة اجتماعية =ظاهرة اجتماعية، لكن ليس كل ظاهرة اجتماعية حقيقة اجتماعية، إلا إذا توفرت فيها خصائص القهر والعمومية.

-**وضع منهج علمي صارم:** في كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع 1895، حدد دوركايم منهجا صارما لدراسة الظواهر الاجتماعية، مبتعدا عن التفسيرات الفلسفية أو النفسية، وهذه القواعد، تتمثل في: (قروني و بن اعمر، المنهج التجريبي في علم الاجتماع بين اوجيست كونت واميل دوركايم، 2023، الصفحات 861-863)

-الملاحظة: يؤكد دوركايم على وجوب وضرورة ملاحظة الظواهر الاجتماعية على أساس أشياء وموضوعات مادية، حيث تخضع للملاحظة الخارجية المباشرة، وهذا ما نلمسه في قوله: "إن أولى هذه القواعد وأكثرها أهمية هي القاعدة الآتية: يجب ملاحظة الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء" وأيضا عندما أكد ذلك في قوله: ومهما يكن من شيء فإن الظواهر الاجتماعية أشياء، ويجب أن تدرس على أنها أشياء، وإذا أردنا البرهنة على صدق هذه القضية فلسنا في حاجة ما الى دراسة طبيعة هذه الظواهر دراسة فلسفية أو مناقشة أوجه الشبه بينها وبين الظواهر الطبيعية الأقل مرتبة منها في الوجود، ويكفي في هذه الحال أن نعلم أن هذه الظواهر هي المادة الوحيدة التي يمكن اتخاذها موضوعا لعلم الاجتماع، فإن الشيء هو حقيقة ما يقع تحت ملاحظتنا، أو هو ما يقدم نفسه لها، أو هو بالأحرى ما يفرض نفسه علينا فرضا.

-التحرر من الأفكار السابقة: يلح دوركايم في هذه القاعدة على إلزامية التخلي الكلي عن الأفكار السابقة حيث يقول: إن أولى القواعد المتمة هي القاعدة القائلة بأنه يجب على عالم الاجتماع أن يتحرر بصفة مطردة من كل فكرة سابقة.....، وحينئذ يجب على عالم الاجتماع ان يمنع امتناع باتا استخدام المعاني الكلية التي لم

تتبع في نشأتها طريقة علمية.....، ويجب عليه كذلك أن يتحرر من تلك الآراء البديهية الكاذبة التي تسيطر على عقول العامة من الناس، وأن يزيح عن كاهله قواعد التفكير التقليدي.

–تعريف الظواهر: يوضح دوركايم أنه على الباحث القيام بتعريف الظواهر التي سيقوم بدراستها لنفسه وللناس، في قوله: فيجب على عالم الاجتماع أن يبدأ حينئذ بتعريف الظواهر التي يدرسها لكي يعلم الناس، ويعلم هو الآخر تمام العلم نوع المسائل التي سيدرسها، وهذا أول وأهم الشروط التي يجب أن تتحقق في كل برهان علمي، وفي كل محاولة ترمي إلى التأكد في صحة النتائج التي نصل إليها.....، ومن البديهي، أن هذا التعريف لن يكون مطابقا للواقع إلا بشرط أن يعبر عن الظواهر الموجودة فعلا، مستعينا على ذلك بخواصها الذاتية لا بوجهة نظر فلسفية.

–التحرر من المدركات الحسية: في هذا يقول دوركايم: لكن قد يغلب الطابع الشخصي على الإحساس، وهذا هو السبب الذي دعا إلى نشأة القاعدة الاتية التي تنص في العلوم الطبيعية على عدم استخدام المدركات الحسية التي يحتمل ان يغلب عليها الطابع الشخصي لدى من يقوم بملاحظة الظواهر، وهي نفس القاعدة التي تنص في نفس الوقت على الاعتماد فقط على المدركات الحسية التي تنطوي على الطابع الموضوعي.....، وحينئذ على عالم الاجتماع أن يحترم هذه القاعدة وأن يتخذ الحيطة نفسها.

–التفرقة بين الظواهر السليمة والمعتلة: يميز دوركايم بين نوعين من الظواهر، ظواهر سليمة وأخرى معتلة، وهذا ما يؤكده بقوله: لكن ملاحظة الظواهر الاجتماعية وفقا للقواعد السابقة يؤدي الى الخلط بين نوعين من الظواهر التي تختلف فيما بينها من بعض الوجوه اختلافا شديدا، أي بين الظواهر التي توجد على الصفة التي يجب أن توجد عليها، وبين الظواهر التي ينبغي أن تكون على نحو مخالف للنحو الذي توجد عليه حسب الواقع، أي بين الظواهر السليمة وبين الظواهر المعتلة.

–تصنيف المجتمعات: يعتقد دوركايم بضرورة تصنيف الأنواع المختلفة للمجتمعات بداية من درجة تركيبها، حيث يقول: يجب علينا أن نبدأ بتصنيف المجتمعات بناء على ما يبدو من درجة تركيبها، وذلك بأن تتخذ أبسط المجتمعات تركيبا أو المجتمع المكون من جزء واحد أساسا لهذا التصنيف، ويجب علينا أن نفرق بين مختلف الأنواع التي يحتوي عليها كل نموذج من هذه النماذج، وذلك بناء على وجود اندماج تام بين الطوائف الأولية التي يتركب منها كل نموذج منها، أو عدم وجود هذا الاندماج التام.

يعتبر كتاب قواعد المنهج في علم الاجتماع لإميل دوركايم نقطة تحول حاسمة في مسيرة علم الاجتماع، حيث أرسى دعائم علم مستقل بذاته بمنهج علمي دقيق لدراسة الظواهر الاجتماعية من خلال إصراره على معاملة هذه الظواهر كـ أشياء وقابلة للدراسة وتشجيعه على التخلص من التحيزات الشخصية.

لقد سعى دوركايم من خلال منهجه إلى إضفاء طابع علمي على دراسة الظواهر الاجتماعية وجعلها موضوعية بعيدة عن التأثيرات الفلسفية أو النفسية، معتمدا على منهجية تحاكي العلوم الطبيعية في التحليل الاجتماعي، وبناء علم الاجتماع كعلم مستقل له قواعده ومنهجه الخاص.

4-2-2-تقسيم علم الاجتماع إلى فروع: قسم دوركايم علم الاجتماع إلى ثلاثة فروع رئيسية انطلاقا من رؤيته للمجتمع ككائن عضوي (يشبه الكائن الحي)، له بنية ووظائف: (أودينة، 2018، صفحة 40)

-المورفولوجيا الاجتماعية (Social Morphology): وكلمة مورفولوجيا مشتقة من كلمة **مورفي** وتعني **شكل**، وكعلم تهتم بدراسة الجانب المادي الخارجي للمجتمع، كالأرض والسكان والنظم الناتجة عن تفاعل السكان مع البيئة الجغرافية والتنظيم الاجتماعي، تهدف الى فهم كيف تؤثر البنى المادية على طبيعة العلاقات الاجتماعية والوعي الجماعي وفي شكل المجتمع ونظمه، على سبيل المثال، كيف تؤثر الكثافة السكانية العالية في المدن على شكل التضامن الاجتماعي مقارنة بالريف.

-الفسيولوجيا الاجتماعية: مصطلح "فسيولوجيا" مستوحى من علم وظائف الأعضاء الذي يدرس وظائف الأعضاء الحيوية في الجسم، وكعلم يتكون من وظائف النظم الاجتماعية المختلفة التي تدخل في تكوين واستمرار حياة المجتمع كالدين والأخلاق وغيرها، ولهذا فهو يشمل على العديد من العلوم الخاصة، وذلك راجع الى تعدد الظواهر الاجتماعية، كعلم الاجتماع الديني، علم الاجتماع القانوني.... الخ. ويهدف هذا العلم الى تحليل كيفية قيام كل نظام فرعي بوظيفته داخل الكل الاجتماعي، وكيف تتفاعل هذه الأنظمة مع بعضها البعض لتحقيق التكامل والاستقرار المجتمعي.

-علم الاجتماع العام: يهتم بدراسة الصفات المشتركة التي تميز الظاهرة الاجتماعية والقوانين العامة التي تخضع لها، ومناهج البحث المناسبة للكشف عن حقيقتها، وهذا العلم هو الذي يربط بين المورفولوجيا الاجتماعية والفيزيولوجيا الاجتماعية، ويضع الأسس الضرورية التي يجب إتباعها في دراسة كل ميدان اجتماعي. يقدم هذا العلم إطار نظري شامل وتفسيري لفهم الظواهر الاجتماعية في عموميتها وارتباطها ببنية المجتمع ككل، ويعد هذا الفرع التاج الذي يعلو الفروع التخصصية.

4-2-3-الظاهرة الاجتماعية عند دوركايم وخصائصها: يعرف دوركايم الظاهرة الاجتماعية بأنها "كل ضرب من السلوك ثابتا أم غير ثابت، يمكن أن يبعث نوعا من القهر الخارجي على الافراد، أو هي كل سلوك يهم المجتمع بأسره، وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي تتشكل في الحالات الفردية" (موهوب، 2013، صفحة 270) ، مؤكدا على أنه لا يمكن اعتبار كل شيء يحدث في المجتمع ظاهرة اجتماعية فالأكل والشرب والنوم والتأمل ليست ظواهر اجتماعية فلو اعتبرناها كذلك لما وجد علم الاجتماع ولما كان هناك موضوعا معينا وخاصا يشتغل عليه هذا العلم، واختلطت مواضيعه مع باقي المواضيع على غرار علم النفس، ويسوق أمثلة على ظواهر اجتماعية مثل الطقوس الدينية والعادات التقاليد ونظام الزواج .....الخ وهذه الظواهر تمثل حقائق وليس من السهل دراستها ولا يتسنى لنا ملاحظتها مباشرة، لهذا لا بد أن يكون هدف علم الاجتماع هو الكشف عن حقيقتها من خلال تحديد خصائصها، وتحليل آثارها من خلال جملة الوسائل التي يستعملها المجتمع للتعبير عنها مثل القوانين والنصوص الدينية و القواعد والسلوك (عمران، 2020، الصفحات 180-181).

بعد تعريف **الظاهرة الاجتماعية**، ينتقل دوركايم الى تحديد **خصائصها:** (عمران، 2020، الصفحات 181-183)

-أنها توجد خارج شعور الافراد: ولتوضيح هذه الفكرة يقدم دوركايم العديد من الأمثلة على ذلك منها أن العقائد الدينية والطقوس والقوانين كظواهر اجتماعية بارزة وجدها الانسان كاملة منذ ولادته، وهذا يعني أنها سابقة في الوجود عن الانسان ذاته، فهي ضروب من السلوك توجد خارج شعور الانسان.

-تتميز بطابع الالزام والاكراه: يقول دوركايم: .....، ولا توجد هذه الضروب من السلوك والتفكير خارج شعور الافراد فقط، بل أنها تمتاز بقوة آمرة قاهرة، وهي السبب في أنها تستطيع أن تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك، أو لم يرد.

-وتمتاز بأنها اجتماعية تتمركز فيما يسميه دوركايم "الضمير الجمعي"، وهذا يعني أن الظاهرة الاجتماعية مختلفة عن العضوية، لأنها متعلقة بالتصورات والافعال، وضروب السلوك، وهي مختلفة عن الظواهر النفسية كون هذه الأخيرة توجد داخل شعور الافراد، إنها جنس قائم بذاته يتصف بالاجتماعية.

-والظاهرة الاجتماعية مترابطة وذلك مع بقية الظواهر الأخرى، ومع البيئة الاجتماعية التي ولدت فيها.

إذا الظاهرة كما عرفها دوركايم هي نمط من أنماط السلوك الذي يظهر داخل المجتمع، سواء كان ثابتا أو متغيرا، ويتميز بانتشاره بين أفراد المجتمع بشكل واسع، حتى تصبح جزء من حياته اليومية، وهذا السلوك لا ينبع من الفرد ذاته، بل يفرض عليه من الخارج، أي من المجتمع، ويمارس عليه نوعا من الضغط أو الاكراه، هذا ما يجعله يلتزم دون أن يكون له خيار حر في قبوله أو رفضه.

4-2-4-التطبيقات العملية لنظرياته:

طبق دوركايم منهجه على ظواهر محددة لإثبات فعالية العلم، فدرس تقسيم العمل الاجتماعي وظاهرة الانتحار ليؤكد أنهما ظاهرتان اجتماعيتان، تخضعان لقوانين اجتماعية يمكن قياسها وتفسيرها علميا:

أ-تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي:

يعتقد دوركايم أن تقسيم العمل يختلف باختلاف حجم المجتمع وكثافة السكان، وشدة التفاعل الاجتماعي، فازدياد عدد السكان هو العامل الأساسي لتقسيم العمل، فكثرة العدد تفرض على الناس ضرورة التخصص المهني، الأمر الذي يقلل من حدة الصراع ويتيح فرص أوسع للحصول على وسائل الحياة، وفي بحثه عن نماذج التضامن الاجتماعي التي تسود المجتمع، انتهى دوركايم إلى وجود نموذجين أساسين، هما:

-**التضامن الآلي:** حسب دوركايم فإن المجتمع الذي ينتشر فيه التضامن الآلي يتميز بسمات اجتماعية خاصة، حيث يغلب على السلوك الإنساني فيه التجانس الاجتماعي، كما يؤطر القانون والأخلاق والضبط الاجتماعي، الأفكار والمعتقدات والعادات والآراء وسلوك الافراد والجماعات، ويحمل أفراد هذا المجتمع ولاء ملحوظ **للضمير الجمعي**، الذي يعني مجموعة من المعتقدات والعواطف العامة بين أعضاء المجتمع، والتي تكون نسقا خاصا، مثل هذا الضمير العام له وجوده الخاص المتميز، فهو يدوم عبر الزمن، ويعمل على توحيد الأجيال.

-**التضامن العضوي:** فهو النتيجة الحتمية لظاهرة **تقسيم العمل**، الذي يسود المجتمعات الصناعية الحديثة، والتي يستتبعها تطور مستمر للفردية والأنانية، ويميل فيها الفرد إلى الإحساس بأنه منعزل عن الهيئة الاجتماعية، فالتضامن العضوي تكاملي، ينبني على تقسيم عمل معقد، يترتب عليه بالضرورة تخصص كل فرد في مجال معين، وحاجته إلى التعاون مع الاخرين، ويأتي تضامن الافراد، وتماسكهم في هذه المجتمعات بوصفها نتاجا لتباينهم، وهو ما يسمح بتزايد نصيب القانون التعاوني (حرايرية، 2020، الصفحات 90-91).

يفسر دوركايم الانتقال من المجتمعات التقليدية البسيطة إلى الحديثة المعقدة عبر تحول نوع التضامن الاجتماعي من التضامن الآلي إلى التضامن العضوي، وذلك بسبب زيادة الكثافة السكانية، التي تدفع البشر

للتخصص لتجنب الصراع على الموارد الشحيحة، ورغم أن التقسيم يخلق تماسكا عبر الاعتماد المتبادل (كعلاقة الطبيب بالمزارع)، إلا أن دوركايم يحذر من الانوميا (انعدام المعايير) عند الانتقال السريع غير المنظم، حيث ينهار النظام الأخلاقي القديم دون تعويضه بقيم جديدة، مما ينتج أزمات كالانتحار، أو التفكك الاسري، مؤكدا أن التقسيم ليس مجرد آلية اقتصادية (كما عند آدم سميث)، بل ظاهرة اجتماعية- أخلاقية تعيد صياغة الروابط المجتمعية.

ب-الانتحار:

أشار دوركايم في مقدمة كتابه الانتحار أنه أراد إجراء دراسته على الانتحار ليس فقط بهدف المساهمة في فهم مشكلة اجتماعية معينة والكشف عن قانونيتها فحسب، بل كي يرسخ منهجه السوسيولوجي المبتكر، ولتكون هذه الدراسة تأصيلا لعلم الاجتماع الجديد الذي أراد تأسيس أركانه وترسيخ بنيانه، ولكي تكون بمثابة نموذج حيوي لمنهجه الاجتماعي الجديد، حيث عرف الانتحار بقوله: نسمي انتحار كل حالة الموت تنجم بنحو مباشر أو غير مباشر عن فعل إيجابي أو سلبي تنفذه الضحية ذاتها، والتي كانت تعلم بالنتيجة المترتبة على فعلها بالضرورة (وطفة ع.، 2023). يتضح من هذا التعريف بأن الانتحار فعل متعمد يفضي إلى الموت، سواء كان مباشرا (مثل إطلاق النار على النفس)، أو غير مباشر (مثل الامتناع عن العلاج)، وينتج عن سلوك إيجابي أو سلبي تقوم به الضحية وهي تدرك عواقبه المميتة حتما، كما يكشف هذا التعريف الجانب الفردي (الإرادة والوعي بالنتيجة)، لكنه يحتاج الى تكامله مع العوامل الاجتماعية، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا.

-**أنواع الانتحار:** وفي كتابه الانتحار نجده ميز بين أربعة أنواع رئيسية للانتحار بناء على مستويات الاندماج والتنظيم في المجتمع: (وطفة ع.، سوسيولوجية ابن خلدون ومناظراته العمرانية: قراءة نقدية معاصرة في العمران الخلدوني، 2023)

-**الانتحار الأنومي:** كما وصفه دوركايم، ينشأ من حالة "الانوميا"، أو الفوضى القيمية التي تصيب المجتمع نتيجة للتغيرات المفاجئة أو الازمات الاقتصادية والاجتماعية، والتي تؤدي إلى انهيار المعايير والقيم الاجتماعية، هذا التفكك يترك الافراد في حالة من اليأس والاغتراب، حيث يفقدون احساسهم بالهدف والمعنى في الحياة، ويفشلون في التكيف مع الواقع الجديد، مما يزيد من احتمالية الانتحار، ويوضح دوركايم أن هذه الظاهرة لا تقتصر على أوقات الفقر والفاقة، بل قد تحدث أيضا في حالات الرخاء المفاجئ، حيث يعجز الافراد عن التعامل مع التغيرات السريعة في نمط حياتهم، مؤكدا على أهمية الضمير الجمعي في تنظيم رغبات الافراد وتحقيق التوازن الاجتماعي.

-**الانتحار الاناني:** وفقا لدوركايم، هو أكثر أنواع الانتحار شيوعا في المجتمعات الحديثة، وينتج عن ضعف التكامل والتضامن الاجتماعيين، ونمو الفردية المفرطة والعزلة الاجتماعية؛ ويحدث هذا النوع من الانتحار بين الافراد الذين يشعرون بالاغتراب وفقدان الارتباط بالآخرين، مثل المطلقين والمتسولين، والذين يعيشون بمفردهم، هذا الشعور الدائم بالعزلة والاكتئاب يدفعهم إلى وضع حد لحياتهم، نتيجة لما يسميه دوركايم "التفرد المفرط"، حيث يجد الفرد نفسه على هامش الحياة دون دعم أو توجيه اجتماعي.

-**الانتحار الايثاري:** يحدث هذا النوع من الانتحار بسبب زيادة التكامل والتضامن الاجتماعيين، حيث تغلب مصالح الجماعة على مصالح الفرد، ويعتبر هذا الانتحار تضحية واجبة من أجل خير للمجتمع، مثل: تضحية الجنود من أجل بلدانهم أو العمليات الانتحارية التي يقوم بها الافراد من أجل عقائد ايمانية؛ وحدد دوركايم ثلاثة أنماط من الانتحار الايثاري: **الالزامي** بدافع الشرف مثل الساموراي، **والاختياري**، يمثل: العمليات الانتحارية للدفاع عن الوطن، **والانحرافي**، مثل الانتحار الجماعي لاتباع القس جيم جونز.

-**الانتحار القدري:** ينبع من الاعتقاد بالقدرية والحتمية، حيث يخضع الفرد لمصير لا يمكن تغييره، وهذا ما يؤدي بهم الى اليأس والاستسلام؛ يحدث هذا النوع من الانتحار نتيجة للسيطرة المفرطة للمجتمع على الفرد، والقمع، والقيود الشديدة التي تفقد الفرد حريته وقدرته على التحكم بمصيره، مثل: انتحار العبيد والسجناء المقهورين الذين يعيشون تحت قواعد صارمة وروتين نمطي لا يتغير، مما يدفعهم الى فقدان الامل في المستقبل والبحث عن الخلاص في الموت.

لقد شكل تحليل إميل دوركايم للانتحار منعطفا حاسما في مسار علم الاجتماع، إذ تمكن ببراعة من تحويل هذه القضية التي كانت تعد شأنا فرديا خالصا، إلى ظاهرة اجتماعية قابلة للدراسة العلمية الموضوعية، فمن خلال تصنيفه لأنواع الانتحار المختلفة وربطها الوثيق بدرجة اندماج الفرد في نسيج المجتمع أو بتفكك القيم الاجتماعية التي تحكمه، أرسى دوركايم قاعدة مفادها أن السلوك الفردي لا يمكن فهمه بمعزل عن السياق الاجتماعي الاوسع الذي يتشكل فيه.

كما يعكس هذا التحليل في جوهره الفكر الاجتماعي الذي يتبناه دوركايم والقائم على أن المجتمع ليس تجميع لأفراد متفرقين، بل قوة تنظيمية هائلة تؤثر بشكل مباشر في سلوكهم وتوجهاتهم؛ وبذلك، أسس منهجا علميا صارما لدراسة الظواهر الاجتماعية المختلفة، وجعل من علم الاجتماع أداة قادرة على فهم التوزان الدقيق بين الفرد والمجتمع، وبين الحرية والضبط الاجتماعي، وبين الذات الفردية والكل الجمعي.

5.ماكس فيبر (1864-1920م)



5-1-مولده ونشأته:

في 21 أفريل 1864 ولد ماكس فيبر وهو الابن الأكبر بين سبعة أشقاء فحصل على شهادة الثانوية العامة من شارلوتنبورغ في أفريل 1882، حيث انتقل إلى جامعة هايدلبرغ وبدأ دراسته في التاريخ القانوني الروماني والألماني وتاريخ الفلسفة والتاريخ، وفي سنة 1883 حضر ندوة هيرمان بومجارتن في جامعة ستراس بورغ حول الكتاب السياسيين الإيطاليين للإصلاح و أثناء تواجده ببرلين قام فيبر بدراسة القانون الدولي والألماني والقانون الكنسي و القانون العام والقانون الإداري، سافر إلى إيطاليا مع والده في 1885 بعدها في عام 1986 عادة فيبر إلى منزل الوالدين في شارع في شارلوتنبورغ، وعمل كمحامي متدرب حتى عام 1890 في أكتوبر 1889 حصل على درجة الدكتوراه بامتياز مع أطروحة عن الشركات التجارية في العصور الوسطى. (لقرع، 2023)

في أكتوبر 1891 نشر أطروحته لما بعد الدكتوراه بعنوان التاريخ الزراعي الروماني وأهميته في القانون العام وقانون الدولة، في فبراير 1892 بدأ فيبر العمل في مهمة كلفته بها جمعية السياسة الاجتماعية لتحليل نتائج المسح حول الوضع الاجتماعي والاقتصادي لعمال المزارع وتم نشر العمل المؤلف من 600 صفحة في ديسمبر 1692، وفي أفريل 1894 تم تعيين ماكس فيبر أستاذا متفرغا للاقتصاد والتمويل في جامعة فرايبورغ، ثم عين أستاذا للاقتصاد والتمويل في جامعة هايدلبرغ في 1897، وبسبب سوء صحته تخلى ماكس فيبر عن التدريس من عام 1915 حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ثم استأنف التدريس في جامعة فينا وجامعة ميونيخ لاحقا، توفي ماكس فيبر بصورة مفاجئة في ميونيخ يوم 14 يوما 1920 وهو في 56من العمر وقد تصادف موته مع نهاية أول جيل من علماء الاجتماع بعد موت إيميل دوركايم عام 1917 و سيميل عام 1918،

غير أن ما يجب قوله هو أنه رغم مرور أكثر من قرن على وفاته إلا أن ماكس فيبر يبقى عالم اجتماع موسعي، ترك انتاجا علميا متنوعا (لقرع، 2023، الصفحات 918-919).

5-2-أهم إسهامات ماكس فيبر في علم الاجتماع:

هناك العديد من الاسهامات الخاصة بماكس فيبر (السياسة، الاقتصاد، القانون)، إلا اننا في هذا المقام، سوف نركز على أعماله الرئيسية في علم الاجتماع:

5-2-1- الفعل الاجتماعي: أعطى فيبر للفعل الاجتماعي حظه من التحليل والدراسة ونظر له على أنه يشكل الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع والوحدة الرئيسية لتحليل السوسيولوجي من أجل الوصول إلى الفهم التفسيري، أي الوصول إلى المعاني التي يعطيها الإنسان لسلوكه، وبذلك نقف على الدوافع الاجتماعية والثقافية التي تحكمه فأهمية الفعل الاجتماعي بالنسبة للدراسة السوسيولوجية تضاهي نفس أهمية السلوك لدى المدرسة السلوكية غير أن محتوى كل منهما يختلف عن الآخر، فماكس فيبر يعرف الفعل على أنه " يتضمن كل أنماط السلوك الإنساني طالما الفاعل يضفي على فعله معنى ذاتيا" (نوري و محمدي، 2017، صفحة 223)، نستنتج من هذا التعريف، أنه لا يعتبر الفعل اجتماعيا إلا إذا كان مرتبطا بمعنى ذاتي خاص لدى الفاعل، ويراعي وجود الآخرين، وتأثيرهم المحتمل، ومن هنا يؤكد فيبر على أهمية فهم النوايا والدوافع والمعاني التي تكمن خلف الأفعال.

ويصنف فيبر الفعل الاجتماعي إلى أنماط، وهي على الشكل التالي: (كراش و قاضي، 2023، الصفحات 309-310)

-**الفعل العقلاني بالنظر إلى الهدف:** يرتبط هذا الفعل بالتخطيط والترشيد العقلاني والتدبير الجيد، أي: يخطط قبل التنفيذ، ويقارن بين الوسائل المتاحة، قبل العمل للوصول الى أهدافه المرجوة، ويحلل النتائج المتوقعة الناتجة عن هذا الفعل المرتقب، مثل: الاستراتيجية العسكرية أو الاقتصادية أو الإدارية، هذا الفعل يشبه بالتقريب عمل المهندس الذي يبني جسرا أو المضارب المجبر على ربح المال، أو الجنرال الذي يريد تحقيق نصر في كل الحالات، فالفاعل هنا يتصور بوضوح الهدف، فيتصرف بالوسائل التي بين يديه.

-**الفعل العقلاني بالنظر الى القيمة:** هو فعل يتجه صوب القيم، وله درجة عالة من الوعي، ويرتبط بهدف ما ضمن نظام القيم، مثل: ربان السفينة الذي يغرق مع سفينته حين استحالة انقاذها؛ أي فعل التضحية. فالفعل العقلاني لا يميل الى حصول على هدف نهائي وخارجي ولا يوحي بتحديد معنى أن الفاعل يجب أن يتصرف

بكل عقلانية في كل المخاطر ليس لأجل الحصول على نتيجة خارجية، ولكن لأجل البقاء وهذه الخاصية هي التي تجعله شريفا. وهنا يمكن اعتبار الأهداف التي يسعى الفاعل الاجتماعي لتحقيقها هي القيم المطلقة، يكون المثل فيها مدفوعا بوعي فيختار الوسائل التي تحقق ايمانه بتلك القيم التي قد تكون قيما دينية أو أخلاقية أو جمالية.

-**الفعل الانفعالي:** هو ذلك الفعل الذي توجهه العواطف وبالتالي، فهو فعل غير عقلاني، مثل: عقاب الام لابنها بطريقة عاطفية وانفعالية، يرى فيبر أن هذا السلوك أو الفعل يصدر من عواطف ومشاعر خاصة يعيشها الفعل الاجتماعي، وهنا السيطرة العاطفية هي التي تتحكم في الفعل الاجتماعي، في حالة مباشرة للوعي ومزاج الفاعل؛ فالفعل هنا لا يكون بالرجوع إلى هدف أو غاية، ولكن بالنظر إلى رد فعل انفعالي للفاعل في ظروف معينة.

-**الفعل التقليدي:** ينبني هذا الفعل على العادات والقيم والأعراف والتقاليد، فالأنشطة اليومية، مثل الاكل بشوكة، أو المصافحة بالأيدي تتأتى من الفعل التقليدي، فهو ذلك الفعل الذي نكتسبه من خلال عادات وتقاليد واعتقادات تصبح كأنها طبيعة ثابتة، والفاعل من أجل التحرك وفق هذا النوع لا يحتاج الى تمثيل هدف، ولا تصور قيمة، ولا التحرك بالانفعال، انه يطيع بكل بساطة قوانين متجذرة عن طريق تطبيقات طويلة وخبرات عميقة وممارسات طويلة في المجتمع.

5-2-2-منهجية ماكس فيبر (الفهم، التأويل، التفسير): يعرف فيبر السوسيولوجيا بأنها "العلم الذي يعني بفهم الفعل أو النشاط الاجتماعي وتأويله، ومن ثم التفسير السببي لمساره ونتائجه (فياض، ماهية الفعل الاجتماعي عند فيبر، 2022) ينطلق ماكس فيبر من مرحلة الفهم الى مرحلة التأويل لينتهي الى مرحلة التفسير الذي يعني الوقوف على الأسباب التي أدت إلى ظهور والقيام بالفعل، أي البحث عن الدوافع الاجتماعية والموجهات الثقافية التي تشكلت تاريخيا وأصبحت تؤطر أفعال الفرد من خلال المعاني التي ينطوي عليها هذا الفعل، فالتفسير في اعتقاده تفسير فهمي وفهم تفسيري للفعل (بغدادي و بن عيسى محمد، 2019، صفحة 259)، نفهم من هذا أن منهج ماكس فيبر في علم الاجتماع، هو منهج يركز على فهم المعاني التي يعطيها الافراد لأفعالهم، وليس فقط على تحليل الظواهر من الخارج كما في المناهج الوضعية، فيبدأ فيبر بالفهم، أي محاولة إدراك الدوافع والمعاني الذاتية التي تحرك الفرد، ثم ينتقل الى التأويل، حيث يحلل الفعل في سياقه الثقافي والاجتماعي لفهم رمزيته، وأخيرا يصل الى التفسير، الذي يربط بين فهم المعاني والدوافع والنتائج، لفهم

كيف ولماذا حدث الفعل، هذا المنهج يجعل علم الاجتماع عند فيبر علما إنسانيا يدمج بين الذاتية والموضوعية، ويمنح أهمية كبيرة للنية والمعنى في تفسير الظواهر الاجتماعية.

مثال تطبيقي: ظاهرة: شخص يفتح مشروعا صغيرا

- الفهم (تحديد الدافع الذاتي للفرد): يريد أن يكون مستقلا ماليا.
- التأويل (وضع الفعل في سياقه الاجتماعي والثقافي): يرى أن العمل الحر أكثر احتراما في مجتمعه.
- التفسير (يربط بينهما سببيا): قراره نتيجة تفاعل بين قيمه الشخصية والفرص الاقتصادية المتاحة.

5-2-3-النموذج البيروقراطي: النموذج البيروقراطي عند ماكس فيبر هو نموذج تنظيمي عقلاني وقانوني يهدف الى تحسين أداء المنظمات، من خلال تنظيم العمل بطريقة منهجية وموضوعية بعيدا عن العلاقات الشخصية والمحسوبية؛ حيث قدم فيبر هذا النموذج كبديل للنظم الإدارية التقليدية الاقطاعية والاستبدادية، واعتبر ان البيروقراطية هي أعلى أشكال التنظيم وأكثرها كفاءة لتحقيق الأهداف، ويتضح ذلك من خلال خصائصه الأساسية، وأبرزها: (العايب و قيرة، 2021، صفحة 768)

-مستوى متقدم من التخصص الوظيفي وتقسيم العمل.

-التسلسل الهرمي الحاسم للسلطة وحصر الاتصال الإداري عبر قنوات هذا التدرج فقط.

-سيادة العلاقات الموضوعية والرسمية على أساس مبادئ القواعد العامة للعمل دون أي اعتبار للمراكز الاجتماعية.

-حصر عملية اختيار وترقية الموظفين بالتخصصية والكفاءة كمعايير موضوعية عبر آليات صارمة بهدف استقطاب الكفاءات، ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

-عدم احتكار الوظيفة أو توارثها أو تملك المكتب أو استغلال المنصب.

-الاعتماد على السجلات والوثائق كعملية تحمي التنظيم البيروقراطي من كل خلل وظيفي أو انحراف.

-نسق من القواعد الرشيدة تتصف بالعمومية والشمول والثبات النسبي تراقب وتنظم العمل وتضمن الاستمرار ومبدأ التكامل.

5-2-4-السلطة عند ماكس فيبر (الأسس والانواع والتطبيقات): قدم فيبر تحليلا سوسيولوجيا عميقا للسلطة، رافضا اختزالها في القوة المادية، ومؤكدا أن شرعيتها تنبع من اعتقاد المحكومين بمشروعية أوامر الحاكم،

وعرف السلطة في كتابه الاقتصاد والمجتمع 1922م، بأنها قدرة شخص أو جماعة على فرض الطاعة عبر الاعتقاد بشرعيتها، وقسمها إلى ثلاث أنماط، وهي: (لكحل، 2023، الصفحات 918-920)

السلطة التقليدية: حسب فيبر هي التي تقوم على "السلطة المتمثلة في الأعراف التي قدستها صلاحيتها الضاربة في القدم والعادة المتأصلة في الانسان التي تحمله على التمسك بها، وهذه هي حالة السيطرة التقليدية التي مارسها البطريك، والأمير سيد الأرض، في النظام القديم" ، غير أن تقديس وطاعة الحاكم لا تكون لشخصه وإنما إلى مقتضى الثقة والأمانة التي منحتها له التقاليد والأعراف لا غير، ومنه فإن مجال سيطرة الحاكم يكون مقيد بما تقره التقاليد، وتكمن أهمية هذا النظام في قدرته على تحديد متطلبات الحاضر وأهداف المستقبل انطلاقا من سلطة الماضي وإعادة بعثها من جديد في أشكال مختلفة، غير انه في إطار هذا النمط من الهيمنة لا يمكننا أن نبدع أي حق جديد إلا إذا كان منسجما مع ما أقرت به السلطة التقليدية من حقوق ولعل أبرز تمثيل لهذه السلطة في الهيمنة ينطبق على الحكم الوراثي.

السلطة الكاريزمية: حسب فيبر الكاريزما تمثل السيطرة التي يقوم على ما يتمتع به الفرد من ميزة شخصية وغير عادية، ما يؤمن الولاء الشخصي والثقة الشخصية بفرد ما، إما بسبب ما أوتي من وحي أو لما يتمتع من بطولة أو من صفات قيادية أخرى، ..... فحامل الكاريزما يغتنم المهمة التي يراها مناسبة له ويطالب بالطاعة والولاء بحكم رسالته، ولن يصل الى مرماه إلا بقدر ما يكون النجاح حليفه.

السلطة العقلانية: في هذا يقول فيبر أن الشرعية العقلانية للسلطة تقوم على القانون الذي يجسد في صورة قواعد دستورية عامة متفق عليها وموثوق به فهي **السيطرة التي تفرض بقوة الشرعية**، ..... إنها السلطة التي تقوم على الطاعة في أداء الواجبات تبعا لما يفرضه الدستور المعمول به، إنها السلطة كما تمارس من جانب كل من هو في خدمة الدولة الحديثة، ..... هنا يجد حامل السلطة نفسه مشرعا عن طريق نظام من القواعد المقننة وتكون سلطته مشروعة مادامت تطبق حسب القواعد المرسومة، وبذلك تكون الطاعة ملزمة للقواعد وليس للشخص الذي يمارسها.

تطبق هذه الأنماط في تحليل المجتمعات، فالمجتمعات التقليدية تهيمن عليها السلطة المورثة، والمجتمعات الانتقالية تشهد صعود السلطة الكاريزمية أثناء الازمات (كالثورات)، بينما المجتمعات الحديثة تسود فيها العقلانية والقانونية، مع بقاء عناصر تقليدية؛ في هذا السياق تجدر الإشارة، أن البيروقراطية وفق فيبر هي التجسيد العملي للسلطة العقلانية، لكنه يحذر من تحولها الى قفص حديدي يقيد الابداع ويعزز الروتين، الامر الذي يفقد الحياة البشرية معناها.

5-2-5-النموذج المثالي: يعرف فيبر النموذج المثالي بأنه" عبارة عن وصف منطقي متسق من وجهة نظر محددة، حيث يؤدي ذلك الى توضيح علاقات الوسائل بغايات الفعل حتى يساعد ذلك الباحث على تجميع الأفكار أو الارتباطات أو التفسيرات المتناثرة في إطار قابل للفهم"، بمعنى آخر هو عبارة عن بناء أو تشييد عقلي يتشكل من خلال ظهور، أو وضوح سمة، أو أكثر، أو وجهات نظر يمكن ملاحظتها في الواقع، والذي لا يوجد له نظير في الواقع التجريبي. (فياض، مفهوم النموذج لمثالي وعلاقته بمنهجة الفهم والتأويل عند فيبر -دراسة تحليلية نقدية-، 2024، صفحة 9)

يكشف هذا التعريف؛ أن النموذج المثالي عند فيبر هو أداة تحليلية ومنهجية يلجأ إليها الباحث من أجل تبسيط وفهم الواقع الاجتماعي المعقد، وذلك عبر بناء ذهني مجرد يقوم على تضخيم أو ابراز سمة أو عدة سمات أساسية للظاهرة المدروسة بشكل منطقي ومتسق، فالنموذج المثالي لا يصف الواقع كما هو، ولا يدعي وجوده في الواقع التجريبي، بل يستخدم كمعيار مرجعي يقارن به الواقع للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف، وتفسير العلاقات بين الوسائل والغايات في الفعل الاجتماعي، ويكمن هدفه الأساسي في تنظيم الأفكار المبعثرة، وتوضيح المعاني والدلالات، وتمكين الباحث من تفسير السلوك الاجتماعي تفسيرا عقلانيا، دون أن يكون حكما قيميا أو نموذجا ينبغي تحقيقه، وبذلك فهذا النموذج المثالي عند فيبر وسيلة إجرائية لفهم الواقع لا انعكاسا حرفيا له.

5-2-6-الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية: تتمحور الفكرة الرئيسية لماكس فيبر في كتابه الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية حول بيان الكيفية التي أسهمت بها القيم الدينية البروتستانتية ولا سيما الكالفينية في نشوء ما سماه روح الرأسمالية الحديثة، فقد رأى فيبر مفاهيم مثل العمل بوصفه نداء إلهيا والانضباط الذاتي والعقلنة والتقشف الدنيوي شجعت الافراد على السعي المنظم للربح وإعادة استثماره، بدل انفاقه في الاستهلاك الترفي، وبذلك لم تنشأ الرأسمالية الحديثة فقط نتيجة العوامل الاقتصادية أو المادية، بل كانت ثمرة تحولات ثقافية وقيمية منحت النشاط الاقتصادي معنى أخلاقيا ودينيا، واسهمت في ترسيخ سلوك اقتصادي عقلاني ومنهجي.

في ختام الحديث عن اسهامات ماكس فيبر في علم الاجتماع، يمكن القول، أنه كان أحد أبرز المفكرين الذين أسسوا علم الاجتماع الحديث بمنهجية دقيقة تعتمد على الفهم التفسيري للفعل الاجتماعي، حيث نقل التحليل من التركيز على البنى المادية والاقتصادية فقط، كما كان الحال مع ماركس، الى التركيز على المعاني

والدوافع الفردية التي تحرك السلوك الإنساني، وأكد ان فهم المجتمع لا يكون إلا بدراسة الأفعال الفردية ومعانيها في السياق الاجتماعي والثقافي.

تركت أفكاره إرثا عميقا في العلوم الاجتماعية وقدمت أدوات لفهم الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بشكل متعدد الابعاد، وهو ما يجعل تأثيره مستمرا في الدراسات والأبحاث حتى اليوم.

خلاصة الفصل

يعتبر علم الاجتماع نتاج جهود تراكمية لمجموعة من المفكرين المؤسسين الذين صاغوا أسسه النظرية والمنهجية عبر العصور، ويبرز بينهم **ابن خلدون** كأول من وضع لبنات هذا العلم في مقدمته الشهيرة، حيث قدم مفاهيم رائدة مثل العصبية ودورة حياة الدول وربط تطور المجتمعات بالعوامل الاقتصادية والبيئية، مما جعله أبا لعلم العمران البشري، في القرن التاسع عشر، جاء **اوجيست كونت** ليصك مصطلح علم الاجتماع رسميا، داعيا الى تطبيق المنهج العلمي في دراسة المجتمع عبر مراحله الثلاث، ومؤكدا على دور العلم في علاج أمراض المجتمع، وساهم **كارل ماركس** في صياغته نظريات المادية الجدلية والتاريخية والصراع الطبقي عبر تحليله للرأسمالية، كما برز **دوركايم** في جعل علم الاجتماع كعلم مستقل عن الفلسفة وعلم النفس عبر أعماله مثل تقسيم العمل والانتحار، وتطوير مفاهيم التضامن الالي والعضوي والواقعة الاجتماعية، مع تأكيده على ضرورة دراسة المجتمع ككيان مستقل عن الافراد، أما **ماكس فيبر** فأثرى الحقل بنظريته حول الفعل الاجتماعي وفهمه في سياقه الاجتماعي والثقافي والبيروقراطية ودورها في تنظيم المؤسسات، فضلا عن تصنيفه لأنماط السلطة؛ شكل هؤلاء الرواد نواة علمية حولت دراسة المجتمع من التأمل الفلسفي الى علم قائم على الملاحظة والتجريب.

أسئلة للتقييم

السؤال الأول: اختر إجابة واحدة فقط من الخيارات التالية:

1– من هو مؤسس علم الاجتماع الحديث: كارل ماركس، اوجيست كونت، ابن خلدون؟.

2–من درس الانتحار كظاهرة اجتماعية وربطها بالاندماج الاجتماعي: اميل دوركايم، ماكس فيبر، اوجيست كونت.

السؤال الثاني: أكمل العبارات التالية:

1-ابن خلدون هو عالم اجتماع عربي مشهور بكتابه ..... الذي أسس منهجا تحليليا لدراسة المجتمعات.

2-اوجيست كونت اول من استخدم مصطلح ..... لوصف الدراسة العلمية للمجتمعات.

3-يرى كارل ماركس أن .....هو المحرك الأساسي لتطور المجتمعات.

4-اميل دوركايم اهتم بدراسة .....الاجتماعي كأساس لاستقرار المجتمع.

5-ماكس فيبر درس أنماط السلطة، ومنها السلطة ..... التي تستمد شرعيتها من القوانين.

السؤال الثالث: أكمل الجدول التالي:

الفكرة	المفكر
1-التضامن الالي والعضوي	
2-العصبية	
3-البنية التحتية والفوقية	
4-النموذج البيروقراطي	
5-المراحل الثلاث لتطور المعرفة	

الإجابة النموذجية

إجابة على السؤال الأول:

1 -أوجيست كونت **2** - اميل دوركايم.

إجابة على السؤال الثاني:

1-المقدمة. 2- علم الاجتماع. 3- الصراع الطبقي. 4- التضامن الاجتماعي

5- السلطة العقلانية.

إجابة على السؤال الثالث:

1-اميل دوركايم. 2- ابن خلدون. 3- كارل ماركس. 4-ماكس فيبر. 5-اوجيست كونت.

الفصل الخامس: المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع

(المدخل الخلدوني، المدخل الوضعي وما تفرع منه، المدخل الماركسي وما تفرع منه)

تمهيد

يعد علم الاجتماع ميدانا علميا يسعى إلى فهم الظواهر الاجتماعية وتحليلها من خلال أطر نظرية متعدد تعكس اختلاف المناهج والمدارس الفكرية عبر التاريخ، ومن بين أبرز هذه المداخل التي أسهمت في تشكيل البنية المعرفية لهذا العلم، نجد المدخل الخلدوني الذي قدمه ابن خلدون في القرن الرابع عشر، واضعا أسسا مبكرة لعلم الاجتماع، وفي العصر الحديث، يبرز المدخل الوضعي الذي صاغ معالمه أوجيست كونت، والمدخل الماركسي نسبة الى ماركس.

وتكمن أهمية دراسة هذه المداخل في أنها تمثل مناهج متباينة لفهم المجتمع، مما يثري التحليل السوسيولوجي ويمنح الباحث أدوات متنوعة لاستيعاب التحولات والتغيرات الاجتماعية عبر الزمن.

1.المدخل الخلدوني (الأسس، المنهج، والتطبيقات)

تعد النظرية الخلدونية التي صاغها ابن خلدون في كتابه المقدمة، من أهم اسهاماته في علم الاجتماع، التي ترتكز على عدة مفاهيم محورية تتعلق بديناميات نشوء المجتمعات، والدول، وتطورها، وانهيارها.

1-1-الأسس (الافتراضات): تستند نظرية ابن خلدون الى مجموعة من الافتراضات الأساسية، ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

1-1-1-الاجتماع الإنساني ضروري: تؤكد النظرية أن الانسان مدني بطبعه، ولا يمكن العيش بمفرده، ويحتاج الى الاجتماع بالآخرين لتلبية حاجاته وتحقيق مصالحه.

1-1-2-المجتمع ظاهرة طبيعية خاضعة لقوانين: يفترض ابن خلدون أن المجتمع الإنساني يخضع لقوانين موضوعية تشبه القوانين الطبيعية، يمكن اكتشافها وفهمها عبر الملاحظة المباشرة للواقع الاجتماعي ودراسة التاريخ لاستخلاص الأنماط المتكررة والتحليل السببي للظواهر.

1-1-3-العصبية أساس قيام الدول واستمرارها: حسب ابن خلدون فإن العصبية (التماسك الاجتماعي) تنشأ من شعور أفراد الجماعة بوحدة المصير والهدف المشترك، وأنها المحرك الأساسي للتغيير الاجتماعي والسياسي، فكلما كانت العصبية قوية، كلما كانت الجماعة قادرة على تحقيق أهدافها وبناء دولة قوية.

1-1-4-الحضارة تمر بدورة حتمية من النشوء إلى السقوط: تفترض النظرية الخلدونية أن الحضارات تمر بدورات صعود وهبوط حتمية، تشبه دورة حياة الكائن الحي، ومتوسط عمر الحضارة يكون في الغالب 120 سنة، ما يعادل ثلاثة أجيال، حيث كل جيل يمتد لحوالي 40سنة، تبدأ بالنشأة والازدهار ثم تصل الى مرحلة الشيخوخة والانحلال.

1-1-5-البدواة والحضارة كمرحلتين متتابعتين: يفترض أن البداوة هي المرحلة الأساسية التي تنشأ منها المدن والحضارات، وأن البداوة هي الأصل وتتطور تدريجيا الى حياة الحضر والتنظيم الاجتماعي المعقد.

1-1-6-تأثير البيئة والمناخ على المجتمعات: تؤكد النظرية على أهمية البيئة الجغرافية والمناخ في تشكيل أنماط حياة الانسان وطبائعه، ونوع النشاط الاقتصادي الممارس، فالمناخ الحار مثل الصحاري ينتج مجتمعات قوية ذات عصبية عالية، في حين المناخ المعتدل (المدن)، ينتج مجتمعات مترفة وعصبية ضعيفة.

1-1-7-الاقتصاد كعامل مؤثر: توضح النظرية ان الازدهار الاقتصادي يعزز قوة الدولة، لكن قد يؤدي أيضا الى الترف والدعة، مما يضعف العصبية ويؤدي الى انهيار الدولة.

1-1-8-التاريخ علم له قوانينه: يعتقد ابن خلدون أن التاريخ ليس مجرد سرد للأحداث، بل هو علم له قوانينه الخاصة التي يمكن فهمها وتحليلها.

هذه الافتراضات تشكل الأساس النظري الذي بنى عليه ابن خلدون تحليله الاجتماعي والتاريخي، مؤسسا لأول نظرية في علم الاجتماع، تستند الى فهم ديناميكي للمجتمعات والدول.

1-2-منهج ابن خلدون:

لا يستقيم أمر التأسيس لعلم العمران من غير منهج يؤصله ويرسخ دعائمه ويمنحه صفة العلم الحقيقي، وقد أفضى ابن خلدون في شرح منهجه الذي يتجلى في أفكاره وتصوراته، ومن المتواتر لدى المفكرين والباحثين في معظمهم أن ابن خلدون اعتمد المنهج العلمي الاستقرائي في تناول ظواهر العمران (وطفة ع.، سوسيولوجيا ابن خلدون ومناظراته العمرانية: دراسة نقدية معاصرة في العمران الخلدوني، 2023).

وفي هذا الإطار نظم ابن خلدون منهجه بمجموعة من **القواعد المنهجية** سبق بها عصره، لكشف الحقائق في دراسته للمجتمع والتاريخ، وهي قواعد تعتبر رائدة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتتمثل فيما يلي:

-**الشك والتدقيق والتمحيص:** اعتمد ابن خلدون في بحثه الشك العقلي الذي ورثه من دراسته الدينية لكبار أئمة الفقه الإسلامي مثل أبو حامد الغزالي الذي شكك في قدرة العقل على الادراك الحق، وابن تيمية الذي شكك في صحة الكليات العقلية العامة التي كان المناطقة قبله يجعلونها مقدمات لأقسيتهم المنطقية، وما ورثه من دراسة لعلم الحديث، كل هذا جعل من ابن خلدون باحثا ناقدا ومحققا، فاعتمد الشك العقلي الذي لا يزال أحد أهم قواعد المنهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث يقول" إن الانسان ينبغي أن يهيمن على نفسه فيميز بين طبيعة الممكن والممتع بصريح عقله، فما دخل في نطاق الإمكان قبله وما خرج عنه رفضه (خليفي، منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية، 2021، الصفحات 42-43). هذه الخطوة ضرورية في المنهج الاستقرائي لضمان صحة البيانات التي سيتم تحليلها.

-**الملاحظة المباشرة او التشخيص المادي:** يقتضي عند ابن خلدون النظر إلى الحقائق الاجتماعية ومحاولة الكشف عما يعرض لها لذاتها ووفق طبيعتها؛ وهو يرى أن الانسان يستطيع التدريب على ذلك حتى يعتاد النظرة الواقعية الى الحياة الاجتماعية (بونويوة، 2017، صفحة 41).

- **التحليل السببي (البحث في الأسباب والعلل):** بمعنى أن لكل معلول علة تحكمه، وأن لكل ظاهرة سبب يحدثها، لهذا يصرح ابن خلدون على ضرورة بحث الأسباب والمسببات، وربطها ببعضها البعض في الظهور عند تفسيرها، وبقدر ما يكون فهمنا للأسباب بقدر ما يزداد فهمنا للأحداث، وهو ما نلمسه في قوله" إن الحوادث في عالم الكائنات، سواء كان من الذوات أو من الأفعال البشرية أو الحيوانية، فلا بد لها من أسباب متقدمة عليها" (فرحات و قرقد، 2021، صفحة 173). مما يستوجب البحث عن العلل الكامنة خلف الاحداث.

-**المقارنة:** تقوم المقارنة على قانون **التشابه** في البنى المجتمعية ومسار التقدم **وقانون التباين** في الخصائص الحضارية والظروف التاريخية وفي هذا يقول "لان الاخبار إذا اعتمد فيها مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة، وقواعد السياسة، وطبيعة العمران والاحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور، ومزلة القدم، والحيد عن جادة الصدق" (فرحات و قرقد، 2021، صفحة 174)، بمعنى ضرورة المقارنة بين الاحداث التاريخية والاحداث المعاصرة وبين المجتمعات المختلفة في ظروفها وأحوالها وعاداتها وتقاليدها من أجل الكشف عن مواطن التشابه والاختلاف بينهم والعوامل التي تحكمهم.

-**الاستقراء العلمي:** يرى "ابن خلدون" أنه بعد الانتهاء من جمع المادة حول الظاهرة من خلال الملاحظة المباشرة والدراسة لمختلف الفترات التاريخية والمقارنة يمكن استخدام الاستقراء والتعليل والتحليل، للوصول إلى

القوانين العامة، التي تحكم الظواهر الاجتماعية من خلال ارتباط الظواهر ببعضها البعض. التعميم الحذر أو الاستقراء الموسع يعرف بالاستقراء العلمي، وهو مختلف عن الاستقراء العام الذي يبدأ بتفحص الأحوال الجزئية، ثم ينتهي منها إلى قوانين وأحكام ونظريات عامة. (خليفي، منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية، 2021، صفحة 46)

يتضح مما سبق، أن ابن خلدون قدم رؤية منهجية متقدمة سبقت عصرها بقرون في دراسة المجتمع والتاريخ، جمعت بين الدقة العلمية (في الملاحظة والاستقراء) والعمق التحليلي (في البحث عن الأسباب والقوانين) والنزعة النقدية (في تمحيص الروايات والاخبار)، كما أنه لم يكتف بنقل الأخبار، بل سعى لاكتشاف سنن العمران التي تحكم تطور المجتمعات وسقوطها، معتمدا على منهج استقرائي في دراسة الوقائع وعلى المقاربة التاريخية في تحليل المسارات وعلى الرؤية الفلسفية في تفسير العلل، وبهذا يكون وضع اللبنات الأولى لعلم الاجتماع الحديث.

1-3-التطبيقات العملية للنظرية: من خلال جدول يوضح الافتراضات الأساسية في النظرية الخلدونية مع أمثلة تاريخية

جدول رقم (3): الافتراضات الأساسية في النظرية الخلدونية

الافتراضات الأساسية	أمثلة من التاريخ
- **العصبية أساس قيام الدول واستمرارها**	-قيام الدولة المرابطية في المغرب العربي بناء على عصبية قوية (قبائل صنهاجة). -تأسيس بعض الحركات التحررية في القرن العشرين على أسس قبلية مثل ثورة الجزائر أو قومية.
-**الدولة تمر بدورة حياة.**	-الدولة العباسية: النشأة والقوة ثم الضعف والسقوط على يد المغول سنة 1258م. - الاتحاد السوفياتي: القوة العظمى ثم الانهيار في 1991.
-**البداوة والحضارة كمرحلتين متتابعتين**	-انتقال قبائل العرب بعد الفتوحات الى امبراطوريات حضرية مزدهرة، مثل الدولة الاموية والعباسية.

	–تحول بعض الدول النفطية من مجتمعات رعوية الى حضرية متقدمة مثل السعودية والامارات.
الاقتصاد كعامل مؤثر	–ضعف الاندلس بعد فرض ضرائب عالية وتراجع الإنتاج الزراعي. –أزمات اقتصادية أدت الى اضطرابات سياسية عالمية مثل الكساد الكبير سنة 1929. وأزمة لبنان سنة 2019.
تأثير البيئة والمناخ على المجتمعات	–حياة البدو في الصحراء العربية مرتبطة بندرة المياه والتنقل المستمر. –المجتمعات الصناعية في أوروبا تأثرت بوفرة الموارد والمناخ المعتدل.
المجتمع خاضع لقوانين ثابتة نسبيا	–تشابه سقوط الدولة العباسية مع سقوط دول سابقة بسبب نفس العوامل. –تكرار أنماط الثورة والانهيار في أنظمة سياسية معاصرة، مثل تشابه أسباب الربيع العربي (الفساد والظلم والبطالة) مع أسباب الثورات القديمة.

2.المدخل الوضعي وما تفرع منه (النظرية الوظيفية، البنيوية، نظرية الفعل)

المدخل الوضعي هو اتجاه فلسفي ومنهجي، يسعى الى الاستناد إلى المشاهدات والتجريب، للوصول الى القوانين العامة التي تخضع لها الظواهر، وأن يصير التفسير في علم الاجتماع محاكيا لنماذج التفسير في العلوم المضبوطة مستخدما أساليبها المنهجية نفسها في الوصول إلى هذا التفسير، رافضا كل الاتجاهات والافتراضات والأفكار التي تتعدى حدود الأسلوب العلمي (شاهين، الفلسفة الوضعية عند اوغيست كونت واسباب ظهورها، 2019، صفحة ص600). ويعتبر أوجست كونت المؤسس الرئيسي لهذا المدخل، وفيما يلي **أسس الاتجاه الوضعي والقواعد** التي يستند عليها (بايزو، 2014):

– التأكيد على أن لا مبرر للتمييز بين نموذجين للعلم، أي بين الموضوعات الطبيعية وبين الموضوعات الإنسانية والاجتماعية (وحدة المنهج العلمي).

–الموضوع الذي يدرسه علم الاجتماع، يجب أن يكون خارجيا، وهذا ما أكده عليه دوركايم بضرورة دراسة الظاهرات الاجتماعية كأشياء (الموضوعية الخارجية).

–التشديد على ضرورة إحلال فكرة القانون محل القوى الخارقة للعادة التي تحكمت طويلا بتفسير الظواهر العلمية (القوانين الاجتماعية).

–التأكيد على ضرورة إخضاع التخيل أو التصوير الفلسفي الذي كانت تقوم عليه المناهج القديمة الى الملاحظة.

–تنظر الوضعية إلى المجتمع باعتباره كلية اجتماعية تتكون من الافراد الاحياء والاموات بكل ما تشتمل عليه من بنى ومؤسسات وعلاقات وتراث وسلوكات وثقافات تعبر بانصهارها جميعا عن كلية اجتماعية أو ما يمكن تسميته بالوجود الاجتماعي (الكلية الاجتماعية).

أما **قواعد المنهج** تتلخص في العناصر التالية (قروني و بن اعمر، المنهج التجريبي في علم الاجتماع بين اوجيست كونت واميل دوركايم، 2023، صفحة 860):

–الملاحظة: يعتقد كونت أنه لا يوجد ملاحظة دون وجود نظرية سابقة تستدعي القيام بها، حيث يقول: إذ لا يمكن أن توجد ملاحظة علمية ما دون أن توجد نظرية سابقة أي دون أن يفترض العقل قانونا يجب التحقق من صدقه.

–التجربة: إن كونت يؤكد على ضرورة التمييز بين نوعين من الملاحظات، ملاحظات مباشرة وأخرى تتم بطريقة غير مباشر والتجريب العلمي لا يقتصر دائما على الملاحظات المباشرة وذلك لأنه بإمكاننا أن نجرب على الظاهرة من خلال التأثير في أحد عوامل قيامها إما إيجابا أو سلبا وهذا ما يسمى بالتجريب الاصطناعي، هذا النوع من التجريب هو الذي يصلح أن نطبقه على الظواهر الاجتماعية من خلال رصد حالات الاضطراب في المجتمع التي تعمل على تغيير قوانين وطبيعة الظواهر الاجتماعية عند ظهورها في المجتمع، فدراسة الأمراض الاجتماعية يحل محل التجربة في علم الاجتماع بحيث تخضع الملاحظة والتجربة لمبادئ عقلية.

–المنهج المقارن : إن وظيفة المنهج المقارن عند كونت تكمن في القيام بعقد مقارنات بين مختلف الحالات الاجتماعية الإنسانية، البعض تحدث في وقت واحد في الكثير من أجزاء العالم، كما يقارن بين مختلف الشعوب بشكل منفصل بعضها. يمكننا منهج المقارنة من رصد درجات التطور وتفاوتها بين المجتمعات والشعوب، كما يتيح لنا كذلك تبيين المراحل المختلفة لتطور المجتمع الانساني، بعبارة أخرى: ترى النظرية الوضعية أن تطور الإنسانية عبارة عن وحدة لا تتجزأ ولذلك تصر على ضرورة عقد المقارنات وفقا لهذا ا لمبدأ.

-المنهج التاريخي: تتجلى قيمة المنهج التاريخي في علم الاجتماع عند كونت من خلال بحثه عن القوانين العامة التي تحكم التغير المستمر في الفكر الإنساني وفي المجتمع وظواهره، وذلك عن طريق بلورة فكرة عامة عن تقدم النوع الإنساني بالرجوع إلى الماضي و القيام بعمليات ربط بين مراحل التقدم المختلفة حتى نصل إلى الحاضر، وهذا باستخدام المنهج التاريخي الذي يتيح لنا رصد مراحل النمو المستمر للاستعدادات والقوى المختلفة سواء كانت طبيعية أو خلقية أو غيرها، كما يفتح لنا المجال لكشف التناقض الذي يمس هذه الاستعدادات والقوى في كل مرحلة، كما يقضي المنهج التاريخي على التفسيرات الخاطئة والفهم المغلوط لتطور المجتمع الإنساني لأنه يركز على الأسباب الرئيسية لا الثانوية ولا يخلط بين الأسباب.

بالتالي، المنهج العلمي في المدخل الوضعي، يقوم على مراقبة وتحليل الظواهر كما هي، باستخدام أدوات علمية موضوعية (الملاحظة، التجريب، المنهج المقارن، المنهج التاريخي)، تمكن الباحث من استقصاء القوانين التي تحكم هذه الظواهر، تماما كما في العلوم الطبيعية، مع إدراك أن الظواهر الاجتماعية خاضعة لقوانين نسبية وقابلة للتطوير؛ ويتفرع من المدخل الوضعي العديد من النظريات الكلاسيكية، ولعل أبرزها:

2-1-النظرية الوظيفية (المسلمات والافتراضات، والتطبيقات):

تقوم النظرية الوظيفية على اعتبار مصطلح الوظيفة الأداة المفهوماتية الرئيسية لدراسة الأنظمة الاجتماعية، وهذا انطلاقا من الاعتماد على مسلمة مفادها أن كل نظام اجتماعي يتكون عن عناصر مترابطة فيما بينها، ويرجع هذا الترابط إلى قيام كل منها بوظيفة، وقيامه بهذه الوظيفة مرتبط بقيام الآخرين بوظائفهم، وهذا يؤدي إلى تحقيق التكيف والاندماج، ومن هنا يتبين أن الوظيفة تستعمل من منظور المماثلة العضوية: وارتباط الأجزاء بالكل ومن المنظور الرياضي: تناسب القيام بالوظيفة مع حاجة الكل (جرود، 2021)، وأنه عندما يختل أحد أجزاء النظام يؤثر ذلك على جميع الأجزاء الأخرى، ويسبب مشاكل اجتماعية، مما يحفز التغيير الاجتماعي (Crossman, Understanding Functionalist Theory, 2024). ومن أبرز روادها: اميل دوركايم، تالكوت بارسونز، روبرت ميرتون.

2-1-1-مسلمات النظرية: تتضمن هذه النظرية مجموعة من المسلمات التي تسعى من خلالها فهم المجتمع وتفسير ظواهره، وهي: (العفيفي، ماهي النظرية البنائية الوظيفية، 2025)

-المجتمع كنظام متكامل: المجتمع ليس مجرد مجموعة من الافراد، بل نظام معقد تتفاعل أجزاؤه معا.

-كل جزء له وظيفة: كل مؤسسة أو نظام اجتماعي له وظيفة أساسية تساهم في استمرار المجتمع.

-التوازن هو الحالة الطبيعية: تميل المجتمعات الى التوازن والاستقرار، وأي تغير ينظر إليه كحالة مؤقتة.

-التغيير التدريجي: التغيير في المجتمعات يحدث بشكل تدريجي وليس مفاجئا للحفاظ على الاستقرار.

-الاعتماد المتبادل: تؤدي الأجزاء المختلفة أدورا تكاملية لضمان بقاء المجتمع مستقرا.

2-1-2- افتراضات النظرية: تستند النظرية الى العديد من الافتراضات لمعرفة كيفية عمل المجتمع، وتتمثل أهمها فيما يلي:

-المجتمع يحتاج إلى مؤسسات: لا يمكن للمجتمع أن يستمر بدون مؤسسات تقوم بأدوار محددة مثل التعليم، الاسرة، الاقتصاد.

-القيم المشتركة ضرورية: تحتاج المجتمعات إلى نظام من القيم والمعايير المشتركة للحفاظ على التماسك.

-كل تغيير له وظيفة: حتى التغيرات الاجتماعية السلبية قد يكون لها وظائف إيجابية على المدى الطويل.

-الانسجام الاجتماعي: يعمل الافراد بشكل أفضل عندما يكون هناك انسجام بين الأدوار الاجتماعية المختلفة.

-الحاجة إلى التكيف: قدرة المجتمع على التكيف مع التغيرات البيئية والتكنولوجية والاجتماعية ضرورية لبقائه.

من خلال هذه الافتراضات، تقدم النظرية الوظيفية إطارا تحليليا لفهم كيفية عمل المجتمع كوحدة متماسكة، وهو ما يجعلها من الركائز الأساسية في الفكر السوسيولوجي الكلاسيكي؛ ومع ذلك فإن هذه المسلمات والافتراضات لا تخلو من النقد، خاصة فيما يتعلق بإغفالها لصراعات القوى والتغيرات الجذرية، وهو ما يدعو الى النظر إليها كجزء من منظومة نظرية أوسع لفهم الواقع الاجتماعي.

2-1-3-التطبيقات العملية للنظرية الوظيفية: الجدول الوارد أدناه يوضح بالتفصيل التطبيقات العملية للنظرية

جدول رقم (4): الافتراضات والتطبيقات العملية للنظرية الوظيفية

المسلمة /الافتراض	مثال عملي من الواقع
المجتمع كنظام متكامل	التعاون بين المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص في مواجهة الازمات (مثل جائحة كورونا).
كل جزء له وظيفة	التعليم يهيئ الافراد لسوق العمل، والدين يعزز القيم المشتركة.

التوازن هو الحالة الطبيعية	بعد الازمات الاقتصادية تلجأ الدولة لإصلاحات وإجراءات لضبط السوق.
التغيير التدريجي	إدخال التكنولوجيا في التعليم على مراحل لتجنب تعطيل النظام التعليمي.
الاعتماد المتبادل	الاقتصاد يعتمد على التعليم لإعداد العمالة، والتعليم يعتمد على الاقتصاد لتمويله.
القيم المشتركة ضرورية	الاحتفال بالأعياد الوطنية يعزز الانتماء والهوية المشتركة.
كل تغيير له وظيفة	البطالة تدفع الافراد لابتكار مشاريع صغيرة أو تعلم مهارة جديدة.
الانسجام الاجتماعي	تنسيق الجهود بين الشرطة والمجتمع المدني للحد من الجريمة.
الحاجة الى التكيف	تطوير القوانين لتواكب الجرائم الالكترونية المستجدة

تعد النظرية الوظيفية من أبرز النظريات الكلاسيكية التي أسست لرؤية علمية للمجتمع كنسق حيوي، ترتبط مكوناته (مؤسسات، أفراد، قيم)، في شبكة من الوظائف المتبادلة لضمان استمراريته، فهي تركز على دراسة الوظائف الظاهرة والكامنة التي تقوم بها المؤسسات الاجتماعية، والادوار التي يلعبها الافراد، وآليات التوازن التي تعيد ضبط المجتمع بعد الاضطرابات، وتستخدم كأداة لفهم العلاقات الاجتماعية، وديناميكيات الاستقرار والتغيير التدريجي، والعديد من السياقات الاكاديمية والبحثية.

2-2-النظرية البنيوية:

ظهرت البنيوية في بدايات القرن العشرين، متأثرة بأعمال عالم اللسانيات السويسري فرديناند دي سوسير، الذي ركز على أن المعنى ينشأ من العلاقات البنيوية بين العناصر داخل النظام اللغوي، ثم تطورت عبر أعمال كلود ليفي شتراوس في الانثروبولوجيا، الذي طبق المفهوم على دراسة الاساطير والقرابة، قبل أن تنتقل إلى علم الاجتماع على يد العدد من المفكرين أمثال أوجست كونت، أميل دوركايم الذين ركزوا على فهم المجتمع من خلال انظمته وبناه الأساسية (Espínola, 2024).

يعرف اندري لالاند البنية بأنها" كل مكون من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه، ولا يمكنه أن ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه" (زحاف، 2020، صفحة 79)، سنقوم بتفكيك هذا المفهوم الى عناصر حتى يتم استيعابه بشكل أفضل:

-كل مكون من ظواهره متماسكة: يشير هذا الجزء إلى أن البنية ليست مجرد مجموعة عشوائية من العناصر، بل هي نظام متكامل يتكون من عناصر أو ظواهر مترابطة ومنظمة؛ وهذه الظواهر قد تكون أفكار، مفاهيم، مؤسسات، ممارسات اجتماعية، أو أي عناصر أخرى تشكل جزءا من النظام.

-يتوقف كل منها على ما عداه: هذا هو جوهر التعريف البنيوي، يعني أن كل عنصر في البنية يعتمد على العناصر الأخرى الموجودة في النظام، ولا يمكن فهم وتفسير أي عنصر بمعزل عن العناصر الأخرى.

-ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه: يوضح هذا الجزء أن هوية أو معنى كل عنصر يتحدد من خلال علاقته بالعناصر الأخرى في البنية.

تأسيسا لهذا المفهوم، يمكن القول ان النظرية البنيوية هي منظور يدرس المجتمع من خلال تحليل البنى أو الهياكل الاجتماعية الكبرى التي تشكل العلاقات بين الافراد والجماعات، وتفترض أن هذه البنى (الاسرة، مؤسسات التعليم، النظام الاقتصادي)، هي التي تحدد أدوار الافراد وسلوكهم، وأن فهم العلاقات بين هذه البنى أهم من دراسة الافراد بمعزل عن السياق الاجتماعي.

2-2-1- مبادئ النظرية البنيوية: إن التحليل السابق لمفهوم البنية، يمكننا من استخلاص المبادئ الأساسية لها وهي: (رفاس، 2018، صفحة 13)

-ان البنية ترتبط بعلاقات دائمة وثابتة لأنها كل متكامل يتكون من عناصر معينة.

-البنية مغلقة وليست مفتوحة، لأنها مرتبطة بقانون التحويلات.

-ان البنية تؤمن بفكرة الكلية، لأنها أكبر من عناصرها التي تكونها.

-البنية عقلية لا شعورية.

2-2-2-افتراضات النظرية: تتمثل أبرزها فيما يلي: (بدران، 2021)

-أسبقية الكل على الجزء: وهو يفترض النظرة الكلية الى الموضوع، والكلية ماهي إلا نسق من الوحدات لذلك فإنها تتساوى والنسق.

-اسبقية العلاقة على الأجزاء: ما يهم المنهج البنيوي ليس الاحداث، بل العلاقة التي تقوم بين تلك الاحداث.

-المحايثة: دراسة النسق في ذاته دون العودة الى تاريخه، ولا الى علاقته بمحيطه.

-المعقولية: من أجل تعيين الواقع يجب حذف ما يدرك مباشرة على مستوى الظواهري، أما ما يجب الاحتفاظ به فهو الواقع؛ لأن في الواقع تكمن البنية.

-التزامن والتعاقب: التزامني والتعاقبي يتعارضان؛ وذلك لان الأول يهتم بأصل الانساق، في حين الثاني يهتم بالمنطق الداخلي للشيء، فالتعاقبي هو الدراسة التاريخية القائمة على البحث في أصل الأشياء ومكنوناتها، في حين التزامني هو البحث في بنية الشيء.

2-2-3-التطبيقات العملية للنظرية: نوضحها من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (5): الافتراضات والتطبيقات العملية للنظرية البنيوية

المبدأ/ الافتراض	المثالي العملي
البنية ترتبط بعلاقات دائمة وثابتة	-دراسة النظم القرابية في المجتمعات التقليدية، كما فعل كلود ليفي شتراوس، حيث كشف عن ان العلاقات بين افراد العائلة تحكمها أنماط ثابتة عبر الزمن.
البنية مغلقة وليست مفتوحة	-تحليل الثقافة كنظام مغلق تحكمه قواعد داخلية، مثل دراسة لهجات منطقة معينة دون إدخال تأثيرات خارجية.
البنية تؤمن بفكرة الكلية.	-تحليل النظام التعليمي ككل متكامل: المدرسة ليست مجرد فصول ومعلمين، بل نظام مترابط بين المناهج، والأنشطة، والقيم، والانضباط.
البنية عقلية لا شعورية.	-دراسة الاساطير والعادات الشعبية للكشف عن البنى الذهنية اللاواعية التي تنظم التفكير الجمعي، والكشف عن الثنائيات العميقة مثل المقدس/المدنس.
أسبقية الكل على الجزء.	-عند دراسة ظاهرة الفقر، يتم تحليل البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع ككل، بدل التركيز على حالات فردية.
أسبقية العلاقة على الأجزاء.	-دراسة الاعلام عبر تفاعل الرسائل مع الجمهور، مثل تحليل الإعلانات كخطاب ثقافي.
المحايثة	-دراسة النظام السياسي في دولة ما من خلال بنيته الداخلية (الدستور، المؤسسات، القوانين)، دون الرجوع لتاريخه.

المعقولية	–تحليل أنماط الاستهلاك عبر القيم الخفية مثل التبذير كدليل على المكانة، لا عبر السلوك الظاهري، (تجاهل المظاهر السطحية للسلوك الاجتماعي، وتحليل البنى العميقة التي تولدها).
التزامن والتعاقب	–دراسة سوق العمل في 2024 (معدلات البطالة، أنواع الوظائف)، دون تتبع تطوره منذ 1990(اختيار المنهج التزامني لتحليل النظم الاجتماعية في لحظة زمنية معينة، بدل المنهج التعاقبي الذي يتتبع تطورها عبر التاريخ).

بالنظر الى ما ناقشناه حول النظرية البنيوية، نتوصل الى القول انها تقدم لنا اطارا تحليليا قويا لفهم كيفية تنظيم المجتمعات والثقافات من خلال البنى الكامنة التي تؤثر في سلوكنا وتفكيرنا، وعلى العلاقات بين العناصر بدلا من العناصر نفسها، والكشف عن الأنماط والنماذج التي تشكل عالمنا الاجتماعي والثقافي، ومع ذلك يجب ان ندرك ان البنيوية ليست خالية من العيوب، لكونها تقلل من أهمية الفاعلية الإنسانية والتاريخ والتغيير الاجتماعي، لذلك من الضروري استخدام البنيوية بحذر ووعي، مع الاخذ في الاعتبار السياق المحدد الذي يتم تطبيقه فيه، والجمع بينها وبين مناهج أخرى للحصول على فهم أكثر شمولية للظواهر الاجتماعية والثقافية.

2–3–نظرية الفعل:

نظرية الفعل هي النظرية التي تناقش الفعل الاجتماعي، وقدمها المنظران ماكس فيبر وتالكوت بارسونز، وتعتمد نظرية الفعل الاجتماعي على قضية أساسية فيما يتعلق بتفسير وتأويل السلوك الإنساني، ألا وهي أن كل سلوك هادف، أي أن الفاعل الاجتماعي لبلوغ هدف أو غاية ما فإنه يختار عدة وسائل وأنماط سلوك متعارف عليها اجتماعيا للوصول الى غاياته، حيث يتضمن الفعل اختيار الفاعل لعدد محدود من الوسائل التي تحقق هدفه دون وسائل أخرى، وبذلك يحصل التمايز بين الوسائل والغايات، ورغم ذلك؛ الفعل الاجتماعي لا يقتصر على ذلك، فلكل فاعل اجتماعي طريقته الخاصة في معرفة أساليب السلوك وسياقاتها الاجتماعية (contributors, 2023)؛ تحاول هذه النظرية فهم كيف يتصرف الافراد بناء على تفسيراتهم للواقع الاجتماعي، مع التركيز على الدوافع والمعاني التي توجه هذه الأفعال.

2–3–1–مبادئ نظرية الفعل الاجتماعي عند فيبر: تتمثل في:

–المعنى الذاتي: يتم فهم الفعل في السياق الفردي للمعنى الذي يضفيه الافراد أنفسهم.

-التوجه نحو الاخرين: فهم الفعل الاجتماعي من خلال المعنى الذي تضفيه الجماعة ككل.

-أنماط الفعل الاجتماعي هي:

- الفعل العقلي الهادف: وهو فعل لديه غايات محددة ووسائل واضحة، إذ أن الفاعل يضع في اعتباره الغاية والوسيلة لتلك الغايات في صورة مسحوبة.
- الفعل العقلي القيمي: يتضمن الاختيار العقلاني للوسائل، لكن الغايات هنا محددة بواسطة نسق القيم العريض.
- الفعل العاطفي: وهو الذي يتحدد بواسطة الحالة العاطفية للفعل.
- الفعل التقليدي: والذي يتحدد بواسطة أساليب سلوك الفاعل المعتادة (لعريط، 2022، صفحة 897). هنا يبرز فيبر أهمية الحوافز (الادراك، الوجدان، القيم)، حيث يتفاعل المعنى الذاتي مع هذه الحوافز ليحقق الفعل هدفا محددا.

2-3-2-مبادئ نظرية الفعل عند تالكوت بارسونز (مجدي، 2025): نذكر أبرزها وهي:

-بنية الفعل الاجتماعي:

- الفاعل: الفرد الذي يقوم بالفعل.
- الغاية والهدف: الحالة المستقبلية التي يسعى الفاعل لتحقيقها.
- الموقف: البيئة التي يحدث فيه الفعل، وتتكون من: الشروط وهي جوانب الموقف التي لا يستطيع الفاعل التحكم فيها (مثل الظروف الطبيعية، القدرات البيولوجية)، وأيضا تتكون من جوانب الموقف التي يستطيع الفاعل التحكم فيها واستخدامها لتحقيق الغاية.
- التوجه المعياري: مجموعة من القواعد والمعايير والقيم التي توجه اختيار الفاعل للوسائل والغايات.

-نموذج AGIL، يتكون من أربعة أنساق فرعية :

- التكيف
- تحقيق الأهداف
- التكامل
- الحفاظ على النمط الكامن

-النظام الاجتماعي : يرى أن الأفعال يتم توجيهها من خلال هذه النظم الفرعية وقيمها ومعاييرها، وهو ما يساهم في تلبية احتياجات النظام الاجتماعي الكلي والحفاظ على توازنه.

2-3-3-التطبيقات العملية للنظرية: بعد توضيح مبادئ فيبر وبارسونز، يمكننا الانتقال الى التطبيقات العملية لنظرية الفعل الاجتماعي، على سبيل المثال لا الحصر:

-دراسة الظواهر الدينية: استخدم فيبر الفعل الاجتماعي لتحليل دور القيم الدينية مثل البروتستانتية في تشكيل السلوك الاقتصادي (تفضيل البروتستانت للادخار والاستثمار كفعل عقلاني قيمي ساهم في نمو الاقتصاد الرأسمالي)، وهو ما قاد إلى فهم العلاقة بين الدين والاقتصاد.

-تحليل البيروقراطية: يرى فيبر أن البيروقراطية تقوم على أفعال عقلانية غائية تهدف الى الكفاءة والتنظيم مثل: تعامل الموظف الحكومي مع المعاملات وفق لوائح ثابتة دون اعتبارات شخصية.

-فهم التغير الاجتماعي: من خلال أنماط الفعل (العقلاني، العاطفي، التقليدي)، يمكن تفسير كيف يحدث التحول من مجتمع تقليدي الى مجتمع حديث، مثل تحول المجتمعات من الاعتماد على العادات (فعل تقليدي) إلى التخطيط الاقتصادي (فعل عقلاني هادف).

-نموذج بارسونز AGIL يستخدم في تحليل المنظمات:

- A (التكيف): كيف تتكيف المنظمة مع السوق، مثل قسم التسويق يعدل المنتجات حسب طلب المستهلكين.
- G (تحقيق الاهداف): تحديد أهداف المنظمة الاستراتيجية، مثل الإدارة العليا تحدد خطة التوسع السنوية.
- I (التكامل): التنسيق بين الأقسام، مثل اجتماعات دورية بين المالي والتشغيلي.
- L (الحفاظ على النمط الكامن): الحفاظ على ثقافة المنظمة ومعاييرها، مثل برامج تدريبية لتعزيز قيم الشركة لدى الموظفين.

من خلال ما سبق؛ يتضح أن كلا من ماكس فيبر وتالكوت بارسونز قدما اسهامات جوهرية لفهم السلوك الإنساني، وإن اختلفت منطلقاتهما، فيبر ركز على المعنى الذاتي للفعل مؤكدا ان الفعل الاجتماعي لا يفهم من خلال ادراك نوايا الفاعل والدوافع الكامنة وراء سلوكه سواء أكانت عقلانية، أو تقليدية، أو عاطفية؛ أما بارسونز، فقد وسع الاطار النظري ليشمل النسق الاجتماعي، موضحا كيف توجه الأفعال الفردية بواسطة

القيم والمعايير المشتركة، وكيف تساهم في الحفاظ على توازن النظام الاجتماعي عبر آليات مثل نموذج AGIL، وبذلك تمثل نظرية الفعل الاجتماعي جسرا حيويا بين المستويين الجزئي والكلي وحجر أساس في التحليل السوسيولوجي للفعل البشري.

3.المدخل الماركسي وما تفرع منه (النظرية الماركسية التقليدية والمحدثة)

هو أحد المداخل النظرية الكبرى في العلوم الاجتماعية، ويعتمد على أفكار كارل ماركس (فيلسوف واقتصادي وعالم اجتماع الماني) وفريديريك انجلز، وقد تفرع من هذا المدخل النظرية الماركسية الكلاسيكية، والنظرية الماركسية المحدثة مثل الماركسية البنيوية (ألتوسير)، نظرية الهيمنة الثقافية (غرامشي)، مدرسة فرانكفورت.

3-1-النظرية الماركسية الكلاسيكية: هي إطار فلسفي اجتماعي اقتصادي سياسي، أسسها كارل ماركس في القرن 19، تقوم هذه النظرية على تحليل التاريخ والمجتمع من خلال المبادئ التالية:

3-1-1-أسس النظرية: تتضمن ما يلي:

-المادية: الماركسية تنطلق من أن المادة هي الأصل، وأن الوعي والفكر انعكاس للوجود المادي والاجتماعي، وليس العكس، أي أن حياة الانسان تحددها ظروفه المادية (العمل، الاقتصاد.....) وليس الأفكار المجردة.

-الجدلية (الدياليكتيك): منهج لفهم التغير، ويقوم على التناقضات، فكل ظاهرة أو نظام يحمل داخله تناقضات تؤدي الى صراع داخلي، وهذا الصراع هو الذي ينتج التطور والتحول.

-المادية التاريخية: هي تطبيق للمادية الجدلية على التاريخ البشري، ترى ان تطور المجتمعات يتم عبر أنماط الإنتاج (مشاعية، عبودية، اقطاعية، اشتراكية، شيوعية)، وأن البنية الاقتصادية هي التي تحدد شكل السياسة والقانون والثقافة.

-الصراع الطبقي: في الماركسية يعد الصراع بين الطبقات الاجتماعية (المالكة والمستغلة) هو المحرك الرئيسي للتاريخ والتغيير الاجتماعي

-فائض القيمة : هو الفرق بين القيمة التي يخلفها العامل بعمله وبين ما يتقاضاه من أجر، وهذا الفائض تستولي عليه الطبقة الرأسمالية كربح وهو أساس الاستغلال.

-الاغتراب: شعور العامل بالانفصال عن عمله وانتاجه بسبب فقدان السيطرة عليه، حسب الماركسية فالعامل في الرأسمالية ينتج سلعة لا يملكها، فيغترب عن نتاجه وعن انسانيته.

-الثورة والتحول الاجتماعي: التغيير الجذري للمجتمع لا يتم بالإصلاح، بل عبر ثورة الطبقة الرأسمالية ضد الاستغلال الرأسمالي، الثورة تفتح الطريق نحو الاشتراكية ثم الى الشيوعية.

-الملكية الجماعية: ترى الماركسية أن وسائل الإنتاج (المصانع، الأرض، الموارد) يجب ان تكون مملوكة جماعيا للمجتمع او الدولة، بدل أن يحتكرها افراد (البرجوازية)، الهدف هو القضاء على الاستغلال وتحقيق المساواة.

3-1-2-افتراضات النظرية: استند كارل ماركس في فهمه للمادية التاريخية الى بعض التصورات أهمها: (كداية و بشاينية ، 2023، صفحة 50)

-كل الحقب التاريخية تثبت أنه تاريخ صراع طبقات.

-نظم الإنتاج هي التي تحدد لنا طبيعة الطبقات الاجتماعية.

-النظام البرجوازي كغيره من النظم الاجتماعية يحتوي على العديد من التناقضات التي ستؤدي إلى زواله وفنائه.

-تنبؤه بالطبقة العاملة أنها سوف تتبنى النظام الاشتراكي ثم النظام الشيوعي.

-الطبقات العاملة ستأخذ نظام المبادرة والتسطير السياسي.

-ستعكس كل من الثقافة والعلم الجديدين لكل من الاشتراكية والشيوعية أعلى درجات الإنجاز للحرية الفردية.

3-1-3-منهج النظرية (المنهج المادي الجدلي): منهج ماركس الجدلي هو محاولة لتأسيس فكر فلسفي اجتماعي مرتبط بالواقع الإنساني، وهو من جهة أخرى محاولة سوسيو فلسفية للإجابة عن إشكالية التغيير والتفاعل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وقد قسم بيرتل أولمن في هذا الإطار المنهج الجدلي الى ستة مراحل، فهو حسبه ينطوي على ست لحظات جدلية وهي: (كساي، 2021، الصفحات 325-326)

-اللحظة الانطولوجية: والتي تتعلق بالتغيرات والتفاعلات التي تحدث في العالم المادي والإنساني.

-اللحظة الابستيمولوجية: التي تتناول المواضيع التي اهتم بها ماركس في تفكيره والنظر الى التفاعلات والتغييرات التي عني بتحليلها ودراستها دراسة نقدية جدلية.

-مبدأ التحقق: وهي الخطوة الملموسة التي أخذها ماركس والتي تعكس هذه التفاعلات في الواقع المادي، أي أن التفاعلات تتحقق في الواقع الإنساني من خلال توافق التفكير الجدلي أو الوعي الجدلي العقلي مع التفاعلات الخارجية، إذ تتوافق الظاهرة المدروسة وطبيعة المنهج المختار لدراستها، فالمنهج الجدلي يعمل على الانتقال بمسألة موضوعية من مستواها النظري البحث الى مستوى الممارسة.

-إعادة البناء الفكري (أو التوضيح الذاتي): وهو ما يفعله ماركس من أجل تجميع النتائج التي توصل إليها من خلال بحثه ودراسته للظاهرة.

-العرض: وهو استخدام الاستراتيجيات التي تأخذ بعين الاعتبار كيفية تفكير الاخرين، وقد قام ماركس في مقاربته الجدلية في فهم المجتمع والسياسة بالتركيز على الجانب الإنساني الفعلي ودوره في الديناميكية الجدلية الفعالة، ولهذا كان للطبقة العاملة دور فعال في هذه المقاربة.

-التطبيق العملي للحقائق الجدلية (البراكسيس): هذا التطبيق ليس دوغماطيا ولا قطعيا وإنما يتميز بالنسبية فهو قابل للتغيير وفقا لنسبية اللحظة الجدلية في العالم الإنساني وكذا المادي.

3-1-4-التطبيقات العملية للنظرية:

-تحليل الطبقات الاجتماعية: استخدام مفهوم الصراع الطبقي لفهم الفوارق بين الأغنياء والفقراء، مثل دراسة الفجوة بين الملياردیرات (من مالكي تسيلا) والعمال الذين لا يملكون حتى سكنا خاصا (تناقض رأسمالي حديث).

-دراسة الاغتراب: تطبيق مفهوم الاغتراب لفهم مشاعر الموظفين في الاعمال الروتينية الحديثة، مثل عمال المصانع او موظفي الشركات الكبرى، الذين لا يملكون قرارات عملهم.

-فائض القيمة: دراسة كيفية استغلال الشركات للعمال عبر الأجور المنخفضة مقارنة بالقيمة السوقية للسلع المنتجة، مثل عمالقة التكنولوجيا (مثل آبل) الذين يحققون أرباحا تفوق أجور عمال التصنيع في الصين بـ 100 ضعف.

-تحليل الثورات التاريخية (كالثورة الروسية 1917) بوصفها نتيجة حتمية للصراع الطبقي داخل النظام الرأسمالي.

-استخدام مفهوم البنية الفوقية لفهم كيف ان الثقافة والاعلام والتعليم تخدم مصالح الطبقة المهيمنة، مثل الإعلانات التجارية التي تروج للاستهلاك وتظهره كقيمة عليا، بينما تخفي علاقات الاستغلال خلف الإنتاج.

–المنهج الجدلي: تطبيقه في دراسة التغيرات الاجتماعية والتاريخية، مثل كيف تتطور أنظمة التعليم استجابة للتحولات الاقتصادية، وأيضا تحول الرأسمالية من الإنتاج الصناعي الى الاقتصاد الرقمي (تناقضات جديدة: بيانات المستخدمين كسلعة).

من خلال ما عرضناه آنفا حول النظرية الماركسية؛ نقول إنها تعد من أبرز النظريات التي غيرت فهمنا للتاريخ والمجتمع عبر تركيزها على العامل المادي والصراع الطبقي، فقد كشفت عن آليات الاستغلال في النظام الرأسمالي عبر مفاهيم مثل فائض القيمة والاغتراب، مؤكدة ان التغيير الجذري يتطلب ثورة تنهي هيمنة الطبقة الرأسمالية، ورغم ان بعض تنبؤاتها (كزوال الرأسمالية حتما) لم تتحقق، إلا أن اسهاماتها في نقد الهيمنة الاقتصادية والثقافية مازالت حية، كما طورها لاحقا مفكرون آخرون.

3-2-النظرية الماركسية المحدثة:

هي اتجاه فكري وتطوير للنظرية الماركسية الكلاسيكية، ظهرت في القرن العشرين، بهدف تكييف الماركسية مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي لم يتوقعها ماركس، أو لم يعالجها بشكل كاف، تحتفظ الماركسية المحدثة بالنقد الأساسي للرأسمالية والاستغلال الطبقي، ولكنها توسع نطاق التحليل ليشمل قضايا مثل: الثقافة، الهوية، الجنس، العرق، الدولة، التكنولوجيا، البيئة، العولمة.

3-2-1-مبادئ الماركسية المحدثة: تتلخص أهم مبادئها في النقاط التالية : (easysociology, 2025)

–التركيز على الثقافة والايديولوجيا: يشدد الماركسيون المحدثون على دور الثقافة والاعلام والايديولوجيا في استدامة الأنظمة الرأسمالية، ويبرز هنا مفهوم الهيمنة الثقافية الذي طوره أنطونيو غرامشي، والذي يوضح كيف تحافظ المجموعات المهيمنة على سلطتها من خلال تشكيل المعايير والمعتقدات الثقافية، بحيث يبدو تفوقها طبيعيا وحتميا.

–نقد الاختزالية: بينما تركز الماركسية الكلاسيكية على الحتمية الاقتصادية، فإن الماركسية الجديدة تأخذ في الاعتبار التفاعل بين العوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية في تشكيل البنى الاجتماعية، هذا النهج متعدد الابعاد يقر بأن التغيرات المجتمعية لا يمكن فهمها من خلال التحليل الاقتصادي وحده.

–دمج التحليل النفسي: قام بعض المفكرين الماركسيين المحدثين مثل هربرت ماركوز بدمج التحليل النفسي الفرويدي لفهم كيف يشكل الاستهلاك والإنتاج الثقافي الرغبات الفردية ويحافظان على النظام الاجتماعي، هذا

الدمج يسلط الضوء على الابعاد النفسية للسيطرة الرأسمالية، موضحا كيف يدخل الافراد في داخلهم ويعيدون إنتاج أنظمة الهيمنة.

–المنظور العالمي: تدرس الماركسية المحدثة آثار الامبريالية والعولمة وعدم المساواة في تطور الأمم، مقدمة رؤى حول النظام الرأسمالي العالمي، فهي تؤكد على ترابط الاقتصادات العالمية واستغلال دول الجنوب العالمي من قبل الدول الصناعية.

–تعدد أشكال الصراع: الى جانب الصراع الطبقي هناك صراعات مرتبطة بالنوع الاجتماعي والعرق والاستعمار.... الخ.

–التغيير الاجتماعي التدريجي: تركز النظرية على التغيير التدريجي وتغيير الأعراف المجتمعية من خلال النقد الثقافي والايديولوجي، وغالبا ما تعول على الإصلاح والمقاومة الثقافية بدلا من الثورة الشاملة.

3-2-2-الفرق بين الماركسية والماركسية المحدثة: تأسيسا لما سبق، يمكن ان نستنتج الفروقات بين الماركسية الكلاسيكية والمحدثة كما هي مبينة في الجدول أدناه:

جدول رقم (6): الفروقات بين الماركسية الكلاسيكية والمحدثة

المعيار	الماركسية الكلاسيكية	الماركسية المحدثة
المؤسسون	كارل ماركس، فريديريك انجلز	غرامشي، أولتوسير، داهرندورف
الفترة التاريخية	منتصف القرن 19	منتصف القرن 20 الى الان
نموذج التحليل	اقتصادي طبقي (حتمية مادية)	متعدد الابعاد (اقتصادي، ثقافي، نفسي، سياسي)
الأداة التحليلية	الجدل المادي	الجدل الثقافي –المادي
النطاق التحليلي	المجتمع الصناعي	النظام الرأسمالي العالمي (المركز والاطراف) ودور الاستعمار والامبريالية.
الهدف	تفسير التناقضات الاقتصادية التي ستؤدي الى انهيار الرأسمالية.	نقد أشكال السيطرة الحديثة، وفهم كيف تستمر الرأسمالية رغم أزماتها.
التغيير الاجتماعي	ثورة عمالية عنيفة	تغيير تدريجي عبر النقد الثقافي

آلية الهيمنة	الاستغلال الاقتصادي المباشر (فائض القيمة)	الهيمنة الثقافية والأيديولوجية (تفرض قيم الطبقة المهيمنة بوصفها طبيعية)
المحرك التاريخي	الصراع الطبقي بين الرأسماليين (البرجوازيين) والعمال (البروليتاريا)	الصراع متعدد الابعاد: طبقي، ثقافي، عرقي، استعماري ونوعي.
البنية الفوقية/التحتية	التركيز على البنية التحتية (الانتاج)	التركيز على تفاعل البنيتين
نظرة للدولة	أداة قمع طبقي	جهاز أيديولوجي معقد

3-2-3-التطبيقات العملية للنظرية:

-اعتماد مفهوم الهيمنة الثقافية لفهم دور الاعلام في تشكيل الرأي العام وتوجيه القيم الاجتماعية، مثل تحليل كيف تشكل منصات تيك توك الوعي عبر خوارزميات تعزز الاستهلاك (تحديات السوق).

-تحليل المحتوى الثقافي (الأفلام، المسلسلات، الاعلانات) باعتباره وسيلة لإعادة إنتاج الأيديولوجيا الرأسمالية.

-دراسة كيف تستخدم الفنون في تكريس الهيمنة أو مقاومتها.

-استخدام النظرية في تفسير الحركات الاجتماعية الجديدة مثل حركات حقوق المرأة، مناهضة العنصرية، حركات التحرر الوطني (توضيح ان الصراع الاجتماعي لا يقتصر على الاقتصاد، بل يشمل الهوية والثقافة والسياسة).

-تحليل العلاقة بين المركز الرأسمالي (الشمال العالمي) والأطراف (الجنوب العالمي)، لفهم كيف يعيد الاستعمار الامبريالية إنتاج التبعية الاقتصادية والثقافية، مثل سياسات امريكا في الشرق الاوسط، قروض البنية التحتية كاستعمار جديد (استخراج الموارد مقابل ديون لا تسدد).

-لفهم عدم المساواة بين الدول الاعتماد على نظرية النظام العالمي بتحليل آثار المؤسسات الدولية (البنك الدولي، صندوق النقد الدولي) على تكريس التبعية الاقتصادية والسياسية.

وبذلك، يشكل المدخل الماركسي -بمكوناته الكلاسيكية والمحدثة- مدرسة فكرية غنية قادرة على تقديم تحليلات نقدية معمقة للمجتمع، وتسليط الضوء على أشكال الهيمنة والصراع المتعددة، هذا ما يجعله أداة لا غنى عنها لفهم الواقع الاجتماعي والعمل نحو التغيير والعدالة الاجتماعية في مختلف السياقات الحديثة.

خلاصة الفصل

ان استكشافنا للمداخل النظرية الكبرى في العلوم الاجتماعية، بدء من المدخل الخلدوني الذي يركز على دور العصب الاجتماعي وديناميكية النشوء والاندثار في المجتمعات، ما يبرز الجانب التاريخي والتطوري للمجتمعات، مرورا بالمدخل الوضعي فمن خلال الوظيفية والبنيوية ونظرية الفعل، يسلط الضوء على العلاقات بين الأجزاء المختلفة للمجتمع، وكيف تسهم في استقراره أو تغييره، مع التركيز على التفاعل الاجتماعي ودور الافراد في تكوين الواقع الاجتماعي، وصولا الى المدخل الماركسي الذي يوفر تحليلا نقديا للصراع الطبقي ودور عوامل الاقتصاد والسياسة في تشكيل مظاهر الهيمنة والهيكل الاجتماعي، ويتطور هذا التحليل في الماركسية المحدثة لتضمين أبعاد ثقافية واجتماعية وتؤكد تعددية الصراع وتباينه.

إن هذه المداخل النظرية؛ على الرغم من اختلافاتها في المنطلقات والافتراضات والمنهجيات، لا ينبغي النظر إليها على أنها متعارضة أو متنافسة، بل كمكملة لبعضها البعض، فكل مدخل يقدم زاوية نظر فريدة وإضاءات مختلفة على جوانب معينة من الواقع الاجتماعي، ومن خلال الجمع بين هذه المداخل وتكاملها يمكننا أن نصل الى فهم أشمل وأعمق للظواهر الاجتماعية المعقدة، وأن نطور رؤى جديدة حول كيفية بناء المجتمعات أكثرا عدلا ومساواة وازدهارا.

أسئلة للتقييم

السؤال الأول: أختر إجابة واحدة فقط

أ –ما هو المفهوم الأساسي في المدخل الخلدوني: التفاعل الرمزي، العصبية، الصراع الطبقي، التوازن النسقي.

ب – يركز المدخل الوضعي على: دراسة الصراع الطبقي فقط، استخدام المنهج العلمي في تفسير الظواهر الاجتماعية، التحليل النفسي للرغبات، دراسة التراث والتاريخ.

ج –يرى ماركس في الماركسية التقليدية أن التغيير الاجتماعي يحدث عبر: الإصلاح التدريجي، الثورة الطبقية، الهيمنة الثقافية، التحليل النفسي.

السؤال الثاني: أكمل الجدول التالي بملء الفروقات والمفاهيم الخاصة بكل مدخل نظري

الجانب	المدخل الخلدوني	المدخل الوضعي (وظيفية، بنيوية، نظرية الفعل)	المدخل الماركسي (الكلاسيكي/ المحدث)

المفهوم الأساسي	العصبية الاجتماعية		
أدوات التحليل	التاريخ المقارن		
صراع أو توازن			
آلية السيطرة			
التغيير الاجتماعي			

السؤال الثالث: أكمل العبارة

أ-المدخل الخلدوني يرى أن المجتمعات تمر بدورة تبدأ بـ.....وتنتهي بـ.....

ب-النظرية الوظيفية تركز على .....المؤسسات الاجتماعية ودورها في تحقيق .....

ج-النظرية البنيوية تعتقد أن الهياكل الاجتماعية تتكون من أجزاء مترابطة لها.....

د-الماركسية التقليدية تؤمن بأن التغيير الاجتماعي يحدث أساسا عبر .....

هـ-الماركسية المحدثة توسع مفهوم الصراع ليشمل .....و.....و..... الى جانب الصراع الطبقي.

الإجابة النموذجية

الإجابة على السؤال الأول:

أ) -العصبية.

ب) - استخدام المنهج العلمي في تفسير الظواهر الاجتماعية.

ج) - الثورة الطبقية

الإجابة على السؤال الثاني:

الجانب	**المدخل الخلدوني**	**المدخل الوضعي (وظيفية، بنيوية، نظرية الفعل)**	**المدخل الماركسي (الكلاسيكي/ المحدث)**
المفهوم الأساسي	العصبية الاجتماعية ودورة العمران	-الوظيفية: التكامل الاجتماعي -البنيوية: البنى والأنظمة والعلاقات -نظرية الفعل: المعنى الذاتي والفعل الاجتماعي	الكلاسيكية: الصراع الطبقي المحدثة: تعدد أشكال الصراع (اقتصادي، ثقافي، اجتماعي).

أدوات التحليل	التاريخ المقارن الملاحظة الاجتماعية التفسير السببي	-الوظيفية: تحليل المؤسسات وأدوارها -البنيوية: دراسة القواعد والبنى الكامنة -نظرية الفعل: التفاعلات اليومية والمعاني الذاتية	الكلاسيكي: الاقتصاد السياسي والتحليل المادي للتاريخ. المحدث: الممارسة الثقافية، الخطاب، الهيمنة الرمزية.
صراع أو توازن	صراع العصبيات مع توازن مؤقت في دورة حياة الدول	-الوظيفية: المجتمع يسعى نحو التوازن -البنيوية: ثبات البنى واستقرارها -نظرية الفعل: تفاوض مستمر بين الافراد والمعاني	الكلاسيكي: صراع طبقي دائم المحدث: صراعات متعددة (طبقية، ثقافية، جندرية....).
آلية السيطرة	العصبية كأساس للشرعية والقوة	-الوظيفية: القيم المشتركة والتضامن -البنيوية: قواعد النظام والعلاقات البنيوية -نظرية الفعل: التفاهم الرمزي والتفاعلات	الكلاسيكي: الهيمنة الاقتصادية والسيطرة على وسائل الانتاج المحدث: الهيمنة عبر الثقافة والمؤسسات (غرامشي).
التغيير الاجتماعي	دورة حياة الدول (نشوء، ازدهار، انحطاط)	-الوظيفية: تكيف تدريجي مع التغيرات -البنيوية: تحولات بنيوية عميقة -نظرية الفعل: تغيير عبر التفاعلات والمعاني	الكلاسيكي: ثورة عنيفة تطيح بالنظام القائم المحدث: تدريجي وثقافي عبر إعادة إنتاج الهيمنة أو مقاومتها

الإجابة على السؤال الثالث:

أ- النشوء، الانحطاط والزوال. ب- وظائف، توازن والاستقرار الاجتماعي.

ج- وظائف، توازن واستمرارية النظام الاجتماعي. د- الصراع الطبقي والثورة.

هـ- الصراع العرقي، الجندري، الثقافي.

الفصل السادس: مجـــــــالات علم الاجتماع

تمهيد

علم الاجتماع هو العلم الذي يسعى إلى فهم المجتمع البشري، وكيفية تنظيمه، وتفاعلات أفراده وجماعاته، والتغيرات التي تطرأ عليه، وباعتباره علما واسعا ومتشعبا، يمتد علم الاجتماع في مجالات متعددة تتنوع بين النظرية والتطبيق، فهناك مجالات تهتم بدراسة القوانين الاجتماعية والتغير الاجتماعي ودراسة العائلة والدين والسياسة والاقتصاد، الى تخصصات دقيقة مثل علم اجتماع الجريمة، علم الاجتماع الحضري، علم اجتماع الطب، علم الاجتماع السكان وعلم اجتماع المعرفة، وغيرها من المجالات.

نهدف في هذا الفصل الى استعراض واستكشاف هذه المجالات المختلفة في علم الاجتماع، بما تتماشى مع التحولات المعاصرة التي يشهدها المجتمع المحلي والعالمي، وذلك في محاولة لفهم تعقيدات الواقع الراهن وتحدياته وتسليط الضوء على أهم القضايا والمفاهيم التي تدرسها والمنهجيات التي تستخدمها، ومحاولة فهم كيف يساهم كل مجال من هذه المجالات في فهمنا للمجتمع، وكيف تتكامل هذه المجالات مع بعضها البعض، لتقديم صورة شاملة ومتكاملة للحياة الاجتماعية.

1.علم الاجتماع التربوي

هو العلم الذي يهتم بدراسة التأثيرات التربوية على الحياة الاجتماعية، ومتابعة الآثار الاجتماعية على الواقع التربوي، من خلال دراسة الطرق التربوية المطبقة في المنازل والمدارس، التي تهدف الى معرفة مدى التوافق بين أسس التربية والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع (عزت، 2023)؛ يتجلى من هذا التعريف، أن علم الاجتماع التربوي هو حقل معرفي حيوي يركز على دراسة التفاعل الثنائي بين النظام التربوي والنسيج الاجتماعي، ولا ينظر الى التربية كعملية منعزلة داخل جدران المدرسة، بل يحللها كظاهرة اجتماعية شديدة التعقيد، حيث تؤثر الممارسات التربوية (سواء في المنزل أو المدرسة) في تشكيل القيم والعلاقات الاجتماعية، وفي الوقت ذاته فإن الخصائص (كالطبقة، الثقافة، الدين، القيم السائدة) تشكل بدورها الأهداف والمناهج والتطبيقات التربوية.

في هذا السياق، يبحث هذا العلم في مدى التوافق أو التناقض بين ما تزرعه المؤسسات التربوية من قيم وسلوكيات، وبين القيم والمعايير الاجتماعية القائمة، فهو يسال أسئلة نقدية جوهرية: هل المدرسة تعزز القيم السائدة في المجتمع ام تتحداها؟، وكيف تساهم التربية في إنتاج أو مكافحة اللامساواة الاجتماعية؟ وكيف

تعكس المناهج الدراسية تراتبية طبقية أو ثقافية؟، وبالتالي يتجاوز دور علم الاجتماع التربوي مجرد الوصف ليقدم تحليلا نقديا يهدف الى تطوير أنظمة تربوية أكثر إنصافا وفعالية، قادرة على اعداد أفراد لا يقتصر دورهم على التكيف مع المجتمع، بل يساهمون أيضا في تطويره.

❖ **قضايا البحث في علم الاجتماع التربوي:** يبحث علم الاجتماع التربوي في العديد من القضايا المهمة، أبرزها: (عيسى، 2022، الصفحات 405-406)

-المدارس والاتجاهات النظرية التي تهتم بتفسير القضايا والمشكلات التربوية والتعليمية، وتحليل الأيديولوجيات الكامنة خلفها، وكذا خصوصيات واقع المجتمعات التي كانت مهدا لظهورها وتطورها.

-تحليل الأهداف الرئيسية والثانوية للعمليات الثقافية والتربوية عموما، ومدى تأثيرها على التنشئة الاجتماعية والفكرية للتلاميذ والطلبة، وكذا تحليل الوظائف المختلفة للتربية، كالتنشئة السياسية والدينية.

-العلاقة المتبادلة بين التربية والحراك الاجتماعي، كتأثير النجاح التعليمي على تطور الوضعية الاجتماعية الاقتصادية ومستويات الدخل.

-تأثير عوامل الجنس والعرق واللغة والأقليات على حظوظ النجاح التعليمي، ودراسة المساواة في الفرص التربوية، ومدى علاقة ذلك بالطبقات والفئات الاجتماعية.

-العلاقة بين نسق المدرسة وأنماط التفاعل بين التلاميذ، وبين التلاميذ ومدرسيهم، وإدارتهم، وأنماط التفاعل وتكوين الثقافة التعليمية والثقافية، وأيضا تحليل ثقافة المدرسة.

-دراسة النظام او التنظيم الإداري للمؤسسة المدرسية.

-تحليل المناهج والمقررات الدراسية، أي محتوى الكتب المدرسية.

-دراسة المؤسسات التربوية والتعليمية الأخرى، مثل الجامعات والمعاهد والمدارس العليا، وخاصة العلاقة المتبادلة بين الجامعة والمدرسة والمجتمع والاقتصاد، في إطار مفهوم التعليم المستمر مدى الحياة.

-دراسة السياسات التربوية والتعليمية، وكذا عملية التجديد والإصلاح التربوي والتعليمي، وكيفية الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة او النامية، أي النماذج الرائدة في مجالات التربية والتعليم والبحث العلمي.

-دراسة النظم التعليمية والتربوية برؤية مقارنة، وتحليل النظم والمناهج والمقررات والمؤسسات والسياسات التربوية في مختلف بلدان العالم.

–الاهتمام بقضايا التغير وكذا التخطيط للنظم التربوية، على المستوى البعيد بوجه خاص، بما يخدم استراتيجيات التنمية والمتطلبات والتحديات المستقبلية، في إطار نظريات التغير والانساق المفتوحة والصراع.

–تحليل العلاقة بين بنية أو عروض وبرامج التعليم وبنية أو متطلبات سوق العمل وإعادة التأهيل والتدريب في ضوء الاحتياجات المتجددة، وكيفية اكتساب المهارات التعليمية التي تؤدي الى اكساب مهارات العمل الملائمة، ويمكن إجمال تلك القضايا في هذا الجدول.

جدول رقم (7): التطبيقات العملية في قضايا البحث في علم الاجتماع التربوي

قضايا البحث	التطبيق العملي
دراسة المدارس والاتجاهات النظرية	–تحليل المرجعيات النظرية للمناهج المعتمدة، ودراسة مدى ملاءمتها للسياق الاجتماعي المحلي، من خلال تحليل الوثائق التربوية ومقارنة النماذج المستوردة بالواقع المدرسي.
تحليل أهداف العملية التربوية	–دراسة الأهداف المعلنة للتربية في النصوص الرسمية، ومقارنتها بالممارسات الفعلية داخل المدرسة، وتحليل تمثلات المعلمين والمتعلمين لهذه الأهداف.
العلاقة بين التربية والحراك الاجتماعي	تحليل مسارات التلاميذ والطلبة من خلفيات اجتماعية مختلفة، ودراسة دور التعليم في إعادة إنتاج أو تقليص الفوارق الاجتماعية.
تأثير عوامل الجنس والعرق واللغة والأقليات	–دراسة الفروق في التحصيل والاندماج المدرسي حسب الجنس أو اللغة أو الانتماء الثقافي، وتحليل مظاهر التمييز أو الاقصاء داخل المؤسسة التعليمية.
العلاقة بين نسق المدرسة وأنماط التفاعل داخلها	––تحليل العلاقات داخل المدرسة (أستاذ، تلميذ، إدارة، معلمين)، ودراسة تأثير التنظيم المدرسي على التفاعل والانضباط والنجاح الدراسي.
دراسة النظام الإداري للمؤسسة المدرسية	–تحليل أساليب التسيير والقيادة داخل المؤسسة التعليمية، ودراسة تأثيرها على المناخ المدرسي، وفعالية العمل التربوي.
تحليل المناهج والمقررات الدراسية	–دراسة محتوى المناهج والكتب المدرسية، وتحليل القيم والمعارف التي تنقلها، ومدى ارتباطها بحاجات المجتمع وسوق العمل.
دراسة المؤسسات التعليمية الأخرى مثل جامعات معاهد...	–تحليل أدوار الجامعة في المجتمع، وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ودراسة مسارات الطلبة وإدماجهم المهني.

دراسة السياسات التربوية والإصلاح التعليمي	تقييم الإصلاحات التربوية من خلال دراسة نتائجها الاجتماعية والتربوية، وتحليل الفجوة بين الخطاب الإصلاحي والتطبيق والميدان.

تظهر هذه التطبيقات ضرورة فهم كيفية صنع المستقبل من خلال إدراك الكيفية التي تشكل بها التربية الافراد، وكيف يشكل المجتمع بدوره التربية، فبدون هذه الرؤية تظل الإصلاحات التعليمية مجرد محاولات ترميم سطحية لا تلامس جذور المشكلات الاجتماعية، ومن هنا تبرز أهمية تحويل البحث النظري في علم الاجتماع التربوي إلى ممارسات عملية لأنها ستحدث فرقا حقيقيا في حياة الطلاب والمجتمعات.

2.علم الاجتماعي الاقتصادي

يختلف علم الاجتماع الاقتصادي بمفهومه ومادته العلمية ونظرياته عن كل من علم الاجتماع والاقتصاد، فعلم الاجتماع الاقتصادي ليس هو الاجتماع ولا هو الاقتصاد، وإنما هو موضوع يجمع بين الأفكار والمفاهيم والنظريات والتحليلات الاجتماعية والاقتصادية في آن واحد، فهو يفسر الظواهر والتفاعلات والتصيرات الاجتماعية تفسيرا اقتصاديا، ومن جهة أخرى يفسر السلوك الاقتصادي وما ينطوي عليه من دوافع وأغراض ومظاهر وتفاعلات وعمليات تفسيرا اجتماعيا. (الحسن، 2010، صفحة 18)

بمعنى آخر، أن علم الاجتماع الاقتصادي يتميز بهوية مستقلة عن كل من علم الاجتماع والاقتصاد، فهو ليس مجرد امتداد لاحدهما، بل علم يجمع بين مقومات المجالين من مفاهيم ونظريات ومناهج وأهداف، وتكمن خصوصيته في طابعه التكاملي، إذ يوظف الأدوات الاجتماعية لفهم السلوك الاقتصادي وما ينطوي عليه من دوافع وقيم وثقافات، كما يستعين بالمفاهيم الاقتصادية لتفسير الظواهر والتفاعلات الاجتماعية وتأثير العوامل المادية فيها، ومن خلال هذا التداخل المزدوج، يسعى علم الاجتماع الاقتصادي إلى تقديم رؤى شاملة للإنسان باعتباره ككائن اجتماعي وكفاعل اقتصادي، هذا ما يجعل علم الاجتماع الاقتصادي إطار معرفيا قادرا على تفسير التحولات المجتمعية والاقتصادية بعمق أكبر من اقتصار التحليل على أحد المجالين منفردا.

2-1-ميدان الدراسة في علم الاجتماع الاقتصادي: لتحديد ميدان الدراسة في علم الاجتماع الاقتصادي، سنقوم بإجراء مقارنة بين الدراسات العربية والغربية، من خلال التركيز على ثلاثة مناظير أساسية: **التنظيم الاقتصادي** الذي يهتم بكيفية تنظيم الأنشطة الاقتصادية، **والقرار الاقتصادي** الذي يدرس آليات اتخاذ القرارات الاقتصادية ودوافعها، **والمعرفة الاقتصادية** التي تعنى بكيفية إنتاج وتوزيع المعرفة ذات الصلة بالاقتصاد، ونعرض ذلك بشكل تفصيلي في الجدول أدناه.

جدول قم (8): ميدان الدراسة الحديثة والمعاصرة في ضوء منظور الدراسة في علم الاجتماع الاقتصادي

ميدان الدراسة / المنظور	ميدان الدراسة في علم الاجتماع الاقتصادي العربي	ميدان الدراسة في علم الاجتماع الاقتصادي الغربي
سوسيولوجيا التنظيم الاقتصادي	التهميش والاستبعاد، الخصخصة والإصلاح الاقتصادي، الاقتصاد غير الرسمي	الاقصاء، الأسواق، التسويق، رأسمالية الدولة، التنظيم السوقي، أسواق العمل
سوسيولوجيا القرار الاقتصادي	الادخار، الانفاق والقروض البنكية، المشروعات الصغيرة، تحرير سعر الصرف، الاستهلاك، ريادة العمال، عمالة الأطفال، التمكين الاقتصادي، الرقمنة والميكنة، تداول أوراق المال	ممارسات الاستهلاك، الاستثمار، الاستدامة الاقتصادية، رواد الاعمال، المبادرات الاقتصادية، إدارة المخاطر الاقتصادية، السياسة المالية، تداول الأوراق المالية بالبورصة، التحديث وإعادة الهيكلة، تنمية المشاريع
سوسيولوجيا المعرفة الاقتصادية	العولمة الاقتصادية، المخاطر الاجتماعية للأسواق المالية، التضخم، الفساد، الاقتصاد الإسلامي، رجال الاعمال والمسؤولية الاجتماعية، الركود والسيولة، المواطنة، اقتصاد الأسرة	رأس المال الثقافي، الموضة، عولمة الأسواق، الازمات الاقتصادية، العدالة الاجتماعية والاقتصادية، بطاقات الائتمان، الحقوق الاقتصادية والمواطنة، الاقتصاد النسوي.

المصدر: (عوض، 2021، صفحة 27)

يكشف الجدول أن علم الاجتماع الاقتصادي العربي منشغل بتشخيص إخفاقات النموذج الاقتصادي السائد وآثاره الاجتماعية (الفساد، التهميش، الاقتصاد غير الرسمي) ومعالجة الفوارق والمخاطر، بينما علم الاجتماع الاقتصادي الغربي منشغل بتفكيك آليات اشتغال نموذج اقتصادي ناضج، ونقد تداعياته الثقافية والبيئية والاجتماعية، هذا الاختلاف لا يعكس فقط فجوة في مستوى التطور الاقتصادي بين العالم العربي والغربي، بل يكشف أيضا عن تباين في تطور الحقل السوسيولوجي ذاته.

2-2-التطبيقات العملية لعلم الاجتماع الاقتصادي: لا يقتصر علم الاجتماع الاقتصادي على التحليل النظري للظواهر الاقتصادية، بل يمتد الى تطبيقات عملية ملموسة يمكن ملاحظتها في السياسات العامة والمبادرات المجتمعية، وفي الجدول التالي يسعى الى تجسيد هذه الرؤية حيث يربط بين المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية، مقدما أمثلة من التجربة الجزائرية.

جدول رقم (9): التطبيقات العملية لقضايا البحث في لعلم الاجتماع الاقتصادي

المنظور	التطبيق العملي	أمثلة من الواقع الجزائري
سوسيولوجيا التنظيم الاقتصادي	-تحليل أنماط تنظيم النشاط الاقتصادي، والعلاقة بين الرسمي وغير الرسمي، وآليات إدماج الفئات الهشة في سوق العمل، دون تدخل في صياغة السياسات.	-دراسة برامج تشغيل الشباب (ENSEJ سابقا، ENADE حاليا) كآليات تنظيم اجتماعي للعمل، وتحليل محاولات ادماج التجارة الموازية كنمط إعادة الضبط الاقتصادي.
سوسيولوجيا القرار الاقتصادي	-دراسة مسارات اتخاذ القرار الاقتصادي، والفاعلين المتدخلين فيه، وتمثلات المواطنين لهذه القرارات وآثارها على حياتهم اليومية.	-تحليل سياسات القروض عبر وكالة كناك (CNAC)، ودراسة آثار تراجع قيمة الدينار على القدرة الشرائية للأسر الجزائرية، وأنماط الاستهلاك الاسري
سوسيولوجيا المعرفة الاقتصادية	-تحليل الخطابات والقيم والمعارف الاقتصادية السائدة، ودراسة كيفية تشكل مفاهيم مثل النزاهة، الادخار، والاقتصاد الأخلاقي في الوعي الاجتماعي.	-دراسة خطاب مكافحة الفساد، وتحليل الصيرفة الإسلامية كتحول في الثقافة الاقتصادية، ودراسة المسؤولية الاجتماعية للشركات الكبرى (سوناطراك، سونلغاز)

تلخيصا لما سبق، يرسخ علم الاجتماع الاقتصادي مكانته كحقل حيوي يسعى الى تفكيك التعقيدات التي تطبع العلاقة الجدلية بين الاقتصاد والمجتمع في القرن الحادي والعشرين، غير أنه يواجه تحديات منهجية كبيرة، أهمها: القدرة على تحليل الاقتصادات الرقمية وأشكال العمل غير المستقر المرتبطة بمنصات الاقتصاد التشاركي، واقتراح بدائل للنموذج القائم على الاستهلاك غير المحدود، فضلا عن متابعة التحولات العميقة في

أنماط الإنتاج والاستهلاك في ظل أزمة المناخ، إلا أن هذه التحديات ذاتها تمثل فرصة ذهبية لدفع هذا الحقل من مجرد التحليل النقدي الى ابتكار نماذج بديلة تعيد دمج الاقتصاد في نسيجه الاجتماعي والأخلاقي.

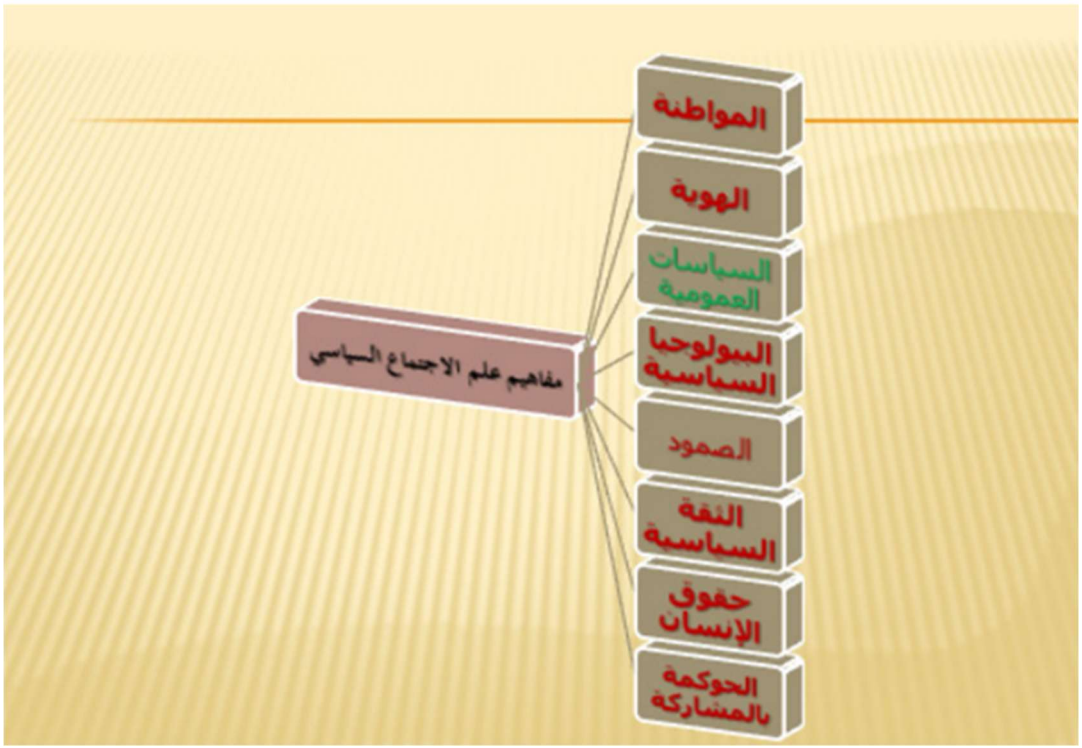
ان مستقبل علم الاجتماع الاقتصادي سيظل رهنا بقدرته على تطوير أدوات تحليلية أكثر مرونة، والانفتاح على التعاون مع تخصصات أخرى، والتحلي بالجرأة في مساءلة السياسات الاقتصادية السائدة، وبهذا يمكن أن يساهم بفاعلية في صياغة سياسات أكثر عدالة وإنسانية، تجعل الانسان والبيئة في صلب الاهتمام، بدل اختزالهما الى مجرد متغيرات هامشية في معادلات السوق.

3.علم الاجتماع السياسي

يهتم علم الاجتماع السياسي بالتفاعل القائم بين دراسة السياسة والواقع الاجتماعي، أي العلاقة الجدلية المستمرة بين الانساق السياسية والاجتماعية. (قصاب، 2022، صفحة 485) يتضح من هذا ان علم الاجتماع السياسي يهتم بدراسة العلاقات التفاعلية بين المجال السياسي والمجال الاجتماعي، حيث لا يمكن فهم السياسة بمعزل عن السياق الاجتماعي الذي تنشأ فيه، ولا يمكن فهم الواقع الاجتماعي دون النظر الى تأثير القرارات والسلطات السياسية عليه، فالعلاقة بين الانساق السياسية مثل الدولة، الأحزاب، النظم الانتخابية، مؤسسات الحكم، والانساق الاجتماعية كالأسرة، الطبقات، الثقافة، القيم، علاقة جدلية مستمرة، إذ يؤثر كل طرف في الآخر بشكل متبادل، فعلى سبيل المثال تؤثر البنية الطبقية ومستوى الوعي الاجتماعي في شكل النظام السياسي وطبيعة المشاركة، بينما تؤدي السياسات العامة والتشريعات الى إعادة تشكيل البنية الاجتماعية وتوزيع الفرص والموارد داخل المجتمع، ومن هنا، فإن علم الاجتماع السياسي يسعى الى تحليل هذه التفاعلات لفهم آليات السلطة والشرعية والتغيير الاجتماعي والسياسي.

3-1-أهم مفاهيم علم الاجتماع السياسي: تتعدد مفاهيم علم الاجتماع السياسي بتعدد مواضيعه، أهمها، هي: (فرج، 2024، الصفحات 81-89)

شكل رقم (3): مفاهيم علم الاجتماع السياسي



-المواطنة: تمثل علاقة الفرد والدولة، حيث يرتبط الطرفان معا بحقوق والتزامات متبادلة.

-الهوية: هي طابع متميز ينتمي إليه الفرد، أو يتقاسمه مع كل أعضاء جماعة أو فئة اجتماعية.

-السياسات العمومية: تم معالجته بوصفه يمثل شكل تدخل الدولة في تدبير الشأن العمومي.

-البيولوجية السياسية: ان الجينات ماهي الا مؤسسات الجسم البشري، وهي تنظيم العمليات العصبية التي تدفع السلوك الاجتماعي والسياسي، بمعنى أنه لا يمكننا أن نفهم وظيفتها في البشر دون فهم دورها في التفاعلات الاجتماعية والسياسية المعقدة التي تميز نوعنا.

-الصمود: قدرة المجتمع والفرد على التكيف مع الازمات والتحديات، مع الحفاظ على استقراره السياسي والاجتماعي.

-الثقة السياسية: تعد الثقة العامة بمثابة اتجاه تقويمي من قبل الافراد نحو نظامهم السياسي ومؤسساتهم الحكومية، وذلك وفق لتوقعاتهم المعيارية، ونظام الحكم الجيد.

-حقوق الانسان: يتم تصميم معايير محددة بوصفها منهجية لدمج مبادئ حقوق الانسان في عملية الرقابة الاجتماعية.

–الحوكمة بالمشاركة: إتاحة الفرصة لكل الشركاء (الحكومة، المجتمع المدني، المجالس المحلية المنتخبة، القطاع الخاص، أصحاب المصلحة من الجماعات الفقيرة والمحرومة، الجمهور العام، وأصحاب التمويل) في تحديد أولويات التنمية، ووضع السياسات وتوزيع الموارد، ووضع البرامج التي تستهدف التنفيذ.

3-2-تطبيق مفاهيم علم الاجتماع السياسي على الواقع: بعد عرض الجانب النظري لهذه المفاهيم، سنبين من خلال الجدول الآتي كيف يمكن توظيفها في الواقع العملي من خلال سياسات وإجراءات ملموسة، تعكس دورها في تفسير الظواهر السياسية والاجتماعية:

جدول رقم (10): التطبيقات العملية لقضايا البحث في علم الاجتماع السياسي

المفهوم	التطبيقي العملي
المواطنة	–دراسة تمثلات المواطنين لمفهوم المواطنة، ومستوى وعيهم بالحقوق والواجبات، وتحليل أنماط المشاركة السياسية (التويت، العزوف، الاحتجاج) وفق متغيرات اجتماعية.
الهوية	–تحليل أشكال الانتماء (الوطني، الديني، الثقافي) في الخطاب الاجتماعي والإعلامي، ودراسة صراعات الهوية في سياقات مثل الهجرة أو الأقليات من خلال دراسات حالة ومقابلات.
السياسات العمومية	–تقييم أثر السياسات العمومية على الفئات الاجتماعية المختلفة، وتحليل الفجوة بين النص القانوني والتطبيق الفعلي، ودراسة تمثلات المواطنين لهذه السياسات.
البيولوجية السياسية	–دراسة تأثير العوامل النفسية والبيولوجية (الضغط، الخوف، الصدمة الجماعية) على السلوك السياسي، مثل التصويت أو الاحتجاج عبر مقاربات سوسيولوجية–نفسية.
الصمود	–تحليل استجابات المجتمعات للأزمات (أوبئة، كوارث، نزاعات)، ودراسة دور الشبكات الاجتماعية والتضامن في تعزيز القدرة على التكيف.
الثقة السياسية	–قياس مستوى الثقة في المؤسسات السياسية، وتحليل العوامل الاجتماعية المؤثرة فيها (الفساد، الشفافية، الأداء الحكومي)، ودراسة علاقتها بالاستقرار أو الاضطراب السياسي.

حقوق الانسان	–دراسة مدى معرفة الأفراد بحقوقهم، وتحليل ممارسات الدولة والمؤسسات من منظور حقوقي، ورصد الفجوة بين الخطاب الحقوقي والواقع الاجتماعي.
الحوكمة بالمشاركة	–تحليل أشكال المشاركة السياسية غير التقليدية (جمعيات، منصات رقمية، مبادرات محلية)، ودراسة مدى تأثيرها الفعلي في صنع القرار.

يتبين إذن، ان علم الاجتماع السياسي لا يقتصر على التحليل النظري لمفاهيم السلطة والدولة والمجتمع، بل يمثل مجالا علميا تطبيقيا قادرا على تفسير التحولات السياسية والاجتماعية التي يشهدها العالم المعاصر، واستشراف مساراتها المستقبلية، وتعود أهميته أيضا في الجمع بين المنظور السوسيولوجي والمنظور السياسي، بما يتيح فهما أعمق للظواهر المعقدة، واقتراح آليات عملية تسهم في ترسيخ قيم المشاركة الديموقراطية وتعزيز مبادئ العدالة الاجتماعية، وبناء مؤسسات أكثر استقرار وفعالية.

4.علم الاجتماع الطبي

يعرفه سوسر وواتسون **Susser And Waston** بأنه "العلم الاجتماعي الذي يهتم بدراسة العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والنفسية التي لها علاقة وتأثير على صحة الجماعات والمجتمعات، وعلى انتشار الامراض والاوبئة، مع التركيز العلمي التطبيقي على المجال الاجتماعي، كتوفير الخدمات الطبية والاجتماعية لنشر الصحة ومقاومة المرض وتوفير الحلول المناسبة للمشكلة الصحية في إطارها الاجتماعي" (عروس، 2018، صفحة 703).

يوضح هذا التعريف بأن علم الاجتماع الطبي علم اجتماعي تطبيقي، لا يقتصر على الوصف النظري، بل يهدف الى الفعل والتغيير، ينطلق من رؤية شاملة ترى أن الصحة والمرض ليستا ظاهرتين بيولوجيتين محضتين، بل هما نتاج لتفاعل معقد للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والنفسية، وبالتالي فإن وحدة تحليله ليست الفرد المعزول، بل الجماعات والمجتمعات وأنماط الصحة والمرض فيها، ما يجعل الصحة نتاجا لتفاعل الانسان مع بيئته الاجتماعية أكثر من كونها مسألة طبية بحتة.

4-1-خصائص علم الاجتماع الطبي: يتميز بعدد من الخصائص الأساسية، التي تحدد مجال دراسته وأهدافه، وهي: (فياض، دور علم الاجتماع الطبي في ترسيخ الوعي الصحي والوقائي، 2023)

–التركيز على دراسة العلاقة بين الحالة الصحية والمرضية والواقع الاجتماعي بأبعاده وتأثيراته المتداخلة بين الميدانين الطبي والاجتماعي.

-الاهتمام بالمفاهيم الاجتماعية للصحة والمرض من خلال تحليل العناصر الثقافية السائدة في مجتمع ما التي تكون على شكل عادات وتقاليد وأعراف وقيم وقوانين وفنون وأساليب المعيشة.

-التأكيد على دراسة التأثير الاجتماعي الذي يمارسه الافراد على بعضهم البعض، والربط بين المفاهيم الاجتماعية للأفراد وبين مواقفهم ومعتقداتهم حول الصحة، والمرض، والوقاية، والعلاج.

-التأكيد على أهمية الوظيفة الاجتماعية للمؤسسات الطبية في توعية الأشخاص ومحاربة العادات والتقاليد السيئة التي تؤدي الى انتشار المرض.

-استخدام المناهج العلمية للبحوث الاجتماعية التي تمكن هذا العلم من الوصول الى التفسير المنهجي العلمي للظواهر والموضوعات التي يتناولها، وكذلك استخدام المداخل المنهجية العلمية المستمدة من العلوم الطبية مثل مدخل الخبرة الطبية العلاجية، ومدخل دراسة معدلات المرض ومدخل دراسة معدلات الوفيات.

تجعل هذه الخصائص علم الاجتماع الطبي مجالا حيويا لفهم التفاعلات العميقة بين العوامل الصحية والاجتماعية، وبذلك، يساهم في تحسين جودة الرعاية الصحية، وتطوير السياسات العمومية، وتعزيز العدالة الصحية بين مختلف الفئات، الامر الذي يجعله أداة أساسية لفهم قضايا الصحة في عالمنا الحديث.

4-2-التطبيقات العملية لقضايا علم الاجتماع الطبي: يخرج تطبيق علم الاجتماع الطبي من الأطر النظرية الى قلب الواقع الصحي، حيث يصبح أداة عملية فاعلة لتحسين النتائج الصحية، من خلال فهم التعقيدات الاجتماعية التي تحيط بالمرض والشفاء، تتجسد هذه التطبيقات في:

-تحليل السياسات الصحية: تقييم برامج الصحة العامة، مثل حملات التلقيح أو مكافحة التدخين، اقتراح سياسات تراعي العدالة الاجتماعية في توزيع الخدمات الطبية.

-تشخيص الفوارق الصحية: دراسة كيف تؤثر الطبقة الاجتماعية، الجندر أو العرق على فرص الحصول على العلاج، على سبيل المثال: دراسة العوائق الجغرافية والمالية والثقافية التي تمنع فئات معينة من الوصول الى خدمات الكشف المبكر عن السرطان.

-الصحة والبيئة: فهم تأثير البيئة والتغير المناخي على الصحة المجتمعية.

-إدارة المؤسسات الطبية وتحليل ديناميكيات العمل داخلها، مثل دراسة كيفية تأثير الهيكل الهرمي في غرفة العمليات على نتائج السلامة للمرضى.

– تحسين مهارات التواصل بين مقدمي الرعاية الصحية والمرضى، بالإضافة الى ذلك دراسة أثر الثقافة واللغة والقيم على الثقة بالمنظومة الصحية.

–التثقيف الصحي: تصميم حملات التوعية تراعي الثقافة المحلية مثل تحليل وصمة المرض وكيفية التعامل معها.

–دراسة العوامل الاجتماعية المؤثرة على الامتثال للعلاج: مثل في جائحة كورونا ساعد علم الاجتماع الطبي في فهم مقاومة بعض الفئات للقاح والعوامل الاجتماعية التي تحدد الالتزام بالحجر الصحي.

–الصحة النفسية والاجتماعية: فهم تأثير البطالة، الحروب، والهجرة على الصحة النفسية، المساهمة في برامج الدعم النفسي والاجتماعي.

من خلال ربط المعرفة الطبية بالواقع الاجتماعي، يتيح علم الاجتماع الطبي تطوير سياسات صحية أكثر عدالة وفعالية، كما يعزز من قدرة المجتمعات على مواجهة التحديات الصحية المعاصرة بأسلوب شامل ومتكامل يوازن بين الابعاد البيولوجية والاجتماعية والثقافية.

5.علم اجتماع السكان

يعد علم اجتماع السكان فرعا أساسيا من فروع علم الاجتماع، يركز على دراسة التحولات الديموغرافية في ارتباطها بالعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، فهو يسعى الى فهم الكيفية التي يوجه بها المجتمع أنماط السلوك السكاني في مجالات مثل الزواج والانجاب والهجرة، وتحليل انعكاسات هذه التغيرات على البناء الاجتماعي ومسار التنمية، كما يهتم بدراسة ظواهر مثل الخصوبة، الوفيات، الهجرة، النمو السكاني لا باعتبارها معطيات رقمية مجردة، بل كظواهر اجتماعية مرتبطة بالبنى والانساق الاجتماعية.

❖ **قضايا البحث لعلم اجتماع السكان:** عديدة ومهمة، ومنها:

–دراسة الاستراتيجيات الوطنية للتنمية بناء على الخصائص السكانية الحالية والمستقبلية، حيث يساعد علم اجتماع السكان الحكومات في صياغة سياسات سكانية متوازنة تتلاءم مع تحدياتها الديموغرافية، وتختلف هذه السياسات باختلاف طبيعة المشكلة: فبعض الدول تشجع على الانجاب (مثل اليابان) لمواجهة الشيخوخة وتراجع الخصوبة، بينما دول أخرى، خصوصا في دول العالم النامي تدعم برامج تنظيم الاسرة للحد من الانفجار السكاني.

–التنمية الاقتصادية وتخطيط القوى العاملة: دراسة كيفية تأثير الخصائص السكانية مثل التركيبة العمرية للسكان والهجرة ومستويات التعليم، ومعدلات الخصوبة والبطالة على خطط التنمية الاقتصادية واحتياجات سوق العمل، فعلى سبيل المثال: يعرف المجتمع الجزائري بانه فتي، حيث تشكل فئة الشباب نسبة كبيرة من السكان، مما يفرض على الدولة ضرورة خلق ملايين الوظائف سنويا لاستيعاب الداخلين الجدد الى سوق العمل، ويظهر تحليل هذه الظاهرة (التركيبة السكانية) أن غياب التخطيط السليم قد يؤدي الى تفاقم البطالة واتساع دائرة الاضطرابات الاجتماعية، في حين أن السياسات السكانية الرشيدة، يمكن أن تستثمر هذه الطاقة الشبابية عبر التعليم والتدريب وتوسيع فرص العمل، بهذه الطريقة يساعد علم اجتماع السكان صانعي القرار على فهم الاتجاهات السكانية واتخاذ قرارات تنموية أكثر واقعية وفعالية.

–التخطيط الحضري وإدارة المدن: دراسة أنماط الهجرة الداخلية من الريف الى المدن، وتحليل آثار التوسع العمراني السريع (التحضر) على البنية الحضرية، وفهم ديناميات نمو الاحياء العشوائية، وتأثير ذلك على الخدمات الأساسية والبنية التحتية. والبحث عن حلول اجتماعية وعمرانية للحد من تفاقمها، بما يضمن تنمية حضرية متوازنة؛ مثل تحليل انتشار الأحياء العشوائية في الجزائر العاصمة ووهران، ودراسة تأثير التحضر على شبكات النقل والمياه والصرف الصحي.

–التخطيط للخدمات الصحية: يساهم علم اجتماع السكان في التخطيط للخدمات الصحية وتقليل التفاوت بين الفئات الاجتماعية والمناطق الجغرافية، من خلال استفادة الحكومات من بيانات الخصوبة والوفيات والتركيب العمري في توزيع الموارد الصحية بشكل عادل وفعال، وأيضا يساعد على تحديد الدقيق للاحتياجات السكانية لتوجيه الاستثمارات بفعالية؛ على سبيل المثال يمكن توجيه الاستثمارات نحو بناء مستشفيات متخصصة في المناطق التي تشهد ارتفاعا في نسبة كبار السن (كأقسام امراض القلب والزهايمر)، بالتوازي مع ذلك، يمكن تركيز حملات التوعية الصحية على الفئات العمرية والمناطق الجغرافية الأكثر عرضة لأمراض مزمنة مثل السمنة والسكري.

نخلص إلى أن علم اجتماع السكان لا يقتصر على دراسة المؤشرات الديموغرافية بوصفها أرقاما مجردة، بل يتجاوزها إلى تحليل أبعادها الاجتماعية والثقافية والسياسية، بما يبرز الترابط الوثيق بين التحولات السكانية ومسار التنمية المجتمعية، كما يتيح هذا العلم فهما أعمق للتحديات والفرص المرتبطة بقضايا مثل الزواج والانجاب والهجرة، وأداة أساسية في صياغة سياسات سكانية فاعلة وعادلة، تسهم في تحقيق التوازن بين النمو السكاني ومتطلبات التنمية المستدامة، وتعزز قدرة المجتمعات على استشراف مستقبلها والتخطيط له.

6.علم الاجتماع البيئي

تعرف جينيفر سارة **Sarah Jennifer** علم الاجتماع البيئي بانه "العلم الذي يدرس العلاقة المتبادلة بين المجتمعات والبيئة الطبيعية، ويظهر كيف تشكل البنى الاجتماعية والمؤسسات والممارسات الثقافية الأنماط البيئية، وكيف تؤثر القضايا البيئية على المجتمعات" (Jennife, 2023). ينطلق هذا التعريف من مسلمتين رئيسيتين هما:

–التأثير من الداخل الى الخارج: إذ تشكل البنى الاجتماعية مثل النظام الاقتصادي القائم على النمو والاستهلاك والمؤسسات بما تضعه أو تغفله من قوانين بيئية، إضافة إلى الممارسات الثقافية كالعادات الاستهلاكية وقيم الترف أنماط تعاملنا مع البيئة وتحدد حجم استغلالنا للموارد الطبيعية ومقدار النفايات، والبصمة الكربونية التي نخلفها، بمعنى أخر الازمة البيئية هي في جوهرها أزمة اجتماعية تنبع من خياراتنا التنظيمية والثقافية.

–التأثير من الخارج الى الداخل: فهي أن النتائج البيئية، لا تبقى محصورة في الطبيعة، بل تعود لتؤثر بعمق على المجتمعات البشرية ذاتها عبر التغير المناخي، التلوث، الكوارث الطبيعية، غير أن هذا التأثير يتوزع بشكل غير متكافئ، إذ يظهر التفاوت الاجتماعي، حيث تتحمل الفئات المهمشة العبء الأكبر من تبعات الازمة البيئية، بينما تمتلك الفئات الأكثر ثراء موارد القدرة على حماية نفسها بشكل أفضل والتخفيف من آثارها.

وهكذا يظهر أن العلاقة بين المجتمع والبيئة علاقة جدلية متبادلة، يصوغ فيها كل طرف الآخر باستمرار.

❖ القضايا المعاصرة لعلم الاجتماع البيئي:

تتعدد القضايا المعاصرة التي يشغل بها علم الاجتماع البيئي نظر الباحثين، نظرا لتعقد العلاقة بين المجتمع والبيئة وتشابك أبعادها الاقتصادية والسياسية والثقافية، غير أن هذا العرض سيتوقف عند أبرز هذه القضايا التي تحظى باهتمام خاص في الادبيات السوسيولوجية البيئية، لما تمثله من تحديات كبرى أما المجتمعات المعاصرة: (Cole, 2025)

–تغير المناخ: دراسة أسبابه البشرية والاقتصادية والسياسية، وآثاره على السلوك والثقافة، والقيم، والصحة الاقتصادية، والمجتمعات.

–العلاقة بين الاقتصاد والبيئة: التركيز على آثار النظام الرأسمالي القائم على النمو المستمر واستهلاك الموارد الطبيعية، والسعي نحو أساليب انتاج مستدامة.

– الطاقة والبيئة: البحث في دور الوقود الاحفوري في تغير المناخ، وكيف تفكر المجتمعات في الطاقة واستخدامها، وتأثير السياسات الطاقية على السلوك والنتائج البيئية.

–السياسة والقانون والسياسات العامة: دراسة دور القوانين والمؤسسات والهياكل في تشكيل سلوك الافراد والشركات، ومدى فعاليتها في مواجهة التحديات البيئية.

–السلوك الاجتماعي والبيئة: فحص العلاقة بين أنماط الاستهلاك، النقل، استخدام الطاقة، ممارسات النفايات وإعادة التدوير وبين النتائج البيئية مع ابراز التداخل مع علم اجتماع الاستهلاك.

–عدم المساواة البيئية: تحليل كيف تجعل تفاوتات الطبقية والعرقية والجندرية بعض الفئات أكثر عرضة للتلوث، والقرب من النفايات، وحرمانها من الموارد الطبيعية، مع تركيز خاص على ظاهرة العنصرية البيئية.

تمثل هذه القضايا مجتمعة خريطة طريق لفهم كيف تنتج المجتمعات الحديثة أزماتها البيئية، وكيف يمكنها – من خلال تحليل هذه التشابكات المعقدة– أن تتحول من جزء من المشكلة الى جزء من الحل، عبر سياسات مستنيرة وقيم اجتماعية جديدة.

جدول رقم (11): التطبيقات العملية لقضايا البحث في علم الاجتماع البيئي

القضايا المعاصرة	صياغتها كإشكالية بحثية
تغير المناخ	–كيف يؤثر تغير المناخ على الحياة الاجتماعية والاقتصادية لفئة أو منطقة معينة؟.
الاقتصاد والبيئة	–ما علاقة الأنشطة الاقتصادية بالتدهور البيئي في المجتمع المحلي؟.
الطاقة والبيئة	–كيف تؤثر أنماط استهلاك الطاقة على البيئة والسلوك الاجتماعي؟.
السياسة والقانون والسياسات العامة	ما مدى فعالية السياسات والقوانين البيئية في حماية البيئة؟.
السلوك الاجتماعي والبيئة	_كيف تسهم الممارسات اليومية للأفراد في حماية البيئة أو تدهورها؟.
عدم المساواة البيئية	–كيف يتفاوت التعرض للمخاطر البيئية بين الفئات الاجتماعية؟.

7.علم الاجتماع الديني

علم الاجتماع الديني هو "العلم الذي يهتم بدراسة الجذور الاجتماعية للظواهر الدينية، وأثر هذه الظواهر في سلوكية الفرد واستقرار المجتمع" (زلاقي، 2020، صفحة 514). يكشف لنا هذا التعريف أن علم الاجتماع الديني يهتم بدراسة الدين باعتباره ظاهرة اجتماعية، حيث يبحث في الظروف والجذور الاجتماعية التي تؤدي الى نشوء الممارسات الدينية وانتشارها داخل المجتمعات، كما يركز على أثر هذه الظواهر في تشكيل سلوك الفرد، مثل تعزيز التزامه بالقيم الأخلاقية أو زيادة اندماجه في جماعته، إضافة الى دور الدين في استقرار المجتمع من خلال نشر التضامن والتعاون، أو في بعض الحالات إحداث توترات وصراعات بين الجماعات ، وبذلك فإن علم الاجتماع الديني لا يتعامل مع الدين من منظور عقائدي أو لاهوتي، بل يدرسه كعامل اجتماعي مؤثر في حياة الافراد والمجتمعات.

7-1-أهداف علم الاجتماع الديني: يهدف علم الاجتماع الديني إلى: (آدم، 2020، الصفحات 13-14)

-معرفة حياة المجتمعات البشرية في كافة الجوانب الفكرية والعقائدية.

-دراسة الظواهر الاجتماعية-البيئية الداخلية والخارجية وعلاقتها بالظواهر السلوكية.

-تحليل الأسس الاجتماعية التي تسود في المجتمع المعين محاولا مقارنة تلك الأنماط البشرية مع العادات والتقاليد السائدة.

-تحديد القوانين التي تساعد في تطور المجتمعات البشرية.

-الربط بين الوقائع الدينية التي لها علاقة بالمجالات النفسية والاقتصادية والسياسية.

-دراسة الظواهر الاجتماعية التي تبرز في النظم والمؤسسات الدينية (كالصراع، النزاعات، الحروب...).

-تثبيت الحدود العلمية بين علم الاجتماع الديني والعلوم الأخرى.

-السعي من أجل تحرير علم الاجتماع الديني من الذاتية والانفعالية والعاطفية، والتي غالبا ما تسيطر على المتخصصين في هذا الحقل الدراسي المهم.

7-2-التطبيقات العملية لأهداف علم الاجتماع الديني: تتمثل هذه التطبيقات في كيفية تحويل الأهداف النظرية لعلم الاجتماع الديني الى برامج بحثية ملموسة، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (12): التطبيقات العملية لقضايا البحث في علم الاجتماع الديني

الأهداف	التطبيق العملي
معرفة حياة المجتمعات البشرية في كافة الجوانب الفكرية والعقائدية	-إجراء دراسات ميدانية حول أنماط التدين في مناطق مختلفة، مثل مقارنة بين التدين في المدن والريف، أو بين الأجيال المختلفة، لفهم التنوع الديني داخل المجتمع.
دراسة الظواهر الاجتماعية-البيئية الداخلية والخارجية وعلاقتها بالظواهر السلوكية	-تحليل أثر الفقر أو الهجرة أو الكوارث الطبيعية على زيادة أو تراجع الممارسات الدينية، وكيف ينعكس ذلك على سلوك الافراد والجماعات.
تحليل الأسس الاجتماعية ومقارنتها بالعادات والتقاليد السائدة	-دراسة العلاقة بين الطقوس الدينية وبين العادات الشعبية (مثل الزواج، الجنائز، الاعياد)، ورصد كيف تتداخل القيم الدينية مع العرف الاجتماعي.
تحديد القوانين المساعدة في تطور المجتمعات	-الخروج بنظريات تفسر كيف يساهم الدين في التماسك الاجتماعي أو التغيير الاجتماعي، مثل تحليل كيف ساهمت قيم معينة (العمل الدنيوي في البروتستانتية) في دعم النمو الاقتصادي.
الربط بين الوقائع الدينية والمجالات النفسية والاقتصادية والسياسية	-دراسية تأثير التدين على الصحة النفسية، أو علاقة الدين بالسياسات الاقتصادية (كالزكاة والوقف)، أو دور الخطاب الديني في دعم أو معارضة سياسات الدولة.
دراسة الظواهر الاجتماعية التي تبرز في النظم والمؤسسات الدينية	-تحليل أسباب النزاعات الطائفية أو الصراعات الدينية عبر التاريخ والواقع، وتحليل البنية التنظيمية للمؤسسات الدينية وكيفية اتخاذ القرار داخلها.
تثبيت الحدود العلمية بين علم الاجتماع الديني والعلوم الأخرى	-إعداد مناهج أكاديمية تميز بين دراسة الدين من منظور اجتماعي وبين دراسته من منظور لاهوتي أو نفسي أو اقتصادي، مع توضيح نقاط الالتقاء والاختلاف.

تحرير علم الاجتماع الديني من الذاتية والانفعالية والعاطفية	تطبيق مناهج علمية دقيقة (مثل الملاحظة، المقابلة، التحليل الاحصائي) في دراسة الظواهر الدينية، بحيث تكون النتائج موضوعية وقابلة للتعميم.

بناء على ما سبق، يعد علم الاجتماع الديني حقلا معرفيا، يدرس الدين كظاهرة اجتماعية متجذرة في حياة الافراد والجماعات، متجاوزا الجدل العقائدي، ليكشف التفاعل الجدلي بين الممارسات الدينية والظروف الاجتماعية، فهو لا يقتصر على تحليل دور الدين في تعزيز التماسك المجتمعي أو إثارة الصراعات فحسب، بل يوفر لنا أدوات علمية لفهم الأنماط السلوكية والمؤسسات الدينية بشكل موضوعي، كما يساعدنا على فهم تعقيدات الحاضر واستشراف مستقبل العلاقة بين الدين والمجتمع، خاصة في ظل التحديات المعاصرة مثل العلمنة وتعدد الهويات.

8.علم الاجتماع الرقمي

في عام 2009 قدم جوناثان وين مصطلح علم الاجتماع الرقمي رسميا في مقال نشر بمجلة sociological forum مستعرضا تجربته في استخدام التكنولوجيا الرقمية في البحث والتدريس بمجال علم الاجتماع، ومشيرا الى التحديات الجديدة التي تفرضها هذه التكنولوجيا على فهم الظواهر الاجتماعية، ويعد علم الاجتماع الرقمي فرع من فروع علم الاجتماع يستخدم المنظور والمنهجية السوسيولوجية لدراسة تطور التكنولوجية الرقمية وتطبيقاتها، ويركز على تأثير هذه التكنولوجيا في السلوك البشري وعمل المجتمع، ويفحص الآليات التي تتفاعل من خلالها التكنولوجيا الرقمية مع البيئة الاجتماعية وتتشكل بها. (Zhao & Mingyu, 2023)

بناء على التعريف، يمكن القول إن علم الاجتماع الرقمي يمثل مجالا سوسيولوجيا متخصصا يدرس التكنولوجيا الرقمية وتطبيقاتها بوصفها جزء لا ينفصل عن البنية الاجتماعية، فهو لا ينظر إليها كأدوات تقنية فقط، بل كقوى فاعلة تعيد تشكيل السلوك البشري، والعلاقات الاجتماعية، وآليات عمل المجتمع، في الوقت الذي يعاد فيه توجيه هذه التكنولوجيا وتطويعها وفق السياقات الاجتماعية والثقافية المختلفة، ومن ثم، فإن جوهر هذا الفرع يكمن في العلاقة الجدلية بين المجتمع والرقمنة، حيث يؤثر كل منهما في الآخر بشكل متبادل ومستمر.

8-1-المصطلحات والمفاهيم: تتمثل في: (Dewey, 2021)

-البيانات الضخمة: مجموعة كبيرة جدا ومعقدة من نقاط البيانات المتناقضة التي تم جمعها بواسطة مجموعة متنوعة من المنصات الرقمية والمتاحة للتحليل كوسيلة للكشف عن الأنماط أو اقتراح الاتجاهات.

-المجتمع السيبراني: ثقافة شبه وطنية تتحدى الحدود الوطنية، أو السياسية، أو العسكرية، أو الجغرافية التقليدية، وهي ثقافة تتشكل وتستمر بالكامل من خلال الروابط المتاحة عبر الانترنيت.

-الذات السيبرانية: إعادة بناء الذات، وحتى إعادة إنشائها، وإعادة تحديد أهداف الهوية من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

-الفجوة الرقمية: مفهوم يصف عدم المساواة في الوصول الى التكنولوجيا، الناتج عن تقسيم المجتمع الى طبقات اقتصادية مختلفة كثيرا من الناس غير قادرين على شراء الأجهزة الذكية وما شابهها، وحتى مع توفرها بعض هذه الأجهزة لا يمتلك الجميع الوقت أو الخلفية التعليمية اللازمة لاستخدامها.

-البيئة الوسيطة: إعادة بناء الثقافات والمجتمعات من خلال التسلل الى الوسائط المرئية والتقنيات الرقمية والانترنيت.

8-2-مواضيع علم الاجتماع الرقمي: يشهد المجتمع المعاصر تحولات عميقة بفعل الرقمنة، ما أفرز قضايا اجتماعية جديدة تستدعي الدراسة والتحليل، وفي هذا الخصوص، سنستعرض أبرز مواضيع علم الاجتماع الرقمي التي تعكس هذا التداخل بين التكنولوجيا والحياة الاجتماعية: (Zhao & Mingyu, 2023)

-**اقتصاد العمل والإنتاج:** تشير التحولات الرقمية في عالم العمل الى مفارقة معقدة تجمع بين خلق فرص جديدة وبين تكريس أشكال خفية من الاستغلال، فالمستخدمون لم يعودوا مجرد مستهلكين أو عمال تقليدين، بل تحولوا الى منتجين للبيانات والمحتوى والشبكات التي تدر أرباحا هائلة على المنصات الرقمية دون مقابل عادل، ليشكلوا ما يشبه "بروليتاريا رقمية" تعمل تحت شعارات المرونة والمشاركة، وبذلك تعيد التكنولوجيا إنتاج أنماط الاستغلال الرأسمالي في صيغة جديدة أكثر خفاء، مما يستدعي أدوات نقدية لفهم هذه العلاقات وتحديها.

-**السياسة الرقمية والسلطة:** عرفت السلطة في العصر الرقمي تحولا من شكلها التقليدي الممركز الى سلطة موزعة تمارسها الدول والشركات التكنولوجيا الكبرى عبر الخوارزميات والمنصات، من خلال المراقبة والتصنيف والتوجيه وصنع القرارات، لكنها في الوقت نفسه تتيح أدوات للمقاومة والمشاركة الشعبية، ما يجعل الفضاء

الرقمي ساحة صراع مستمر بين الضبط من الأعلى ومحاولات إعادة تشكيل السلطة من الأسفل، حيث يعاد تعريف القوة والمعرفة والحرية في سياق جديد تصوغه التكنولوجيا.

-**العلاقات والتفاعلات الاجتماعية:** أعادت التكنولوجية الرقمية تشكيل العلاقات الاجتماعية عبر خلق تواصل دائم يوسع الشبكات لكنه يهدد العمل العاطفي ويزيد من العزلة، كما أفرزت مجتمعات الكترونية بهويات مرنة وانتماءات عابرة للحدود، يمكن أن تعزز الروابط الثقافية أو تغذي التطرف في غرف الصدى، وفي الوقت نفسه، منحت أدوات غير مسبوقة لبناء الهوية والذاكرة والوعي الجماعي، لتجعل الفضاء الرقمي ساحة اجتماعية جديدة تعيد تعريف الانتماء والخصوصية والجماعة.

-**الجسد والذات في الفضاء الرقمي:** قامت التقنيات الرقمية بإعادة تشكيل مفهوم الجسد والذات، حيث تحول الجسد الى مصدر بيانات قابلة للقياس عبر الأجهزة الذكية، ما افرز "ذاتا محسوبة" تخضع لمعايير رقمية وتأديب ذاتي، وفي المقابل، باتت الذات تبنى وتعرض من خلال صور رمزية وهويات رقمية هجينة تجمع بين الواقع والتخيل، وهكذا أصبح الجسد والذات امتدادا للبنى التقنية، بما يثير تساؤلات عميقة حول الخصوصية والشرعية ومعنى الإنسانية في العصر الرقمي.

-**عدم المساواة الاجتماعية:** تسهم التكنولوجيا الرقمية في تعميق عدم المساواة الاجتماعية عبر تكريس الفجوة الرقمية المرتبطة بالوصول والمهارات، وهو ما يخلق أشكالا جديدة من الفقر الرقمي، كما تنتج خوارزميات منحازة وتمييزا خفيا قائما على العرق والجنس والاعلانات الموجهة، فتمنح قوة أكبر للنخب التقنية وتهمش الفئات الضعيفة؛ وهكذا، رغم إمكاناتها في الدمج والتمكين، فإن الرقمنة قد تتحول الى أداة لإعادة إنتاج التفاوتات بشكل أكثر تعقيدا وتشعبا.

-**الابتكار المنهجي:** يمزج علم الاجتماع الرقمي بين المناهج الكلاسيكية وأدوات العصر الرقمي كتحليل البيانات الضخمة وتعلم الآلة، مع التركيز على الابعاد الاجتماعية والنظرية، رغم تشابه سماته عالميا، يختلف بين الغرب والصين: ففي الغرب يتركز الاهتمام على الخصوصية والخوارزميات والرقابة ضمن سياق ليبيرالي، بينما في الصين ينصب على دور الرقمنة في الحوكمة والتماسك وتشكيل الرأي العام، كما أن تباين البيانات المتاحة والاطر القانونية والأخلاقية يوجه كل سياق نحو أجندة بحثية خاصة بتحولاته الرقمية.

خلاصة الفصل

من خلال استعراضنا لمجالات علم الاجتماع، تبين أن علم الاجتماع يمثل إطارا تحليليا شاملا لدراسة الظواهر المجتمعية في ابعادها المختلفة، حيث تتكامل فروعه المتخصصة لتقديم رؤى متعددة المستويات لفهم تعقيدات البنى الاجتماعية وتفاعلاتها، فقد وقفنا في علم الاجتماع التربوي عند آليات التي تسهم من خلالها المؤسسات التعليمية في تشكيل الوعي الجمعي وإنتاج القيم الاجتماعية، كما تناولنا في علم الاجتماع الاقتصادي تحولات أنماط الإنتاج وعلاقات السوق في السياقات المعاصرة، لنقف على أدوات تحليلية تساعدنا في فهم أشكال العمل الجديدة وآليات توزيع الموارد.

وفي الاطار السياسي، استعرضنا العلاقة بين السلطة والمجتمع، مع ما يرافقها من تطبيقات في تحليل الرأي العام وتطوير آليات الحوكمة والمشاركة الشعبية، كما توقفنا في علم الاجتماع الطبي عند العلاقة بين الصحة والمجتمع، وما يترتب عيها انعكاسات في السياسات الصحية وفهم العوامل الاجتماعية المولدة للأمراض، أما في علم الاجتماع السكاني، فقد قمنا بتحليل قضايا النمو والهجرة والتحولات الديموغرافية، لنلمس تطبيقاتها المباشرة في السياسات السكانية وتخطيط الموارد، وفي السياق ذاته، سلطنا الضوء من خلال علم الاجتماع الديني، على دور الدين في تنظيم الحياة الاجتماعية، بما يحمله ذلك من تطبيقات عملية في إدارة التنوع الديني والحوار الثقافي، وختاما تناولنا علم الاجتماع الرقمي، حيث ابرزنا أثر الثورة التكنولوجية على إعادة تشكيل أنماط العمل والسياسة والعلاقات والهوية.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن هذه المجالات التي استعرضناها تمثل سوى جزء من الحقل السوسيولوجي الاوسع، الذي يضم أيضا فروعا أخرى كعلم الاجتماع الحضري، الريفي، العسكري، القانوني.... وغيرها، والتي تضيف بدورها أبعادا تحليلية إضافية لفهم المجتمع، ويبقى الجامع بين هذه المقاربات التزامها المنهجي بفهم التشكيلات الاجتماعية في سياقاتها التاريخية والاجتماعية والثقافية، ساعية الى تقديم معالجات عملية للتحديات المجتمعية المعاصرة.

أسئلة للتقييم

❖ **السؤال الأول:** اختر إجابة واحدة فقط:

أ) –يركز علم الاجتماع التربوي أساسا على:

- –تحليل أنماط الإنتاج

- –دراسة دور المدرسة في تشكيل الوعي والقيم
- –العلاقة بين الدين والمجتمع
- تأثير التكنولوجية على الهوية

ب) –يختص علم الاجتماع الرقمي بتحليل:

- –التحولات الديموغرافية
- –الثورة التكنولوجية وتأثيرها على العلاقات والعمل
- العلاقة بين السلطة والمجتمع

❖ **السؤال الثاني:** صنف المجالات التالية وفق ارتباطها (التعليم، الرأي العام، الهجرة، القيم الدينية، السوق، الصحة، التلوث، التكنولوجية الرقمية).

المجالات: علم الاجتماع التربوي، علم الاجتماع السياسي، علم الاجتماع السكاني، علم الاجتماع الديني، علم الاجتماع الاقتصادي، علم الاجتماع الطبي، علم الاجتماع البيئي، علم الاجتماع الرقمي.

❖ **السؤال الثالث:** أكمل العبارات التالية بما يناسبها:

أ–يدرس علم الاجتماع السياسي العلاقة بين.....و..... مع تطبيقات تتعلق بتحليل.....

ب–يكشف علم الاجتماع الطبي العلاقة بين .....و. وما يترتب على ذلك من انعكاسات في .....

ج–يهتم علم الاجتماع البيئي بدراسة العلاقة بين ..... و ..... تأثيرها على استدامة .....

الإجابة النموذجية

❖ **الإجابة على السؤال الأول:**

أ) – دراسة دور المدرسة في تشكيل الوعي والقيم،

ب) – الثورة التكنولوجية وتأثيرها على العلاقات والعمل.

الإجابة على السؤال الثاني:

علم الاجتماع التربوي: (التعليم)، علم الاجتماع السياسي (الرأي العام)، علم الاجتماع السكاني (الهجرة)، علم الاجتماع الديني (القيم الدينية)، علم الاجتماع الاقتصادي (السوق)، علم الاجتماع الطبي (الصحة)، علم الاجتماع البيئي (التلوث)، علم الاجتماع الرقمي (التكنولوجية الرقمية).

الإجابة على السؤال الثالث:

أ-يدرس علم الاجتماع السياسي العلاقة بين **السلطة والمجتمع** مع تطبيقات تتعلق بتحليل **الرأي العام**.

ب-يكشف علم الاجتماع الطبي العلاقة بين **الصحة والمجتمع** وما يترتب على ذلك من انعكاسات في **السياسات الصحية**.

ج-يهتم علم الاجتماع البيئي بدراسة العلاقة بين **المجتمع والبيئة** تأثيرها على استدامة **الموارد**.

الفصل السابع: علم الاجتماع والمنهج العلمي

تمهيد

يمثل المنهج العلمي العمود الفقري للبحث السوسيولوجي، فهو الأداة التي تمكن الباحث من الانتقال من التخمين والوصف السطحي إلى الفهم العميق والتحليل المنظم للظواهر الاجتماعية، فالمنهج العلمي في هذا الحقل لا يقتصر على جمع المعلومات، بل يتجاوز ذلك الى بناء نماذج تفسيرية قادرة على فهم التفاعلات الاجتماعية وتفسير أنماط السلوك الجماعي، مع السعي الى تقديم اقتراحات عملية للتحديات المجتمعية.

ومن خلال هذا الفصل؛ سنقف عند الأسس المنهجية التي تمنح علم الاجتماع طابعه العلمي، وسنتناول أهم الخطوات والإجراءات التي يعتمدها الباحث الاجتماعي في دراسته للظواهر، مع إبراز أنواع المناهج والأساليب الأكثر شيوعا في هذا المجال.

1.تعريف المنهج العلمي

يعرفه عبد الرحمن بدوي على أنه "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل الى نتيجة ومعلومة" (بريقل، 2017، صفحة 61)، يؤكد هذا التعريف أن المنهج العلمي هو إطار منظم يقوم على قواعد عامة توجه التفكير وتضبط خطوات البحث، بحيث تساعد الباحث على السير بطريقة منهجية تكفل الوصول إلى حقائق ومعارف موثوقة.

2.خصائص المنهج العلمي

تشترك مناهج البحث العلمي على اختلاف أنواعها بمجموعة من الخصائص والمميزات يمكن إجمالها كالتالي: (سعد، خصائص المنهج العلمي، 2021)

-التنظيم في طريقة التفكير والعمل القائم على الملاحظة والحقائق العلمية.

-التسلسلية والترابط في تنفيذ خطوات البحث المتتالية.

-الموضوعية والبعد عن الخصوصية والتحفيز والذاتية والميول الشخصي.

-إمكانية اختبار نتائج البحث في أي مكان وزمان، باستخدام المناهج العلمية، ولكن ضمن ظروف وشروط مماثلة، لحدوث نتائج الظاهرة المدروسة.

-معالجة الظواهر أو الاحداث التي تمخضت عن الظواهر أو أحداث مماثلة.

-القدرة على التنبؤ، أي وضع تصور لما ستكون عليه الظواهر أو الاحداث، قيد الدراسة في المستقبل.

من خلال الخصائص المذكورة، نستنتج أن المنهج العلمي يمثل أسلوبا منظما وموضوعيا لدراسة الظواهر، يقوم على الملاحظة الدقيقة والتجريب القابل للتكرار، ويبنى على خطوات مترابطة ومتسلسلة تضمن الوصول الى نتائج موثوقة، كما يتيح هذا المنهج فهم العلاقات بين الظواهر والتنبؤ بمستقبلها، ومعالجة المشكلات بطرق علمية بعيدة عن التحيز والذاتية.

3.أنواع مناهج البحث العلمي

تتنوع مناهج البحث بتنوع المواضيع، أهمها:

3-1-المنهج التاريخي:

يقصد به المنهج الذي يهتم بوصف وتسجيل ما مضى من وقائع وأحداث تم حدوثها في الماضي، ويقوم بدراستها وتفسيرها وتحليلها على أسس علمية ومنهجية دقيقة، من أجل التوصل الى حقائق ومعلومات أو تعميمات تساعد الباحثين المستخدمين على فهم الحاضر على ضوء الماضي، ومن ثم التنبؤ بالمستقبل (العفيفي، خصائص مناهج البحث العلمي، 2023). بمعنى أن المنهج التاريخي هو أسلوب علمي يدرس أحداث الماضي بدقة لفهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

3-1-1-خطوات تطبيق المنهج التاريخي: ولتطبيق المنهج التاريخي على ظاهرة اجتماعية معينة، فإنه يتعين علينا إتباع الخطوات التالية: (لموالدي، 2018، صفحة 379)

-تحديد الظاهرة موضوع الدراسة والتحليل.

-جمع المصادر التاريخية بشأنها، من سجلات ووثائق ومذكرات وشهود عيان وغيرها، والتي يمكن تصنيفها إلى أولية وثانوية، حيث تشمل المصادر الأولية الآثار والوثائق الرسمية وما تتضمنه من معاهدات وخطب ومؤتمرات.....، في حين تشمل المصادر الثانوية على كل ما كتب أو نقل عن المصادر الأولية.

-نقد المصادر التاريخية: وذلك بتبني طريقتين:

- النقد الخارجي: يتعلق بموثوقية الوثيقة، وصلتها بعصرها، ومدى انتسابها إلى صاحبها.

- النقد الداخلي: يتعلق بمحتوى الوثيقة، من حيث درجة الثقة بها، ودقة ما تحتويه من معلومات وحقائق، ومدى ملائمة لغتها ولغة أهل عصرها، ومدى اتفاق حقائقها والأدلة المتوفرة في وثائق أخرى ذات صلة، وكذا المنهج المعتمد في كتابة الوثيقة، سواء عن طريق الملاحظة أو المعايشة أو نقلا عن رواة.

-عملية التركيب والتفسير التاريخي.

-استخلاص النتائج.

3-1-2 – التطبيق العملي للمنهج التاريخي (مثال البطالة):

-تحديد الظاهرة الاجتماعية المراد دراستها وتحديد البعد الزمني والمكاني للدراسة، وصياغة السؤال البحثي: على سبيل المثال: كيف تطورت معدلات البطالة في الجزائر من 1962 إلى غاية 2025، وماهي العوامل المفسر لذلك؟

-جمع المصادر التاريخية من خلال المصادر أولية: إحصاءات الديوان الوطني للإحصائيات الوثائق رسمية، سجلات، قوانين، أرشيف، صحف، شهادات عيان، والمصادر الثانوية: كتب تاريخية، أبحاث سابقة، تقارير البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ولا بد من التحقق من صدقية المصادر ومقارنتها.

-الوصف التاريخي للظاهرة: تقديم عرض تسلسلي لتطور الظاهرة عبر الفترات الزمنية، وإبراز الاحداث أو التحولات الكبرى التي أثرت فيها.

-التحليل والمقارنة: تحليل العلاقة بين الظاهرة والاحداث الاقتصادية والسياسية والثقافية، وربط هذا التحليل ببعض النظريات الاجتماعية أو الاقتصادية التي تفسر البطالة، ومقارنة بين المراحل المختلفة هل تزايدت الظاهرة أم تراجعت، واستخدام الجداول والرسوم البيانية (إن وجدت) لعرض التغيرات.

-التفسير التاريخي: الربط بين الماضي والحاضر، وكيف ساهمت الظروف التاريخية في تشكيل الوضع الحالي.

-استخلاص النتائج: تلخيص أهم ما توصلت إليه الدراسة، والدرس المستفاد من التجربة التاريخية (على سبيل المثال ضرورة تنويع الاقتصاد وتطوير قطاعات الصناعة والفلاحة والخدمات الحديثة لاستيعاب اليد العاملة). واقتراح الآفاق المستقبلية (مثلا ربط التكوين الجامعي باحتياجات سوق العمل، تشجيع المقاولاتية، وجذب الاستثمار الاجنبي).

وبالتالي؛ فالمنهج التاريخي ليس مجرد سرد للأحداث، بل هو تحليل لتطور الظاهرة في سياقها الزمني من أجل فهم حاضرها وتوقع مستقبلها.

3-2-المنهج الوصفي:

المنهج الوصفي هو أسلوب يتم استخدامه من قبل الباحث من أجل دراسة ووصف الظواهر محل الدراسة وصفا دقيقا من اجل الوصول الى تفسيرات منطقية على أدلة وبراهين، إذ تعتمد الدراسة الوصفية على دراسة الظاهرة كما هي موجودة في الوقت الحاضر، من أجل تشخيصها وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات القائمة بين عناصرها وبينها وبين الظواهر الأخرى (سعد، المنهج الوصفي في الدراسات البحثية: تعريفه وخصائصه وعيوبه، 2021). فلا يقتصر المنهج الوصفي على مجرد الوصف، بل يمكن أن يكون وصفيا تحليليا يوضح العلاقات بين المتغيرات، مثل العلاقة بين البطالة والهجرة، ولهذه الأسباب يظل المنهج الوصفي الخيار الأكثر حضورا في البحوث الجامعية.

حيث يقبل الطلبة على استخدام المنهج الوصفي بدرجة أكبر مقارنة بالمناهج الأخرى، نظرا لبساطته ومرونته في التطبيق، فهو لا يستلزم البحث في الأرشيف والمصادر القديمة كما في المنهج التاريخي، ولا يتطلب شروطا مخبرية وإجراءات معقدة كما في المنهج التجريبي، بل يقوم على جمع البيانات المباشرة من الواقع من خلال أدوات متاحة مثل الاستبيانات والمقابلات والملاحظة، كما أنه يتلاءم مع طبيعة المواضيع التي يختارها الطلبة، والتي غالبا ما ترتبط بظواهر اجتماعية معاصرة كالبطالة والهجرة والعنف المدرسي، إضافة الى ذلك، فإن نتائجه تكون أكثر وضوحا وقابلة للعرض في جداول ورسوم بيانية، مما يسهل عملية التحليل والمناقشة.

3-2-1- مراحل المنهج الوصفي وخطواته: يتم البحث الوصفي بمرحلتين هما:

- مرحلة الاكتشاف والصياغة: يتم فيها استطلاع مجال محدد للبحث، وتحديد المفاهيم والأوليات، أو جمع المعلومات لأجزاء البحث.
- مرحلة التشخيص والوصف المتعمق: تحدد في هذه المرحلة الخصائص المختلفة، وتجمع المعلومات بوصف دقيق لجميع جوانب الموضوع، دون الانطلاق من فروض مسبقة.

أما خطواته، فتتمثل في:

- الشعور بالمشكلة.

- تحديد المشكلة.
- وضع الفروض.
- اختيار العينة.
- تحديد أدوات البحث.
- جمع المعلومات بطريقة منظمة ودقيقة.
- استخلاص النتائج وتنظيمها وترتيبها.
- تحليل النتائج وتفسيرها واستخلاص التعميمات. (بوراس، 2023، صفحة 187)

ومن خلال اتباع هذه الخطوات، يتمكن الباحث من جمع بيانات موثوقة، وتحليلها بشكل علمي، وهذا ما يساعده في تقديم وصف شامل ودقيق للظاهرة المدروسة ويمهد له الطريق لدراسات أعمق.

3-2-2- التطبيق العملي لخطوات المنهج الوصفي (حول ظاهرة الهجرة):

-الشعور بالمشكلة: نلاحظ ازدياد عدد الشباب المهاجرين سرا إلى أوروبا، أو هجرة الكفاءات الى الخارج، وهو ما يشكل مشكلة اجتماعية-اقتصادية.

-تحديد المشكلة: صياغة سؤال البحث: ما أسباب ودوافع الهجرة من الجزائر؟ وما نتائجها على الفرد والمجتمع؟.

-وضع الفروض: مثال الفرضية الأولى: البطالة من أهم دوافع الهجرة.

الفرضية الثانية: الهجرة تؤدي إلى فقدان الكفاءات البشرية

-اختيار العينة: اختيار مجموعة من المهاجرين (شرعيين أو غير شرعيين) أو أسرهم.

-تحديد أدوات البحث:

- الملاحظة رصد الظاهرة من خلال متابعة أخبار الهجرة غير الشرعية في الاعلام.
- الاستبانة: لقياس آراء الشباب حول دوافعهم للهجرة
- المقابلة: مع مهاجرين أو خبراء.

-جمع المعلومات بطريقة منظمة: إحصاءات رسمية (الديوان الوطني للإحصائيات، سجلات الهجرة، وزارة الداخلية)، بيانات ميدانية من الاستبيانات والمقابلات.

-استخلاص النتائج وتنظيمها: ترتيب النتائج حسب العوامل اجتماعية، اقتصادية، سياسية، نفسية

-تحليل النتائج وتفسيرها: تفسير العلاقة بين البطالة والهجرة، توضيح أثر الهجرة على المجتمع.

-استخلاص التعميمات: مثلا: تزداد الهجرة مع ارتفاع معدلات البطالة وضعف فرص التشغيل بينما تقل عندما تتحسن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

3-3-المنهج المقارن:

يمكن تعريف المنهج المقارن بأنه الوسيلة العلمية التي يستخدمها الباحث الاجتماعي في دراسة الظواهر والعمليات والمؤسسات الاجتماعية، دراسة مقارنة تتخصص بدراسة أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر في مجتمعات مختلفة وبيئات متباينة جغرافيا وإقليميا وفي مجتمع واحد عبر فترات زمنية مختلفة (القاسم، 2021، صفحة 543). يبين هذا التعريف أن المنهج المقارن هو أسلوب بحثي يساعد الباحث على فهم الظواهر الاجتماعية بشكل أعمق عبر وضعها في علاقات مقارنة، سواء عبر المكان (مجتمعات وبيئات مختلفة) أو الزمان (فترات زمنية متعددة)، لتحديد نقاط التشابه والاختلاف بينها، بهدف فهم أعمق لهذه الظواهر والعوامل المؤثرة فيها، واستخلاص تفسيرات وتعميمات.

❖ **طرق استخدام المنهج المقارن:** هناك خمسة طرق لتطبيق أو استخدام هذا المنهج، وهي: (قاسي، 2021، الصفحات 163-164)

-**طريقة الاتفاق:** تشير إلى اشتراك جميع الظروف المؤدية إلى حدوث واقعة أو ظاهرة ما في عامل واحد مشترك وإن تكرار هذا العامل في كل مرة يحتمل أن يكون هو السبب في وقوع الظاهرة التي لا تحدث عادة بدونه.

-**طريقة الاختلاف:** اكتشف ستيوارت مل أن طريقة التلازم في الوقوع غير كافية لإثبات علاقة العلة بالمعلول، فوضع هذه الطريقة التي تستند على أنه إذا تشابه مجموعتان في كل الظروف ماعدا ظرف واحد فالفرق بين المجموعتان هنا يعزى الى هذا الظرف.

-**الطريقة المشتركة:** تجمع هذه الطريقة بين طريقة الاتفاق وطريقة الاختلاف، بحيث تستخدم الأولى لاختبار صحة الفروض والعثور على العامل المشترك المسبب لحدوث الظاهرة، ثم تستخدم الثانية لإثبات أن الظاهرة أو النتيجة لا تحدث من دون العامل المشترك (ان النتيجة ترتبط بالسبب وجودا وعدما، فإذا وجد السبب وجدت النتيجة، وإذا غاب السبب غابت النتيجة).

-**طريقة التغيير النسبي:** لما كانت العلة والمعلول دائما متلازمان في الوقوع لذا فإن التغيير في العلة يستوجب التغيير الموازي له في المعلول، سواء زيادة كان أو نقصان، فكلما زادت العلة زاد المعلول والعكس صحيح.

-**طريقة العوامل المتبقية:** يطلق عليها أحيانا طريقة البواقي وتستخدم عندما تكون العوامل التي تسبب بعض أجزاء الظاهرة معروفة للباحث، فإن الأجزاء المتبقية من الظاهرة لا بد أن تكون ناتجة عن العامل أو العوامل المتبقية.

طرق استخدام المنهج المقارن مهمة لأنها تحول الدراسة من الوصف السطحي إلى التحليل العميق ومن المحلية الضيقة إلى الفهم العالمي، ومن التخمين إلى التفسير العلمي القائم على التحليل النقدي واكتشاف العوامل المؤثرة واختبار النظريات وتوظيف النتائج في السياسات العملية، إضافة الى ابراز الخصوصية الاجتماعية لكل مجتمع.

3-4-منهج دراسة الحالة:

عبارة عن فحص دقيق وعميق لوضع معين، أو حالة فردية، أو حادثة معينة، أو مجموعة من الوثائق المحفوظة، والفكرة الأساسية في دراسة الحالة هي أن تتم دراسة حالة واحدة بشكل مفصل ودقيق، وباستخدام كافة الوسائل المناسبة، وقد يكون هناك تنوع في أهداف أو أسئلة دراسة الحالة، إلا أن الهدف العام هو الوصول إلى أكمل فهم ممكن لتلك الحالة في وضعها وسياقها الطبيعيين، دون الانشغال بتعميم النتائج على الحالات الأخرى. (بالقسم، 2023، صفحة 110)

نقصد بمنهج دراسة الحالة بشكل عام، أنه طريقة بحثية تعتمد على تحليل حالة واحدة محددة (فرد، جماعة، مؤسسة، حادثة، وثيقة)، بشكل عميق وشامل، لفهمها في سياقها الطبيعي والواقعي، وليس هدفه الأساسي تعميم النتائج على جميع الحالات المشابهة، بل الوصول الى اقصى درجة من الفهم والتفسير لتلك الحالة بعينها، من خلال استخدام مختلف الوسائل المتاحة لجمع البيانات (المقابلات، الملاحظة....) وبالتالي فهو منهج يركز على التفصيل والعمق أكثر من التعميم والكم.

3-5-منهج تحليل المحتوى (المضمون):

يعرف بيرلسون تحليل المضمون بأنه "الأسلوب الذي يهدف الى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال"، كما يعرف أيضا أنه أداة أو وسيلة لجمع البيانات تهدف وصف محتوى مادة من المواد، وتحليل مضمونها، للتعرف على الاتجاهات البارزة في محتواها. (بوعموشة، 2022، صفحة 65) إلى

جانب تعريف بيرلسون وتعريفه كأداة لجمع البيانات، يمكن توسيع مفهوم منهج تحليل المحتوى ليشمل أبعادا أخرى مهمة، فهو لا يقتصر فقط على الوصف الكمي والموضوعي للمحتوى الظاهر، بل يمكن أن يتضمن أيضا تحليلا كيفيا لفهم المعاني الضمنية والرموز والدلالات التي قد لا تكون ظاهرة بشكل مباشر، ويستخدم هذا المنهج لدراسة مختلف أشكال المواد الاتصالية مثل الصحف، البرامج الإعلامية، الكتب الإعلانات، الوثائق الرسمية، بل وحتى المحتوى الرقمي على وسائل التواصل الاجتماعي، كما أن تحليل المضمون لا يقتصر على تحديد الاتجاهات البارزة، بل يساعد أيضا في الكشف عن القيم والمعتقدات والصور النمطية التي يعكسها المحتوى، إضافة إلى دراسة التغيرات الزمنية في الرسائل الإعلامية والاتصالية.

وهذا المنهج مفيد للباحثين لأنه يجمع بين الجانب الكمي (حصر التكرارات والنسب) والجانب الكيفي (تفسير المعاني والدلالات)، هذا ما يمنحه قدرة على تقديم صورة شاملة ومعمقة للظاهرة المدروسة.

3-6-المنهج الكيفي:

يتضمن المنهج الكيفي جمع وتحليل البيانات غير الرقمية مثل النصوص والفيديوهات والتسجيلات الصوتية لفهم المفاهيم أو الآراء أو التجارب، ويمكن استخدامه لجمع رؤى معمقة حول مشكلة ما أو توليد أفكار جديدة للبحث. (What Is Qualitative Research? | Methods & Examples. Scribbr, 2020) بصورة أشمل وأبسط، يركز المنهج الكيفي على دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية من خلال البيانات غير الرقمية، بهدف فهم المعاني والسياقات والتجارب من وجهة نظر الافراد أنفسهم، ولا يسعى هذا المنهج الى التعميم الاحصائي، بل يركز على العمق والتفصيل واكتشاف الدلالات الرمزية والعلاقات الخفية التي لا يمكن التعبير عنها بالأرقام، وغالبا ما يستخدم في الدراسات الاستكشافية أو عندما تكون الظاهرة معقدة غير واضحة، كما يتيح للباحث المرونة في تعديل أسئلته وأدواته أثناء سير البحث، ورغم قدرة المنهج الكيفي على تقديم رؤية شمولية ومعمقة للظواهر، إلا أن نتائجه تبقى متربطة بالسياق الذي أجريت فيه الدراسة.

3-7-المنهج الكمي:

يستخدم عادة في العلوم الطبيعية والاجتماعية، ويتم اعتماد الطرق الإحصائية والحسابية والرياضية لإجراء البحث الكمي بصورة منهجية، ويهدف في الأساس الى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي مثل أكثر أو أقل من، أو عددية وذلك باستعمال الحساب. (خليفي، البحوث المختلطة واستخدام المقاربتين الكمية والكيفية في الدراسات السوسيولوجية: دراسة ميدانية نموذجا، 2022،

صفحة 1114)ويعتمد هذا المنهج على أدوات مثل الاستبيانات والاختبارات والمسوحات، حيث تجمع البيانات من عينة المجتمع، ثم تحلل احصائيا لاستخلاص العلاقات والانماط والارتباطات بين المتغيرات، وتستخدم فيه مقاييس مختلفة، ويتميز بقدرته على تقديم نتائج موضوعية وقابلة للتعميم، مما يجعله مناسبا لدراسة الظواهر الواسعة النطاق، والتنبؤ بها واختبار الفرضيات بدقة عالية.

3-8-المنهج المختلط:

هو منهج بحثي يقوم فيه الباحث بالجمع بين عناصر ومكونات منهجي البحث الكمي والكيفي، بهدف فهم مشكلة البحث بصورة أكثر عمقا. (إبراهيم، 2023، صفحة 157) بمعنى أدق أن المنهج المختلط هو أسلوب بحثي يجمع بين المنهج الكمي القائم على الأرقام والقياسات والإحصاءات، والمنهج الكيفي الذي يركز على فهم المعاني والتجارب الإنسانية في سياقاتها الطبيعية، يهدف هذا الدمج الى الاستفادة من مزايا كل منهج على حدى، حيث يمنح المنهج الكمي دقة وموضوعية في النتائج، بينما يوفر المنهج الكيفي عمقا وتفسيرا للظاهرة، وبذلك يساعد المنهج المختلط الباحث على الحصول على صورة شاملة وأكثر تكاملا للمشكلة المدروسة، مع تعزيز مصداقية النتائج وتجاوز محدودية الاعتماد على أحد المنهجين فقط.

4.العلاقة بين طبيعة الموضوع والمنهج المستخدم

تختلف مناهج البحث العلمي، باختلاف الموضوعات او المشكلات المراد دراستها، مما يعني أنه لا يمكن دراسة موضوعات مختلفة، بالاعتماد على منهج واحد، ذلك أن طبيعة الموضوع هي من تحدد نوع المنهج المستخدم، فإن كان علماء الاحياء يستخدمون المنهج التجريبي في دراسة الظواهر الطبيعية، فإن عالم الانثروبولوجيا قد يعتمد على المنهج الوصفي في دراسة نماذج الحياة الاجتماعية في المجتمعات الصغيرة، فيما يعتمد المؤرخون على المنهج التاريخي في تحليل الوقائع التاريخية، وهكذا. ومن ثم فإن عملية المنهج ليست عشوائية بالنسبة للباحث، لان الاختيار الخاطئ سوف يترتب عنه دون شك نتائج خاطئة.

كما ترافق المناهج أدوات وتقنيات علمية تسهم بدورها في جمع البيانات والمعلومات، تتواءم وموضوع البحث، فنجد أن علماء الاحياء يستخدمون المجهر للتعرف على الجزئيات الدقيقة، فيما يستخدم علماء الاجتماع تقنية الاستبانة لجمع المعلومات حول مجتمع الدراسة أو العينة.

ومثلما يؤثر الموضوع في المنهج، فإن المنهج كذلك يؤثر في الموضوع، فالعلاقة بينهما تأثيرية تبادلية، بحيث يؤثر ويتأثر كليهما ببعضهما البعض، فالموضوعات التي تستخدم المنهج التاريخي في دراستها، وكل

الأدوات التي يمكن أن تساعد على تجميع المادة الوثائقية تسمى دراسات تاريخية، وهكذا؛ معنى هذا أن الموضوعات أو المشكلات محل الدراسة تصطبغ بنوع المنهج المستخدم في بحثها، وتأخذ بذلك صفتها أو تسميتها عنه. (المولدي، 2018، الصفحات 376-377) وعليه فإن اختيار المنهج يتم بناء على طبيعة الموضوع، أهداف البحث، نوع البيانات، إمكانات الباحث، والغاية من النتائج، وغالبا ما يلجأ الباحثون إلى دمج أكثر من منهج للحصول على نتائج أكثر شمولا وعمقا.

5.مشكلات تطبيق المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية

هناك محددات رئيسية يمكن من خلالها تحديد المشكلات التي يمكن ان تواجه الباحث في تطبيق المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، تتمثل هذه المحددات فيما يلي: (حنيش، 2024، الصفحات 4-5)

-المسائل الرئيسية المطروحة على بساط البحث بما فيها درجة التنبؤ ومستوى التفسير ومدى دقة وصف الظواهر، التي تمثل النتائج الرئيسية للبحث العلمي.

-مصادر الأدلة التي تبنى عليها الاستنتاجات ودرجة التحكم في الشروط التي تجمع البراهين بواسطتها.

-المفردات الاصطلاحية المستخدمة في التعبير عن المشاهدات والمفاهيم والنتائج بما يضمن التوازن في الخصائص المستديمة وبين فئات البحث ودرجة الاقتران المفترضة التي تسمح بالتعميم في كل الظروف والمواقف أو يقتصر التعميم على المشاهدة قيد البحث.

-مدى تأثر المسائل المطروحة على بساط البحث العلمي بالشروط الاجتماعية التي تولدها الاحداث التاريخية.

-مدى تدخل القيم الأخلاقية في المسائل المطروحة وفي الاستدلالات والاستقراءات التي يتم التوصل إليها.

-فمن حيث موضوع الدراسة: نجد الباحث في العلوم الاجتماعية يتعامل مع وحدات تتميز بالاختلاف والتفرد في الخصائص والصفات على عكس العلوم الطبيعية، أين نجد أن وحدات الدراسة متجانسة ومتطابقة وقابلة للتكرار، وبالتالي يمكن أن نعمم نتائج الدراسة لوحدة مفردة على بقية الوحدات بالمقابل نجد أن التعميم غير ممكن في مجال العلوم الاجتماعية.

-من حيث الثبات والتغير: بما أن السلوك البشري متغير بدافع تغير الأفكار والقيم والدوافع والثقافة، وهذا التغير يكون عبر الزمن والمكان، فإن الظواهر الاجتماعية تتميز بالتغير على عكس الظواهر الطبيعية التي تتميز بالثبات، فخصائص الفضة مثلا ثابتة في أي مكان وزمان، بالمقابل نجد أن آراء الجزائريين حول معدل الانجاب يختلف باختلاف الزمن والمكان (المدينة والريف)، وباختلاف المستوى الثقافي..... الخ.

–من حيث طريقة التعامل مع الموضوع: في العلوم الطبيعية نجد أن التعامل مع موضوع الدراسة وهو المادة، يكون بطريقة مباشرة مادية ملموسة ومحسوسة، ولكن الامر يختلف في العلوم الاجتماعية، فالتسامح مثلا ظاهرة تميز السلوك الانساني لكن ليس لها وجود مادي محسوس ومباشر، لذا عند دراستها نستنتجها عبر السلوك.

–من حيث الموضوعية: في مجال العلوم الاجتماعية يجد الباحث نفسه جزء من موضوع بحثه كونه إنسانا، وبما أن هدف أي علم الوصول الى قوانين فالباحث في هاته العلوم أيضا هدفه الوصول الى قوانين عامة تفسر السلوك الإنساني الذي هو كذلك جزء منه وهنا يمكن أن تتدخل تحيزاته الذاتية وخبراته المعاشة ورغباته وآرائه الشخصية، وقد تتدخل جميعا في تفسيره للنتائج التي يتوصل إليها، ويمكن أن تؤثر حتى في اختياره للوقائع محل الدراسة والمنهج الذي يختاره لتناولها.

–من حيث إمكانية التجريب: الظاهرة الطبيعية تخضع الى التجريب والاختبار بغية إعادة تكرار الظاهرة، وهذا الامر غير ممكن في العلوم الاجتماعية، فلا يمكن أن نطلب من شخص أن يقوم بالانتحار من أجل دراسة الاثار النفسية للأفراد.

–الخضوع لمبدأ الحتمية: ونعني بالحتمية هنا وجود علاقة حتمية بين السبب والنتيجة أي بين الظاهرة والأسباب المؤدية لها، فهذا ممكن في الفيزياء، ولكن في الظواهر الاجتماعية فهذا غير ممكن، بحكم أن الظواهر الاجتماعية غير ثابتة وتختلف عبر الزمان والمكان.

رغم ما يواجهه البحث في العلوم الاجتماعية من تحديات منهجية، كتعقيد الظاهرة الإنسانية وصعوبة التعميم وتأثير الذاتية وقيود التجريب، فإن ذلك لا ينفي طابعه العلمي، بل يعيد صياغة شروط العلمية بما يتلاءم مع خصوصية الظاهرة الاجتماعية، فالعلمية في علم الاجتماع لا تعني تقليد النموذج الطبيعي، بل الالتزام بمنهجية صارمة وشفافة قادرة على استيعاب التعقيد وتحليل السياق وتفسير السلوك البشري في أبعاد التاريخية والثقافية، وقد استجاب علم الاجتماع لهذه التحديات بتطوير مناهج كيفية تعنى بالمعنى والسياق، وأخرى كمية تعتمد التحليل الاحصائي، إضافة الى استراتيجيات المنهجية لضمان موثوقية النتائج، مع إجراءات دقيقة للحد من التحيز وتعزيز الموضوعية، ومن ثم فإن اختلافه عن العلوم الطبيعية يعد مصدر قوة لا ضعف، لأنه يتيح بناء أدوات أكثر مرونة وعمقا لفك شفرات المجتمع، وتقديم تفسيرات معمقة ومعارف نقدية قابلة للتطبيق في فهم الواقع الاجتماعي وتطويره.

خلاصة الفصل

عرضنا في هذا الفصل تعريف المنهج العلمي باعتباره أسلوبا عقلانيا ومنهجيا يقوم على خطوات واضحة تهدف الى الوصول الى معرفة دقيقة، كما أوضحنا خصائصه المميزة مثل: الموضوعية، الدقة، التعميم، والقدرة على التنبؤ، ثم تطرقنا إلى أبرز المناهج التي يوظفها الباحث في هذا المجال ، فقد تناولنا التاريخي الذي يساعد على فهم الظواهر من خلال تتبع جذورها وتطورها عبر الزمن، والمنهج الوصفي الذي يركز على تصوير الظاهرة كما هي وتحليل خصائصها بدقة، والمنهج المقارن الذي يكشف أوجه التشابه والاختلاف بين المجتمعات والظواهر، كما توقفنا عند منهج دراسة الحالة الذي يمنح الباحث عمقا في تحليل حالة فردية او جماعية محددة، ومنهج تحليل المضمون الذي يستخدم لفحص محتوى النصوص والرسائل الإعلامية بغية استنباط الاتجاهات والدلالات ، إضافة الى ذلك عرضنا المنهج الكيفي الذي يسعى لفهم المعاني والتجارب الإنسانية في سياقها الطبيعي، والمنهج الكمي الذي يعتمد على القياس والاحصاء لاستخلاص النتائج الموضوعية، وأخيرا المنهج المختلط الذي يجمع بين الكمي والكيفي لتقديم رؤية أكثر شمولية؛

إذ يختلف اختيار المنهج باختلاف طبيعة الموضوع المدروس، ومن هنا برزت أهمية العلاقة الوثيقة بين طبيعة الموضوع والمنهج المستخدم، حيث لا يمكن تطبيق منهج واحد على جميع الظواهر الاجتماعية بنفس الفاعلية، وفي المقابل أوردنا أهم المشكلات التي تعيق تطبيق المنهج العلمي في ميدان العلوم الاجتماعية، مثل صعوبة التجريب، وتعقيد السلوك الإنساني، وتأثير القيم والثقافة على الباحث والمبحوث، إلا أن هذه التحديات لا تقلل من قيمة المنهج العلمي، بل تؤكد على ضرورة المرونة والوعي النقدي في تطبيقه، والاعتراف بحدوده مع السعي الدائم لتطويره.

إن هذا الفصل يؤسس لفهم واضح بأن تقدم علم الاجتماع ومعرفته الموثوقة مرهونان بمدى إتقان الباحث للمنهج العلمي، وفهمه لخصائصه، واختيار المنهج الأنسب لطبيعة ظاهرة بحثه، مع الوعي التام بتحديات التطبيق والعمل على تذليلها، وهذا ما يمنح الدراسات الاجتماعية مصداقيتها وقيمتها العلمية، القائمة على الأدلة والبراهين المنظمة.

أسئلة للتقييم

قارن بين المناهج المدروسة (التاريخي، الوصفي، المقارن، دراسة حالة، تحليل المضمون) من حيث: الهدف، طبيعة البيانات، الأدوات المميزات، الحدود أو التحديات، مع تدعيم الإجابة بشواهد من الواقع.

الإجابـــة النموذجية

المنهج	التاريخي	الوصفي	المقارن	دراسة الحالة	تحليل المضمون
الهدف الرئيسي	فهم الظواهر الحالية من خلال تتبع أصولها وتطورها عبر الزمن.	وصف الظاهرة بدقة كما تظهر في الواقع، وتحديد خصائصها ومدى انتشارها	تحديد أوجه التشابه والاختلاف لفهم العوامل المؤثرة	الفهم المتعمق والشامل لوحدة واحدة (فرد، مجموعة، مؤسسة) في سياقها الطبيعي.	التوصيف الموضوعي والمنظم للمحتوى الظاهر والمضمر في مواد الاتصال.
طبيعة البيانات	وثائق، سجلات، مخطوطات، روايات تاريخية، مواد أثرية.	كمية: أرقام، إحصاءات. كيفية: ملاحظات وصف	بيانات من مجتمعات أو ظواهر متعددة (كمية أو كيفية)	بيانات متنوعة (مقابلات، ملاحظات، وثائق)	نصوص، صور، فيديوهات، إعلانات، منشورات.
أدوات البحث الرئيسية	النقد الداخلي والخارجي للمصادر التحليل الوثائقي، البحث الارشيفي	الاستبيانات، المقابلات، الملاحظة، التحليل الاحصائي.	جداول المقارنة، تحليل ثانوي لبيانات سابقة، مؤشرات	الملاحظة (بالمشاركة غالبا)، المقابلات المعمقة، تحليل الوثائق.	جداول الترميز البرمجيات المتخصصة
نوع العينة المناسبة	عينة قصدية من المصادر والوثائق المتاحة	عينة عشوائية طبقية أو منتظمة لتمثيل المجتمع	عينات من مجتمعات أو ظواهر مختلفة	عينة قصدية	عينة قصدية أو عشوائية من المحتوى

المميزات	يوفر عمقا زمنيا يوضح سياق الظاهرة	يوفر صورة واضحة عن الواقع، أساس للتخطيط	يساعد في بناء النماذج والتفسيرات العامة، ويكشف عن عوامل خفية.	يقدم رؤية غير مسبوقة للتعقيدات والتفاعلات.	يجمع بين الموضوعية الكمية وعمق التحليل النوعي.
الحدود/ التحديات	اعتماده على مصادر قد تكون ناقصة أو متحيزة، صعوبة التحقق من صحتها.	يقتصر على الوصف، ولا يقدم تفسيرات سببية عميقة.	صعوبة ضبط جميع المتغيرات، مشكلة التوازي الوظيفي بين النظم.	محدودية إمكانية تعميم النتائج، تحيز الباحث بسبب التقارب.	يركز على المحتوى المسجل وقد يغفل السياق الاجتماعي الاوسع.
أمثلة تطبيقية	-تطور مفهوم المواطنة في بلد معين. -تحليل أسباب سقوط الحضارة.	-مسح لرأي العام حول خدمة جديدة. -دراسة خصائص الطلاب الموهوبين.	-مقارنة أنظمة التعليم في اليابان وفنلندا. -مقارنة أداء الشركات الناشئة	-دراسة ثقافة شركة قوقل. -تحليل تجربة مريض نادر.	-تحليل خطابات سياسية. -صورة المرأة في الإعلانات.

ملاحظات:

1-هذه المناهج ليست متنافسة، بل متكاملة.

2-الباحث المتمكن هو من يختار المنهج الأنسب للإجابة على سؤال بحثه المحدد.

3-أصبح المنهج المختلط هو السائد، لأنه يتغلب على العديد من قيود المناهج الأحادية، لكنه يتطلب من الباحث كفاءة في كلا النوعين من التحليل.

4-اختيار العينة مرتبط بشكل وثيق بالمنهج والهدف، والعينات العشوائية ضرورية للتعميم في المناهج الكمية، بينما العينات القصدية هي جوهر المناهج الكيفية.

5–في العلوم الاجتماعية يعتبر فهم السياق الذي تحدث فيه الظاهرة عنصرا حاسما، وهو ما تتفوق فيه المناهج الكيفية والمختلطة.

6–المستوى الفلسفي للمناهج:

- الكمي يستند غالبا الى الوضعية، أي فكرة أن الظواهر يمكن قياسها وضبطها مثل الظواهر الطبيعية.
- الكيفي يستند الى التأويلي/ البنائي، أي أن الواقع الاجتماعي يبنى بالمعاني والتفاعلات.
- المختلط يجمع بين الفلسفتين

7–البعد الزمني: الكمي غالبا ما يجيب على سؤال: ما مدى انتشار هذه الظاهرة؟. والكيفي يجيب على السؤال: كيف يفهم الافراد هذه الظاهرة؟ والمختلط يدمج السؤالين معا.

الفصل الثامن: مفاهيم أساسية في علم الاجتماع

تمهيد

في هذا الفصل ننتقل إلى استكشاف مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تشكل العمود الفقري لعلم الاجتماع، والتي لا يمكن فهم الظواهر الاجتماعية وتحليلها دون الالمام بها، مثل: المجتمع والجماعات الاجتماعية باعتبارهما الإطار العام الذي تحدث فيه التفاعلات والعلاقات الإنسانية، كما سنتطرق الى العمليات الاجتماعية التي تمثل ديناميكيات التغيير والتفاعل داخل المجتمع، ونتعرف على الفرد والشخصية بوصفهما عنصرين أساسين في تشكيل البناء الاجتماعي.

وسنناقش أيضا مفاهيم الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي لفهم كيف تؤثر تصرفات الافراد في بعضهم البعض ضمن السياقات الاجتماعية المختلفة، والنظم والأنساق الاجتماعية وما تحمله من سمات ورموز تعبر عن القيم والمعايير المشتركة، مع التوقف عند مفهومي المركز والدور الاجتماعي لفهم مواقع الفرد ووظائفهم ضمن البناء الكلي، ونختتم الفصل بمناقشة التغير الاجتماعي وما يرتبط به من مفاهيم التطور والنمو لنستوعب كيف تتغير المجتمعات عبر الزمن وما العوامل التي تؤثر في هذا التغير.

إن إدراك هذه المفاهيم وما تحمله من أبعاد معرفية وتطبيقية يعد شرطا أساسيا لفهم الظواهر الاجتماعية وتحليلها، كما يسهم في تزويد الطالب والباحث بأدوات علمية رصينة تمكنه من مقاربة الواقع الاجتماعي بوعي نقدي ومنهجي، مكملا بذلك الأدوات المنهجية التي تم تناولها سابقا.

1.المجتمع

المجتمع هو شبكة معقدة من التفاعلات والعلاقات التي تجمع الأفراد ضمن نطاق جغرافي محدد أو حول اهتمامات وقيم مشتركة، حيث يتعاونون لتلبية احتياجاتهم وتحقيق تطلعاتهم وتعزيز شعور الانتماء، ويعد في جوهره بنية اجتماعية تنظم السلوك البشري من خلال مؤسسات كالأسرة والتعليم والدين والاقتصاد .... الخ، التي تتيح التنشئة الاجتماعية والتعليم والحوكمة والتبادل الاقتصادي واشباع الحاجات الروحية، وتلعب الثقافة بما تحمله من معتقدات وقيم وعادات وتقاليد ولغة وفنون ومعارف، دورا أساسيا في صياغة هوية المجتمع وتعزيز تماسكه، مما يضمن تماسكه الاجتماعي ونقل تراثه عبر الأجيال، كما تعمل المعايير الاجتماعية غير الرسمية كمرشد لسلوكيات والتوقعات، فتحدد طرائق تفاعلهم وتواصلهم وتعزز النظام والتعاون، بينما تنظم المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والتعليم ...الخ، الحياة المختلفة عبر أطر ممنهجة، وتتنوع المجتمعات بين

الصغيرة المترابطة والكبرى الحضرية المعقدة، وهي كيانات ديناميكية تتأثر بالتغيرات التكنولوجية والديموغرافية والحركات الاجتماعية والعولمة، فيتجدد معها نظامها وقيمها ومؤسساتها، وبذلك يظل المجتمع تعبيرا عن الترابط بين الأفراد والجماعات في بيئة مشتركة، كيانا يصنعه أعضاؤه ويؤثر فيهم، ويوفر الاطار الأساسي للتقدم الجماعي والوجود الإنساني المتناغم. (Chowdhury, What is Society ? Definition, Characteristics and Types, 2023)

وفقا لذلك؛ فالمجتمع هو نظام اجتماعي معقد وحيوي، يقوم على الترابط والتعاون بين أفراده ويرتكز على ثلاثة أركان أساسية: **الثقافة** التي تشكل الهوية، **المعايير** التي تنظم السلوك، **والمؤسسات** التي تنظم الحياة، وهو ليس غاية في ذاته، بل الإطار الضروري الذي يمكن الانسان من تحقيق إنسانيته، والعيش بشكل منظم، والسعي نحو التقدم الاجتماعي.

2.الجماعة الاجتماعية

هي مجموعة من الأفراد الذين يتشاركون في الأهداف والروتين والشعور بالوحدة والهوية المشتركة. (Drew, 2023) بمعنى آخر، أنها وحدة بنائية أساسية في التركيب الاجتماعي، تتميز بتكونها من مجموعة من الأفراد يرتبطون عبر روابط تفاعلية مستدامة، حيث يتجاوز مفهوم التجمع العابر ليشكل كيانا متماسكا قائما على أسس واضحة، فالجانب الجوهري الذي يميز الجماعة يكمن في استمرارية التفاعل المنظم الذي يولد شعورا بالهوية الجماعية المشتركة، ويطور الأعضاء وعيا جمعيا بخصوصية جماعتهم وانتمائهم لها.

2-1- خصائص الجماعة: يمكن تلخيصها فيما يلي: (سماتي و براخلي، 2021، صفحة 36)

-العضوية: والمقصود بها اعتراف الأعضاء بعضوية الفرد وانتمائه إلى الجماعة.

-التفاعل بين الأعضاء: بمعنى أن الأعضاء يتواصلون فيما بينهم ويؤثرون على بعضهم البعض.

-الأهداف المشتركة بين الأعضاء: ويعني هذا أن الأعضاء مترابطون فيما يتعلق بتحقيق الهدف.

-المعايير المشتركة: بمعنى أن الأعضاء يحملون مجموعة من المبادئ والقواعد التي تضع حدود سلوك الأعضاء.

-الدوام والاستمرارية لمدة زمنية معقولة.

2-2-تصنيف الجماعات الاجتماعية وأنواعها: تتنوع الجماعات وتختلف في أهدافها ووظائفها، ولتسهيل فهم هذا التنوع، يمكن تصنيف الجماعات إلى أنواع مختلفة بناء على معايير مختلفة: (لطفي، 2025)

-الجماعات الأولية والجماعات الثانوية: يعتمد هذا التصنيف على أسبقية ظهور الجماعة في حياة الفرد؛ الجماعات الأولية هي تلك التي يكتسبها الفرد في بداية حياته مثل الاسرة، ورفاق اللعب، وتتميز هذه الجماعات بعلاقات شخصية مباشرة وعميقة، وتلعب دورا حاسما في تشكيل شخصية الفرد وتنمية قيمه ومعتقداته، أما الجماعات الثانوية فهي تلك التي ينضم إليها الفرد في مراحل لاحقة من حياته مثل الأحزاب السياسية، والهيئات العلمية والنقابات المهنية، وتتميز هذه الجماعات بعلاقات رسمية وغير مباشرة، وتركز على تحقيق أهداف محددة.

-الجماعات المؤقتة والجماعات الدائمة: يعتمد هذا التصنيف على مدى ثبات العلاقات بين الفرد وافراد الجماعة، الجماعات الدائمة هي تلك التي تستمر علاقتها لفترة طويلة مثل الاسرة، أما الجماعات المؤقتة فهي تلك التي تنشأ بسبب ظرف عارض، مثل تجمع الناس لمشاهدة حادث ما، تتميز هذه الجماعات بعلاقات سطحية غير مستقرة، ويكون الشعور المشترك فيها آنيا.

-الجماعة المرجعية: هي تلك الجماعة التي يرجع إليها الفرد في تقويم سلوكه الاجتماعي ويربط نفسه بها ويأمل أن يرتبط بها نفسيا ويتأثر بمعاييرها والاتجاهات السائدة فيها ويؤدي فيها أحب الأدوار الى نفسه، وتنقسم الى:

- جماعات الانتماء الفعلي: مثل الاسرة، والحزب السياسي.
- جماعات الانتماء الآلي: مثل جماعة السن، الجماعة الثقافية.
- جماعات متوقعة أو منتظرة: مثل رابطة الخريجين، وهي الجماعة التي يتوقع الانتماء اليها في المستقبل.

تعد الجماعة الاجتماعية وحدة التحليل الأساسية في علم الاجتماع، حيث تمثل المدخل المركزي لفهم البنية الاجتماعية وتعقيداتها، فمن خلال الجماعة يتشكل وعي الفرد ويكتسب القيم والمعايير الاجتماعية ويبني هويته وانتماءه، كما تشكل المساحة التي يمارس فيها أدواره المختلفة (داخل الاسرة، المدرسة، جماعة الأصدقاء، فريق العمل)، ولا تقتصر أهمية دراسة الجماعات على تفسير أنماط التفاعل والعلاقات بين الافراد فحسب، بل تمتد الى تحليل كيفية تشكل المؤسسات والتنظيمات الاوسع في المجتمع، كما تتيح دراسة الجماعات فهم آليات الضبط الاجتماعي وعمليات التكامل أو الصراع، بل وحتى تحليل أنماط القيادة وصنع القرار الجماعي، ومن

خلال تتبع ديناميات الجماعات –بدءا من الجماعات الصغيرة وصولا الى الجماعات الثانوية والحركات الاجتماعية– يمكن رصد تحولات المجتمع الكبرى، مما يجعل هذا المفهوم جسرا يحلل العلاقة الجدلية بين الفرد والمجتمع، وأداة تحليلية مركزية في السوسيولوجيا.

3.العمليات الاجتماعية

فالعمليات لا تتم إلا بالتفاعل، ويترابط الناس فيما بينهم عن طريق التفاعل، وذلك بطرق أو عمليات تؤدى وتمارس في المجتمع بصيغة أفعال وحوادث وأنماط سلوكية متكررة، تحدد شكل الحياة الاجتماعية لمجتمع معين بذاته، أطلق عليها مصطلح العمليات الاجتماعية، وظيفتها الحفاظ على النظام الاجتماعي وتماسكه واستمراره والسعي لنموه واتساع حجمه، وتختلف العمليات الاجتماعية من مجتمع الى آخر، وربما حتى ضمن المجتمع الواحد. (الخشالي، 2016) من هذا التعريف نستنبط عدة نقاط محورية تبرز الطبيعة الديناميكية والوظيفية للحياة الاجتماعية:

أولا: يؤكد التعريف على أن التفاعل الاجتماعي هو حجر الأساس لأي عملية اجتماعية، فبدونه لا توجد حياة جماعية ولا تنشأ علاقات، فالتفاعل ليس مجرد اتصال عابر، بل هو آلية معقدة تشكل نسيج المجتمع وتحدد طبيعة الروابط بين أفراده.

ثانيا: يوضح التعريف أن العمليات الاجتماعية ليست أحداثا عشوائية، بل هي أنماط سلوكية متكررة ومنتظمة، مما يعني أنها قابلة للملاحظة والدراسة العلمية، هذا التكرار هو الذي يعطي المجتمع استقراره النسبي ويسهل سلوك افراده.

ثالثا: يربط التعريف بين هذه العمليات وهوية المجتمعات الخاصة، إذ أن طبيعة هذه العمليات وتكرارها هو الذي يحدد شكل الحياة الاجتماعية لمجتمع معين بذاته، وهذا يفسر اختلاف الثقافات والمجتمعات عن بعضها البعض.

رابعا: يظهر التعريف الوظيفة الحاسمة للعمليات الاجتماعية في تحقيق التماسك الاجتماعي والاستمرارية، بل والسعي نحو النمو والتطوير، فهي ليست مجرد تفاعلات يومية، وإنما آلات خفية تعمل على صيانة النظام الاجتماعي وإعادة إنتاجه.

نتيجة لذلك، تعد العمليات الاجتماعية مفهوما محوريا في علم الاجتماع لأنها تمثل الآلية التشغيلية للحياة الاجتماعية، إذ من خلالها يفهم كيف تتحول الأفعال الفردية إلى ظواهر جماعية، وكيف تنتج أنماط التفاعل المتكررة مثل التعاون، الصراع، التنافس والتكيف البنى الاجتماعية التي تنظم سلوك الأفراد.

وتكمن أهمية العمليات الاجتماعية في تفسير ديناميكية المجتمع من حيث حفظ النظام الاجتماعي وتماسكه من جهة، والكشف عن آليات التغيير والتطور من جهة أخرى، فضلا عن كونها أداة تحليلية للمقارنة بين المجتمعات والثقافات بما يبرز خصوصية كل مجتمع وهويته المميزة، وهذا ما يجعلها مفتاحا أساسيا لفهم كيفية عمل المجتمع وتطوره بصورة علمية ومنهجية.

4.الفرد والشخصية

ورد الفرد في لسان العرب "الفرد أي الوتر، والجمع أفراد وفرادى، والفرد نصف الزوج ولا نظير له، أي منقطع القرين لا مثيل له، وتأتي كلمة تفرد بمعنى انعزل وتميز عن غيره، والفرد هو المتفرد والمتميز عن القطيع أو الجماعة فنقول: أفرد زيد بالأمر، أي كان فيه فردا لا نظير له، والفرد هو مالا يمكن تسمية أجزائه باسم الكل. (بن قرنة و بوشيبة، 2021، صفحة 120) . والفرد في علم الاجتماع هو الوحدة الأساسية التي يتألف منها المجتمع، ليس بوصفه مجرد عنصر عددي، وإنما كفاعل اجتماعي يتفاعل مع الآخرين، يقوم بأدوار مختلفة، ويكتسب هويته من خلال المؤسسات والقيم والمعايير الاجتماعية، مساهما بذلك في بناء المجتمع وفي تغييره.

أما مفهوم الشخصية، يعد من أكثر مفاهيم علم النفس وعلم الاجتماع تعقيدا وتركيبا، فهو يشمل كافة الصفات الجسمية والعقلية والوجدانية في تفاعلها مع بعضها البعض، وفي تكاملها في شخص معين يتفاعل مع بيئة اجتماعية معينة (نواري، 2016، صفحة 178). انطلاق من هذا التعريف، نقول أن الشخصية ليست مجرد جانب واحد من الفرد، بل هي بناء معقد يضم جميع صفاته الجسدية والعقلية والانفعالية التي تتفاعل معا لتشكل وحدة متكاملة تميز الفرد عن غيره، فالجسم يحدد الخصائص البيولوجية، والعقل يمثل القدرات الإدراكية والمعرفية، والعاطفة تعبر عن الاستجابات الوجدانية، غير أن قيمتها الحقيقية لا تظهر إلا في تفاعلها المتبادل وفي كيفية توجيهها للسلوك داخل بيئة اجتماعية محددة، والشخصية لا تتكون في عزلة، بل تتأثر بالتنشئة الاجتماعية والثقافة والخبرات الحياتية التي يمر بها الفرد، كما تسهم في الوقت نفسه في تحديد أسلوب تواصله وتفاعله مع الآخرين.

وهكذا تتكامل هذه العناصر جميعا في وحدة ديناميكية متفردة، تجعل من الشخصية كيانا متغيرا قابلا للتطور، يعكس حوارا مستمرا بين الدواخل الذاتية والعالم الخارجي، بين الموروث والمكتسب، بين الثبات والتغير، مما يصنع في النهاية طابع الانسان الفريد ويسهم في تحديد طريقة عيشه وتفاعله وبناء علاقاته الاجتماعية، ووعيه بذاته وقدرته على التكيف والابداع.

5.الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي

5-1-الفعل الاجتماعي: وفقا لتعريف ماكس فيبر فإن الفعل الاجتماعي هو السلوك الإنساني الذي يحمل معنى خاص يفكر في رد الفعل المتوقع من الأشخاص الذين يوجهه إليه سلوكه، هذا المعنى الذي يفكر فيه ويقصده هو الذي يجعل الفعل الذي يقوم به اجتماعيا، فالاصطدام الذي يحدث بدون قصد بين راكبي دراجتين هو ذاته فعل طبيعي وليس فعلا اجتماعيا، أما محاولة كل منهما تفادي الاصطدام بالآخر واللغة التي يستخدمانها بعد الحادثة هو عبارة عن فعل اجتماعي حقيقي (الحميد، 2023). نستنتج من التعريف النقاط التالية:

-الفعل الاجتماعي هو سلوك ذو معنى مقصود يوجهه الفرد نحو الآخرين.

-لا يحدث الفعل الاجتماعي في فراغ، بل ضمن سياق اجتماعي يأخذ فيه الفرد ردود أفعال الآخرين بعين الاعتبار.

-يجب التمييز بين السلوك الطبيعي (غير المقصود) والسلوك الاجتماعي (المقصود والهادف).

-يعد الفعل الاجتماعي الوحدة الأساسية لفهم التفاعل والعلاقات والبنى في علم الاجتماع.

5-2-التفاعل الاجتماعي: هي العملية التي تتم داخل الجماعة والتي يتصل فيها الافراد بعضهم ببعض، ويؤثر كل منهم على الآخرين ويتأثر بهم في الأفكار والأنشطة ولهذا يكون الجوهر الأساسي في عملية التفاعل هو التأثير المتبادل (حسنين، 2021، صفحة 282). بمعنى أن التفاعل الاجتماعي هو العملية المستمرة والديناميكية التي يتم من خلالها اتصال الافراد ببعضهم البعض داخل الجماعة، بحيث يؤثر كل فرد في الآخرين ويتأثر بهم في الأفكار والأنماط السلوكية والمشاعر والقيم، عبر وسائل متعددة، وينتج عن ذلك تكوين علاقات اجتماعية معقدة وأنماط سلوكية متكررة تعد الأساس الذي يقوم عليه البناء الاجتماعي.

5-2-1-وسائط التفاعل الاجتماعي: إن عمليات التفاعل الاجتماعي تتم عبر وسائط مختلفة ومتنوعة ويمكن تصنيفها إلى نوعين رئيسيين: (بكوش و جلول، 2021، صفحة 309)

-الوسائط اللفظية: وتضم الكلام الذي يدور في نطاق اللغة المستخدمة بأشكاله وأنماطه المختلفة من قبيل إعطاء تعليمات، طرح أسئلة، إلقاء معلومة وأفكار، مدح وثناء، نقد وهجاء، شرح وإلقاء أوامر ..... الخ.

-الوسائط غير اللفظية: وتضم كل ما هو غير لفظي وكل ما يشكل مثيرا ومنبها لاستجابات سلوكية مختلفة تسهم في إحداث عملية التفاعل الاجتماعي وتنشيطها مثل حركات الجسم والأطراف والايماءات بالجسم والرأس واليدين وتعبيرات الوجه والملابس والألوان والأصوات غير الكلامية والاقتراب والابتعاد والملامسة الجسدية كالمصافحة وغيرها واستخدام الأدوات والأجهزة والروائح المختلفة.

5-2-أنماط التفاعل الاجتماعي: يأخذ التفاعل الاجتماعي أنماط مختلفة، وهي: (بكوش و جلول، 2021، الصفحات 310-314)

-الصراع: يعتبر الصراع من أكثر صور التفاعل الاجتماعي ظهورا، وهو بمثابة قوة تنازعية ثابتة تؤثر في العلاقات الاجتماعية بين الافراد والجماعات، وهو عملية اجتماعية يسعى الافراد أو الجماعات من خلالها إلى تحقيق أهدافهم باستخدام التحدي المباشر أو العنف.

-المنافسة: تعد المنافسة أحد المظاهر الاجتماعية لعملية التفاعل بين الافراد والجماعات، وهي عملية تنازع بين طرفين حول بلوغ نفس الهدف.

-التعاون: إن التعاون يعد مظهرا إيجابيا من مظاهر التفاعل الاجتماعي، ويعكس التأثير المتبادل بين الافراد والجماعات من أجل أداء عمل معين أو تحقيق هدف مشترك.

-التوافق والموائمة (التكيف): وهي عملية قوامها التسامح مع الاخرين والتصالح والتوفيق بين مختلف الرغبات، أساسها الاخذ والعطاء الودي، ويتم ذلك من خلال إيقاف الصراع وجعل العلاقات أكثر اتساعا والعمل على زيادة مظاهر التوحد والانسجام في الأفكار والقيم والاتجاهات.

تبعا لما سبق؛ نجد الفرق بين الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي من حيث مستوى التحليل ووحدة التركيز، فالفعل الاجتماعي هو السلوك الذي يصدر عن الفرد مع مراعاة وجود الآخرين وتوقعاتهم، أي أنه فعل ذو معنى اجتماعي يتجاوز النشاط الفردي المحض، أما التفاعل الاجتماعي فهو العملية التي تنشأ عندما تتقابل أفعال الافراد وتتبادل المعاني فيما بينهم، فيتكون من خلالها نمط من العلاقات والروابط الاجتماعية،

وبذلك يمكن القول أن الفعل الاجتماعي يمثل نقطة البداية، والتفاعل الاجتماعي هو الامتداد أو الشبكة التي تتشكل من تلاقي تلك الأفعال وتبادلها داخل المجتمع، ولتوضيح الفرق بينهما بشكل تفصيلي، نعرض الجدول التالي:

جدول رقم (13): الفرق بين الفعل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي

المعيار	الفعل الاجتماعي	التفاعل الاجتماعي
الوحدة الأساسية	الفرد	العلاقة بين فردين أو أكثر
التعريف	سلوك يقوم به الفرد مع مراعاة وجود الآخرين وتوقعاتهم.	عملية تبادل الأفعال والمعاني بين الافراد أو الجماعات.
الطبيعة	فعل فردي ذو معنى اجتماعي	علاقة متبادلة مستمرة
النطاق /الاتجاه	احادي الاتجاه: يركز على فعل واحد صادر عن فرد	ثنائي أو متعدد الاتجاهات: يركز على سلسلة من الأفعال المتبادلة
الأهمية	يمثل نقطة البداية لفهم السلوك الاجتماعي	يمثل الأساس الذي تبنى عليه الروابط والبنى الاجتماعية
الهدف	يعكس استجابة الفرد للآخرين وتحقيق غاية ذات معنى اجتماعي لدى الفاعل	يؤدي إلى تكوين علاقات وأنماط اجتماعية: بناء علاقة، توصيل معنى، تحقيق تواصل..
أمثلة تطبيقية	-إلقاء التحية على شخص -كتابة رسالة لصديق -طالب يرفع يده للإجابة في القسم	-استمرار الحديث بعد التحية -تبادل الرسائل والردود -حوار بين الأستاذ والطالب أثناء الدرس

6.النظم والانساق والسمات والرموز

لفهم البناء الاجتماعي والشخصية الإنسانية لا بد من التطرق الى بعض المفاهيم الأساسية المترابطة، إذ يشكل كل منها جانبا مكملا للآخر في تفسير العلاقات وسلوك الافراد داخل المجتمع، وهي:

6-1-النظم: عرفت النظم بأنها التركيب الاجتماعي والآلة التي من خلالها ينتظم المجتمع الإنساني، كما يوجه وينفذ أوجه النشاطات المتعددة المطلوبة لإشباع الحاجات الإنسانية، وتعددت هذه النظم تبعا لتعدد

الحاجات الإنسانية، حيث أخذ كل نظام مسؤول عن سد حاجة إنسانية معينة، مع وجود ترابط وتكامل فيما بينها. (الاسدي، 2015، صفحة 94)

يكشف هذا التعريف أن النظم الاجتماعية تمثل البنية التنظيمية التي يقوم عليها المجتمع الإنساني، فهي الأداة التي تنسق وتوجه مختلف الأنشطة اللازمة لإشباع الحاجات الإنسانية، كما يوضح أن لكل نظام وظيفة محددة تتمثل في تلبية حاجة معينة من حاجات الإنسان، مثل النظام الأسري والاقتصادي والسياسي والتربوي، إلا أن هذه النظم لا تعمل بشكل منفصل، بل تتكامل وتتفاعل فيما بينها لضمان تماسك المجتمع واستمراره، ويظهر التعريف أيضا أن النظم ليست كيانات جامدة، بل هي آليات ديناميكية قابلة للتطور والتكيف مع التحولات الاجتماعية، ومن خلال كل هذا يتضح أن النظم الاجتماعية تشكل الأساس الذي تنتظم من خلاله العلاقات الإنسانية، بما يحقق التوازن والتكامل في الحياة الاجتماعية.

6-2-النسق: يعرف بورتلانفي von bertalanfy النسق "على أنه مجموعة من العناصر التي لها علاقة تأثير متبادل، كما أكد على أنه من المهم، دراسة كل عنصر على انفراد والكل ذو دلالة، أكثر من مجموع الأجزاء التي تشكله". (ربوش، 2024، صفحة 143)، أي أن:

-النسق ليس مجرد تجميع عناصر، بل هو شبكة من العناصر التي تربطها علاقات تأثير متبادل؛ أي أن كل عنصر يؤثر ويتأثر ببقية العناصر.

-أهمية دراسة العناصر منفردة، لفهم النسق يجب فهم خصائص كل عنصر على حدى، لأن كل عنصر يساهم بدوره في تكوين الكل.

-الكل أكبر من مجموع الأجزاء؛ المعنى أو القيمة الحقيقية للنسق لا تكمن فقط في جمع مكوناته، بل في دينامية العلاقات والوظائف التي تنشأ بينها.

-البعد التفاعلي والدينامي: النسق يتميز بأنه كيان متغير ومتكامل باستمرار، بفعل التفاعلات التي تحدث بين عناصره.

-لا يمكن تفسير النسق فقط من خلال أجزائه المنفصلة، بل يجب النظر إليه كوحدة متكاملة ذات دلالة مستقلة.

وعليه؛ فالنسق هو بنية متكاملة تفهم من خلال التفاعل بين عناصرها، وأن قيمة الكل تتجاوز مجرد جمع الأجزاء.

6-3-السمات: عرف **جليفورد** بانها أية طريقة متميزة ثابتة نسبيا وعلى أساسها يتميز الفرد عن غيره من الافراد، ويشير **ايزنك** الى ان السمة هي مجموعة الاستجابات التي تم التعود عليها، يقصد بذلك استجابات معينة تحدث تحت الظروف نفسها او في ظروف مشابهة، وقد قسم ألبرت السمات الشخصية الى:

-سمات رئيسية: وهي تؤثر في معظم أنماط الفرد

-سمات ثانوية: وهي اقل وضوحا من السمات الرئيسة

كما قسم ألبرت السمات الى:

-السمات وراثية فطرية

-سمات مكتسبة متعلمة. (ساسي، 2017، صفحة 277)

وبذلك يمكن القول؛ أن السمات هي أنماط سلوكية ثابتة، تظهر كاستجابات متكررة في مواقف متشابهة، يمكن قياسها كأبعاد فردية (أساس الفروق الفردية)، وتنشأ من تفاعل الاستعدادات الفطرية مع الخبرات المكتسبة، وتشكل الإطار الذي من خلاله يفهم سلوك الانسان وتفاعله مع الآخرين.

6-4-الرموز: عرف مفهوم الرمز بأنه " كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريقة المطابقة التامة وإنما بالإيحاء أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها. وعادة يكون هذا الرمز المعني شيئا، ملموسا يحل محل المجرد، كما يستمد قيمته أو معناه من الناس الذين يستخدمونه أي أن المجتمع هو الذي يضفي على الرمز معناه. (مرادي، 2023، صفحة 51) حسب هذا التعريف الرمز ليس مجرد إشارة بديلة لشيء آخر، بل هو أداة للتواصل الاجتماعي تحمل في طياتها معاني تتجاوز شكلها الظاهر، فالرموز تكتسب قيمتها من الاتفاق الجماعي حول دلالتها، وبالتالي هي تختلف من ثقافة الى أخرى ومن سياق الى آخر، كما أن الرمز يعد وسيلة لتمثيل الأفكار والمشاعر والمعتقدات المجردة بطريقة ملموسة تسهل إدراكها وتداولها داخل المجتمع، وبذلك يشكل الرمز جسرا يربط بين الفرد والجماعة، وبين المعنى الذاتي والمعنى الاجتماعي، ليصبح أداة أساسية في بناء الثقافة ونقلها بين الأجيال.

7.المركز والدور

7-1-المركز الاجتماعي: وهنا يجب التمييز بين المصطلحين المكانة والمركز الاجتماعيين، فبينما تشير المكانة الى موقع الفرد على مستوى النسق أو المجتمع ككل، فالمكانة الاجتماعية عبارة عن عدة مراكز

اجتماعية يشغلها الفرد في المجتمع، وتتحدد هذه المكانة بناء على هذه المراكز، وتخضع للمعايير والقيم الاجتماعية .....، أما مصطلح المركز الاجتماعي فيشير الى" الوضع الذي يشغله الشخص أو جماعة من الأشخاص داخل جماعتهم"، ويتحدد هذا الوضع تبعا لاعتبارات البعض منها موروث والبعض الآخر مكتسب (الأزهر، 2012، صفحة 78).

إذن؛ المكانة الاجتماعية تمثل مجموع المراكز الاجتماعية التي يشغلها الفرد، وهي تعكس موقعه العام في البناء الاجتماعي، بينما يعبر المركز الاجتماعي عن موقع محدد داخل جماعة معينة، وتكتسب بعض المراكز من خلال:

الوراثة: كالانتماء الاسري أو النوع الاجتماعي.

الجهد: مثل المهنة أو المنصب.

وتبرز أهمية التمييز بين المفهومين في أنه يوضح كيفية توزيع الأدوار والسلطة داخل المجتمع، وكيف يمكن لتغير مراكز الفرد أن يؤدي إلى تغير مكانته الاجتماعية بمرور الزمن.

7-2-الدور الاجتماعي: عرف العالم راد كليف براون في كتابه التركيب والوظيفة في المجتمع الاولي الدور بأنه "المركز الذي يحتله الفرد والذي يحدد واجباته وحقوقه الاجتماعية" (محمد، 2021، صفحة 208). هذا التعريف يبرز العلاقة الوثيقة بين المركز الاجتماعي والأدوار الاجتماعية، فالمركز هو الموقع الذي يشغله الفرد داخل الجماعة (كأب، طالب، أو موظف.... الخ)، بينما الدور هو الترجمة العملية لهذا المركز من خلال ما يترتب عليه من حقوق يتمتع بها الفرد (كالحق في الرعاية والتعليم أو الأجر)، وواجبات ملزم بأدائها (كالتربية، الدراسة، أو أداء العمل)؛ ومن هنا نجد أن الدور ليس مجرد موقع ثابت، بل مجموعة من التوقعات السلوكية التي يفرضها المجتمع على شاغل المركز، بحيث يضمن استمرارية النظام الاجتماعي وتكامله.

كما أن هذا التعريف بين أن الأدوار تتسم بالطابع المزدوج: فهي تمنح امتيازات لكنها في المقابل تفرض التزامات، ما يجعلها وسيلة لضبط السلوك وتنظيم التفاعل الاجتماعي، وبذلك يصبح الدور الاجتماعي حلقة وصل بين الفرد والمجتمع، يحدد كيفية أداء الفرد لوظيفته داخل البناء الاجتماعي، ويكشف عن طبيعة العلاقات المتبادلة بين الأعضاء.

فمن خلال دراسة المراكز والأدوار يمكن تفسير أنماط السلطة والمسؤولية والتكامل داخل الجماعات، كما يمكن تحليل أسباب الصراع أو التوتر حين يحدث خلل في أداء الأدوار أو تضارب بينها، أو عندما لا

تتوافق التوقعات الاجتماعية مع قدرات الافراد ورغباتهم، وبذلك يسهم هذان المفهومان في الكشف عن الآليات التي تحفظ النظام الاجتماعي من جهة، وتفسر ديناميكية التغير(كظهور أدوار جديدة مرتبطة بالتكنولوجيا أو تغير مركز المرأة في المجتمع) من جهة أخرى، لذا يظل المفهومان أساسيان لفهم الحياة الاجتماعية بشكل علمي ومنهجي، سواء في المجتمعات التقليدية أو الحديثة، وجسرا يربط بين السلوك الفردي والأنساق المجتمعية الكبرى.

8.التغير الاجتماعي والتطور والنمو

نجد فيرتشليد يعرف التغير على أنه" أي تغير يعتري العمليات الاجتماعية أو النظم الاجتماعية أو التكوينات الاجتماعية، وقد يكون التغير تقدميا أو تأخريا، ثابتا أو مؤقتا، مخططا أو غير مخطط موجها أو غير موجه، مفيدا أو ضارا (لغرس، 2019، الصفحات 85-86). نفهم من تعريف فيرتشليد أن التغير الاجتماعي هو تحول يطرأ في البنى والنظم والعمليات الاجتماعية الأساسية، وينتج عن تفاعل عوامل داخلية (اقتصادية، ثقافية، تكنولوجية، سياسية) وخارجية (تكنولوجية، عولمة، كوارث طبيعية)، ويحدث هذا التغير عبر وتيرة متفاوتة قد تكون بطيئة تسمح للمجتمع بالتكيف التدريجي، أو سريعة وجذرية تحدث هزات في البناء الاجتماعي، كما يمكن أن يظهر التغير على مستوى جزئي يخص مجالا محددا مثل التعليم، او الاقتصاد، أو على مستوى كلي يطال البنية الاجتماعية بأكملها، ويؤدي ذلك عادة الى إعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية، وتوزيع الموارد والقيم الثقافية، وقد يكون هذا التغيير مخططا له بفعل فاعلين اجتماعيين (كالإصلاحات في السياسات العامة) أو غير مخطط ناتج عن قوى مجهولة أو تفاعلات عفوية، وقد يحمل آثارا تقدمية أو تراجعية حسب السياق والمعايير السائدة في المجتمع.

والجدير بالذكر، أن هناك فرق بين التغير والتغيير، فالتغير يشير الى التحولات التي تطرأ على المجتمع بشكل طبيعي وعفوي نتيجة عوامل داخلية وخارجية، وغالبا ما يحدث دون تدخل مباشر من الافراد والمؤسسات (مثل التحولات الثقافية أو الديموغرافية عبر الزمن)، أما التغيير فهو عملية مقصودة ومخطط لها يقوم بها فاعلون اجتماعيون أو مؤسسات رسمية بهدف تعديل، أو اصلاح، أو تطوير بنية، أو نظام اجتماعي معين.

استنادا الى ما سبق، فان التغير ظاهرة تلقائية، في حين أن التغيير فعل إرادي يسعى لتحقيق أهداف معينة وغالبا ما يحمل دلالة إيجابية، كما أن هذين المفهومين يتفاعلان في الواقع الاجتماعي، فالتغيير المخطط قد يولد تغيرات غير متوقعة، والتغير العفوي قد يفرض الحاجة الى تغيير مقصود لإدارته، ومفهوم التغير

الاجتماعي لا يمكن فهمه بمعزل عن بقية المفاهيم ذات الصلة، ومن تلك المفاهيم ما يلي: (الفقيه و الشيخ احمد، 2020، الصفحات 233-234)

8-1-التطور الاجتماعي: التطور هو الانتقال التدريجي كميا او كيفيا وفق لمراحل محددة ومتوقعة مسبقا، أي من مرحلة محددة المعالم الى مرحلة تالية كالانتقال من طور البداوة الى طور الريفي ثم الطور الحضاري، ولكن التغير هو مجرد التحول الذي يحدث في الحياة الاجتماعية، وما يرتبط به من علاقات وتفاعلات، أيا كانت درجته او مداه او شكله، وبذلك فان التطور يعني تغيرا، ولكن التغير قد لا يكون تطورا، بمعنى ان التطور انما يعبر عن حالة تغير الى أشكال مرحلية متوقعة وممكنة سواء كان الحكم عليها موجبا أ وسالبا.

8-2-النمو الاجتماعي: هي عملية النضج التدريجي والمستمر للكائن وزيادة حجمه الكلي أو أجزائه في سلسلة من المراحل الطبيعية، كما يشير إلى نوع معين من التغير وهو التغير الكمي، ومن أمثلة التغيرات الكمية التي يعبر عنها مفهوم النمو التغيرات التي تطرأ على حجم السكان وكثافتهم، والتغيرات في أعداد المواليد والوفيات ومعدلات الخصوبة.... الخ، وتشترك هذه التغيرات في أنه يمكن قياسها كميا.

يعد كل من التغير الاجتماعي والتطور الاجتماعي والنمو الاجتماعي من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع لفهم ديناميكيات المجتمعات وتحولاتها، فالتغير الاجتماعي يمثل الإطار الأشمل (يشمل داخله التطور والنمو)، إذ يشير الى التحولات التي تطرأ على بنية المجتمع أو قيمه أو مؤسساته بفعل عوامل داخلية وخارجية سواء كانت كمية أو نوعية، عفوية أو مخططة، بينما التطور الاجتماعي فيمثل نوعا خاصا من التغير، يتميز بكونه تدريجيا واتجاهيا نحو أشكال أكثر تنظيما وتعقيدا، وغالبا ما ينظر إليه على أنه تغير إيجابي، أما النمو الاجتماعي فهو زيادة كمية في عناصر المجتمع كعدد السكان أو حجم المؤسسات أو الاقتصاد، وهو قد يكون شرطا أو نتيجة للتطور. لكن لا يضمن حدوثه بالضرورة.

وتكمن أهمية العلاقة بين هذه المفاهيم، في أنها لا تساعد فقط على التمييز بين أبعاد التحول الاجتماعي، بل تتيح أيضا تقييم السياسات الاجتماعية: إذ أن النمو الاقتصادي وحده لا يعني تطورا مالم يرافقه تحسين في البنى والعلاقات والقيم، وبذلك يشكل التغير المظلة العامة، ويتكامل ضمنه التطور والنمو لتفسير مسار المجتمعات واتجاهاتها.

خلاصة الفصل

تمثل المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع التي تناولناها في هذا الفصل اللبنات الجوهرية لفهم البنية المعقدة للحياة الاجتماعية والتفاعلات الإنسانية، فمن خلال المجتمع كمنظومة شاملة، والجماعات الاجتماعية كخلايا تفاعلية والعمليات الاجتماعية كقوى محركة، استطعنا الإحاطة بالديناميات الكبرى التي تنظم العلاقات وتعيد إنتاجها باستمرار.

كما أوضحت مفاهيم الفرد والشخصية والفعل والتفاعل الاجتماعي البعد الجدلي بين الفرد والمجتمع، حيث يتشكل الفرد عبر النسق الثقافي والاجتماعي القائم، لكنه في الوقت نفسه يساهم من خلال أفعاله وسلوكياته في إعادة صياغة بنائه، وهذا التفاعل المزدوج يبرز الطبيعة الحية والمتغيرة للواقع الاجتماعي.

أما مفاهيم النظم والأنساق والسمات والرموز فقد منحتنا فهما أكثر دقة لمستويات التنظيم، بدءا من البنى المؤسسات الكبرى التي تضبط السلوك، وصولا الى الرموز والدلالات الثقافية التي تضمن التواصل وتوحد التصورات داخل المجتمع.

كما أن الوقوف عند المركز والدور بين لنا كيفية توزع المكانات والمسؤوليات، وكيف تبنى التوقعات الاجتماعية التي تجعل مسيرة التفاعل أكثر قابلية للضبط والتنظيم، بينما أظهرت مفاهيم التغير الاجتماعي والتطور والنمو أن المجتمع ليس كيانا ساكنا، وإنما هو في حالة تحول مستمرة بفعل التفاعل بين العوامل الداخلية والخارجية.

وفي السياق ذاته؛ يتضح أن تكامل هذه المفاهيم لا يقتصر على إغناء المخزون النظري لعلم الاجتماع، بل يتعداه ليكون إطارا عمليا يساعدنا على تفسير الظواهر المعاصرة مثل العولمة، التحولات الثقافية، التحركات الاجتماعية، والتحديات البيئية والاقتصادية، وأيضا تزودنا بأدوات تحليلية تمكن الباحث من فهم آليات الاستقرار والتغير، والتنبؤ بمستقبل البنى الاجتماعية واسهامها في صياغة مسارات التنمية والتكيف مع التحولات العالمية.

أسئلة للتقييم

–في قرية صغيرة كان الأهالي يحتفلون سنويا ب عيد الحصاد، حيث يجتمعون لقطف الزيتون معا، ثم يتناولون الغذاء في ساحة القرية، ويقومون ببيع جزء من المحصول لتمويل مشروع جديد للمدرسة؛ مع الوقت، هاجر العديد من الشباب الى المدينة، وأصبح المزارعون يستخدمون آلات حديثة للحصاد، فتوقف الاحتفال التقليدي، وأصبح كل مزارع يبيع محصده بشكل منفرد.

المطلوب:

1-ماالنظام الاجتماعي الذي كان قائما في الماضي، وما الذي تغير فيه؟.

2-كيف يوضح هذا المثال مفهوم التغير الاجتماعي؟.

3-أي من العمليات الاجتماعية (التعاون، الصراع، التنافس.....) تجسدها القصة، وكيف؟.

4-مادور الرموز (مثل عيد الحصاد) في الحفاظ على تماسك الجماعة.

الإجابة النموذجية

1-النظام الاقتصادي/ الاجتماعي: تحول من نظام تعاوني قائم على الاقتصاد الزراعي التقليدي والترابط الاجتماعي إلى نظام فردي قائم على الآلة والاقتصاد السوقي.

2-التغير الاجتماعي: تجسد من خلال التحول من نمط الإنتاج التقليدي الى النمط الحديث، ومن القيم الجماعية الى الفردية، نتيجة لعوامل مثل الهجرة والتكنولوجيا.

3-التعاون: تجسد في العمل الجماعي للحصاد والاحتفال المشترك.

-التنافس: ظهر لاحقا عندما أصبح كل مزارع يبيع محصده بشكل منفرد.

4-دور الرموز: كان عيد الحصاد يمثل رمزا للهوية المشتركة والتعاون، وكان يعزز التماسك الاجتماعي من خلال تجسيد القيم والمعاني المشتركة.

الفصـــل التاسع: علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى

تمهيد

يأتي هذا الفصل استكمالا للأسس النظرية التي تم تناولها سابقا، ولينطلق نحو آفاق أوسع للعلاقة الجدلية بين علم الاجتماع وغيره من العلوم الإنسانية والطبية، فإذا كان الفصل السابق قد مكننا من الاحاطة بالبنية الداخلية للمجتمع عبر مفاهيمه الأساسية، فإن هذا الفصل يسعى إلى الكشف عن التداخل المعرفي والمنهجي بين علم الاجتماع والعلوم الأخرى، مبرزا أن المعرفة الإنسانية نسيج متكامل تتقاطع فيه الخيوط وتتشابك دون أن تفقد كل خيوط خصوصيتها.

1.علاقة علم الاجتماع بالفلسفة

تتجلى العلاقة بين علم الاجتماع والفلسفة في: (Networks, 2024)

1-1-العلاقة التاريخية (الأصل والانفصال): علم الاجتماع نشأ من الفلسفة ثم استقل عنها ليصبح علما تجريبيا، وانتقل من دراسة المجتمع دراسة تأملية مجردة إلى دراسة قائمة على الملاحظة والتجريب.

1-2-العلاقة المنهجية (السؤال والجواب): الفلسفة تطرح الأسئلة الجوهرية، وعلم الاجتماع يحولها إلى مشكلات بحثية قابلة للقياس، على سبيل المثال الفلسفة: ما طبيعة المعرفة الاجتماعية؟، علم الاجتماع: كيف تنتج المعرفة في المجتمع؟

1-3-التكامل المعرفي: الفلسفة تقدم الإطار المفاهيمي (كالحرية، العدالة، السلطة)، وعلم الاجتماع يقدم الوقائع والانماط الملاحظة التي تثري النقاش الفلسفي، وتخضعه لامتحان الواقع، على سبيل المثال الفيلسوف جان جاك روسو يتحدث عن العقد الاجتماعي كفكرة مجردة، ولكن العالم الاجتماعي يدرس كيف يتجلى هذا العقد في الدساتير والقوانين والعادات اليومية.

1-4-التأثير المتبادل: المدارس الفكرية المختلفة تمزج بين التحليل الفلسفي والاجتماعي:

-اوجيست كونت مزج بين الفلسفة والوضعية العلمية، مؤكدا على أن دراسة المجتمع يجب أن تكون علمية تجريبية.

-كارل ماركس: جمع بين الفكر الفلسفي الهيغلي (للصراع والجدل) والتحليل المادي الاقتصادي لتفسير التغيرات التاريخية والاجتماعية.

ماكس فيبر: استفاد من الفلسفة الكانطية لتأسيس منهجه التفسيري القائم على فهم المعاني الذاتية للأفعال الاجتماعية.

-المدرسة فرانكفورتية: التي دمجت التحليل الفلسفي النقدي بالمناهج السوسيولوجية لفهم السلطة والأيديولوجية.

-ما بعد الحداثة (فوكو): استخدام الأدوات الفلسفية لتفكيك الخطاب والسلطة في المؤسسات الاجتماعية.

1-5-النقد المتبادل: الفلسفة تنتقد تركيز علم الاجتماع على الجزئيات، وعلم الاجتماع ينتقد انفصال الفلسفة عن الواقع.

1-6-الشراكة في معالجة القضايا المعاصرة: كلاهما يساهم في فهم ومعالجة قضايا مثل العدالة الاجتماعية والمسؤولية الأخلاقية، الفقر، الهوية...الخ من زوايا مختلفة. يمكن أن نختصر هذه العلاقة بين العلمين من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (14): العلاقة بين الفلسفة وعلم الاجتماع

المجال	الفلسفة	علم الاجتماع
المنهج	- التأمل والاستدلال العقلي -صياغة المفاهيم والافتراضات النظرية حول المجتمع والانسان.	- الملاحظة والتحليل الاحصائي. -اختبار تلك المفاهيم ميدانيا عبر البحث التجريبي.
الموضوع	-طرح أسئلة معيارية حول العدالة والمعنى والقيم.	-دراسة تطبيق هذه المفاهيم في الواقع الاجتماعي.
المصادر	العقل، المنطق، التأمل	الملاحظة، الإحصاء، المقابلات
الهدف	-تقديم رؤية نقدية ومعيارية للمجتمع العادل (فهم الماهيات والمبادئ الكلية).	تفسير الظواهر الاجتماعية وتحليل البناء الاجتماعي وآلياته الواقعية
النتائج	أفكار ونظريات مجردة	نظريات قابلة للاختبار والتطبيق

يتضح من الجدول والعرض السابق، أن العلاقة بين علم الاجتماع والفلسفة علاقة تفاعل وتكامل لا انفصال وتعارض، فالفلسفة تمد علم الاجتماع بالأسس المفاهيمية والمناهج العقلية التي توجه تفكيره في فهم الانسان والمجتمع؛ بينما يغني علم الاجتماع الفلسفة بالتحليل الواقعي والتجريبي للظواهر الاجتماعية، ومن خلال هذا التبادل المعرفي بين التأمل النظري والتحليل الميداني، تتعمق رؤيتنا للقضايا الإنسانية الكبرى كالقيم

والعدالة والحرية، وتزداد قدرتنا على فهم المجتمع وتغييره نحو الأفضل، وبذلك يشكل العلمان معا منظومة فكرية متكاملة تسعى الى بناء انسان واع ومجتمع عادل يجمع بين الحكمة الفلسفية والعقل العلمي في تفسير الواقع وتوجيهه.

2.علاقة علم الاجتماع بعلم النفس

يعتبر كل من علم الاجتماع وعلم النفس من العلوم الاجتماعية التي تهدف الى فهم السلوك الإنساني، وإن كان كل منهما يتناوله من زاوية مختلفة ومتكاملة.، فعلم الاجتماع يركز على دراسة المجتمع والبنى الاجتماعية والعلاقات التي تشكل الاطار العام لحياة الأفراد، بينما يهتم علم النفس بدراسة العمليات العقلية والسلوك الإنساني على المستوى الفردي، وعلى الرغم من اختلاف نطاق الدراسة ووحدة التحليل في كل منهما، فإن العلاقة بينهما تقوم على التكامل والتفاعل، إذ يسهم كل من العلمين في تعميق فهمنا للإنسان في سياقه الاجتماعي والنفسي معا، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم (15): أوجه التشابه والاختلاف والتكامل بين علم الاجتماع وعلم النفس

المحور	علم الاجتماع	علم النفس	أوجه التشابه والتكامل (نقاط الالتقاء)
التعريف	-دراسة المجتمع. والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية	-دراسة العقل البشري والسلوك، والعمليات العقلية.	-كلاهما يدرسان السلوك البشري من زوايا مختلفة
التركيز الأساسي	-الهياكل الاجتماعية، والمؤسسات والثقافة والتغير الاجتماعي.	-العمليات النفسية والعواطف والشخصية والتجارب الفردية	-يسعيان لفهم الانسان وسلوكه.
وحدة التحليل	-الجماعات والمجتمعات	-الأفراد والعلاقات الصغيرة	-التفاعل بين الفرد والمجتمع
المناهج النظرية	-الوظيفية، نظرية الصراع، التفاعلية الرمزية.	-السلوكية، التحليل النفسي، المعرفية، الإنسانية	-استخدام مناهج علمية ومنطقية.

طرق البحث	-المسوحات، الدراسات الميدانية، التحليل النوعي	-التجارب، الدراسات السريرية، الاختبارات النفسية	-الاعتماد على البحث التجريبي والتحليل العلمي
المفاهيم الأساسية	-الثقافة، الطبقية، التنشئة الاجتماعية، المعايير الاجتماعية.	-الادراك، العاطفة، الشخصية، الصحة النفسية.	-دراسة تأثير البيئة على السلوك.
مجالات التداخل	-علم النفس الاجتماعي، علم الاجتماع النفسي، دراسة التأثير الاجتماعي والهوية	-نفس المجالات مع التركيز على الفرد	-مجالات مثل: التفاعل الاجتماعي، التحيز، الهوية، الصحة النفسية.
أهمية التكامل	-يفسر السياق الاجتماعي للسلوك	-يفسر الدوافع الداخلية للسلوك.	-يقدمان معا فهما شاملا للسلوك الإنساني
النتيجة العامة	-يركز على المجتمع في الفرد	-يركز على الفرد في المجتمع	-العلاقة بينهما تكاملية ومتبادلة.
الأثر العملي	تحليل الظواهر الاجتماعية، وتطوير السياسات العامة.	-علاج الاضطرابات النفسية وفهم الدوافع الفردية.	-تحسين جودة الحياة من خلال دمج الرؤى الاجتماعية والنفسية في البرامج والسياسات

(upsc, 2022)

تظهر العلاقة بين علم الاجتماع وعلم النفس مدى الترابط بين العوامل الاجتماعية والنفسية في تفسير السلوك الإنساني، بينما يركز علم الاجتماع على دراسة المجتمع وبناه والمؤسسات التي تؤطر حياة الأفراد، يهتم علم النفس بفهم الدوافع والعمليات العقلية التي توجه سلوك الانسان، وإن الجمع بين المنظورين الاجتماعي والنفسي يتيح تحليلا أعمق للظواهر الاجتماعية، ويسهم في تطوير حلول أكثر فاعلية للمشكلات الاجتماعية والنفسية.

3.علاقة علم الاجتماع بعلم التربية

يربط دوركايم الحياة الاجتماعية بالتربية في ضبطها لمفهومها، فهو يرى أن التأثير يروم إدماج الفرد في المجتمع، وغير بعيد عن علم الاجتماع تتجلى النقاط المشتركة التي توجه العلاقة بينهما، وإذا كانت التربية تهتم بحاضر الفرد ومستقبله، فإن هذا البعد يستمد من:

– تاريخ الحوادث التربوية، أي تاريخ الظواهر والمؤسسات التربوية.

–تاريخ المذاهب، منظور إليها خاصة من خلال الشروط الاجتماعية، التي أدت إلى ظهورها، ومن خلال صداها في التطور التربوي نفسه.

–علم الاجتماع التربوي بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وهو الدراسة المقارنة لشروط عمل مختلف الأنظمة المدرسية وشكل تكييفها مع الظروف العامة للبيئة الاجتماعية، ومحاولة الحفاظ عليها وتغييرها وفق الظروف الطارئة.

–علم الاجتماع المدرسي الذي يكون قوامه دراسة الزمر الاجتماعية الخاضعة جميعها للعمل التربوي ودراسة التفاعلات المتبادلة. (بورقدة، 2017، صفحة 183)

3–1–أبرز النظريات المفسرة للعلاقة: (Kretchmar, 2021)

–نظرية الوظيفية البنيوية: ترى أن المدرسة تساهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي عبر نقل القيم المشتركة.

–نظرية الصراع: تنظر إلى المدرسة كأداة تعيد إنتاج اللامساواة الطبقية.

–نظرية رأسمال الثقافي: طرحها بيير بورديو، وتفترض أن التعليم يعزز الامتياز الطبقي عبر تحويل رأس المال الثقافي إلى نجاح أكاديمي.

–النظرية التفاعلية: تركز على التفاعلات اليومية في الصفوف الدراسية ودورها في تشكيل هوية الطالب.

تكمن الأهمية الجوهرية للعلاقة بين علم الاجتماع والتربية في كونها علاقة تكوينية وثنائية الاتجاه؛ فإذا كان دوركايم قد ركز على دور التربية في إدماج الفرد ضمن النسق الاجتماعي السائد، فإن النظرية الاجتماعية الحديثة توسعت في هذا الاطار لتفكيك هذه العلاقة نقديا، فلم يعد علم الاجتماع التربوي يقتصر على دراسة كيفية تكيف الأنظمة المدرسية مع بيئتها الاجتماعية فقط، بل أصبحت وسيلة لتحليل آليات إعادة

الإنتاج الاجتماعي وعدم المساواة التي قد تكرسها المؤسسات التعليمية، كما صورها بيير بورديو في مفهوم إعادة الإنتاج.

من جهة أخرى، أضاف علم الاجتماع المدرسي بعدا تفاعليا ديناميكيا، حيث لم يعد الفرد مجرد متلقي سلبي، بل أصبح فاعلا في عملية البناء الاجتماعي داخل حقل المدرسة، فأصبحت دراسة التفاعلات داخل الفصل وتأثير توقعات المعلمين وتشكل الهوية في الوسط المدرسي، جزء لا يتجزأ من فهم أعمق من فهم العملية التربوية.

وهكذا يتجاوز التعاون بين المجالين الوظيفة التقليدية للتربية لينظر إليها كساحة للصراع والتغيير الاجتماعي، حيث تبنى المعرفة، وتشكل الهويات، وتتحدد الفرص، هذا ما يجعل من سوسيولوجيا التربية حجر الزاوية لأي مشروع إصلاحي حقيقي يهدف تحقيق عدالة اجتماعية فعلية داخل المنظومة التعليمية وخارجها.

3-2-تطبيقات علم الاجتماع في المجال التربوي:

-تحليل أثر الخلفية الاجتماعية على التحصيل العلمي.

-فهم ديناميات البيئة المدرسية (العلاقات بين المعلمين والطلاب).

-دراسة الاتجاهات الثقافية نحو التعليم في المجتمعات المختلفة.

-الاهتمام بالمشكلات التربوية مثل العنف المدرسي والتسرب والانقطاع الدراسي.

4.علاقة علم الاجتماع بعلم الأنثروبولوجيا

يعد كل من علم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا من العلوم الاجتماعية التي تهدف الى فهم الانسان وسلوكه داخل المجتمع، لكنهما يقتربان من هذا الهدف من زوايا مختلفة ومتكاملة في أن واحد، حيث يلتقي العلمان عند دراسة الإنسان داخل المجتمع والثقافة إلى فهم السلوك الإنساني ضمن سياقه الاجتماعي والثقافي، وفي العصر الحديث، خصوصا مع بروز الدراسات متعددة التخصصات مثل الأنثروبولوجيا الحضرية، وعلم الاجتماع الثقافي، اصبح التقاطع أوضح، فكلا العلمين يدرسان قضايا العولمة، الهجرة، الهوية، التغير الاجتماعي وعدم المساواة، وإن اختلفت مناهجهما وزوايا النظر، ومع تطور البحث الميداني أصبح علماء الاجتماع يستخدمون الأساليب الإثنوغرافية، في حين وسع علماء الأنثروبولوجيا مجالات دراستهم لتشمل المدن

والمجتمعات الصناعية، مما جعل الحدود بين المجالين أكثر مرونة وتداخلا. ولتسليط الضوء على الاختلافات الموجودة بين العلمين، نوردها في الجدول الآتي:

جدول رقم (16): الاختلافات بين علم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا

المحور	علم الاجتماع	علم الانثروبولوجيا
النطاق والتركيز	-يركز أساسا على المجتمعات الحديثة الصناعية والمؤسسات الاجتماعية الكبيرة.	-تركز تقليديا على دراسة المجتمعات صغيرة الحجم غير الصناعية ودراسة الثقافة بشكل شمولي.
المنهجية	-يستخدم طرق كمية (استبيانات، تحليل إحصائي) لتحليل الاتجاهات.	-تؤكد على الطرق النوعية خاصة الملاحظة بالمشاركة ودراسة الأعراق البشرية (الاثنوغرافية).
التطور التاريخي	-ظهر في القرن 19 لدراسة التغير الاجتماعي في أوروبا، تأثر بالفلسفة.	-ترجع أصولها الى استكشافات القرن 16، وكانت تعتبر في البداية علما طبيعيا.
المفاهيم الاساسية	-يدرس الهياكل الاجتماعية والمؤسسات والطبقات والأعراف في البيئات المعاصرة	-تركز على الثقافة والقرابة والطقوس والتقاليد في المجتمعات المتنوعة.
المنظور	-غاليا ما يتخذ نهجا على المستوى الكلي ويفحص الأنظمة المجتمعية والبيئات الحضرية.	-تقليديا، يتبنى نهجا على المستوى الجزئي، ويدرس مجتمعات محددة بعمق.

(puresociology, 2024)

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التمايز سيظل قائما مادام غايات وأهداف كلا العلمين تختلف، فإذا كان علم الاجتماع يسعى أساسا إلى الكشف عن القوانين التي تخضع لها مختلف الظواهر الاجتماعية، فإن الأنثروبولوجيا العامة تسعى من جهة إلى التعرف على طبيعة الثقافة الإنسانية وعوامل تغيرها، وتحديد أوجه الاختلاف والتشابه بين ثقافات الشعوب عن طريق الدراسة المقارنة -التي تعد إحدى الدعائم المنهجية الأساسية في البحث الأنثروبولوجي- وتسعى إلى كشف الصفات الفيزيقية والبيولوجية التي تميز الجنس البشري عن الكائنات الأخرى، وكذلك تلك الصفات التي تميز مختلف السلالات البشرية وتفرعاتها من جهة أخرى. (دحماني، 2021، الصفحات 21-22).

ورغم ذلك؛ نجد أن العلاقة بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا علاقة تكامل وتفاعل أكثر منها اختلاف أو تعارض، فبينما يقدم علم الاجتماع رؤية شمولية للبنى الاجتماعية، توفر الأنثروبولوجيا فهما عميقا للثقافة والحياة اليومية، وإن الجمع بين منظوريهما يغني الدراسات الاجتماعية، ويمنح الباحث أدوات أوسع لتحليل واقع الانسان في المجتمع المعاصر.

5.علاقة علم الاجتماع بالعلوم السياسية

"لا يخلو مجتمع من السياسة" هذه المقولة تجسد حقيقة مفادها، أن السياسة محايثة للمجتمع، فالسياسة هي سياسة أناس يعيشون في المجتمع حاكمين أو محكومين مدافعين عن الواقع أو معارضين له.... وحتى في التعريف العلمي للمجتمع من حيث ظهوره أو تطوره فإنه يربط بين نشوء المجتمعات بالمفهوم السوسيولوجي وبين وجود السياسة أو السلطة السياسية، فالسياسة شيء لا بد منه، فلا يخلو مجال من مجالات الاجتماع البشري من السياسة، لأن الناس لا ينتظمون في الاجتماع المدني ويخضعون للقوانين إلا بوجود وازع يزع بعضهم البعض (بوشحيمة، 2014، صفحة 112)، ويمكن تبيان العلاقة بين علم الاجتماع وعلم السياسة من خلال إبراز نقاط الالتقاء والاختلاف في الجدول الوارد أدناه.

جدول رقم (17): العلاقة بين علم الاجتماع وعلم السياسة

المحور	علم الاجتماع	علم السياسة	نقاط الالتقاء والتكامل
مجال الاهتمام	-يدرس المجتمع وبناه الاجتماعية والعلاقات بين أفراده ومؤسساته	-يركز على الدولة ومؤسساتها والسلطة وكيفية ممارستها وإدارتها	-كلاهما يدرسان تفاعلات القوة والسلطة داخل المجتمع وتأثيرها على السلوك الاجتماعي والسياسي
موضوع السلطة	-يحلل السلطة في سياقاتها المجتمعية (الأسرة، الدين، الاعلام، الطبقات ....)	-يتناول السلطة في أطرها الرسمية (الدولة، الحكومة، القوانين، الأحزاب...)	-يشتركان في تحليل آليات السيطرة، والشرعية، والتأثير الاجتماعي، والسياسي.

التبادل النظري	يقدم للعلوم السياسية: -نظريات الصراع الطبقي -تصورات السلطة والشرعية، - ودراسات الحركات الاجتماعية والتغيير المجتمعي.	يقدم لعلم الاجتماع: -نظريات الدولة والتحليل المؤسسي. -دراسات أنظمة الحكم والتمثيل السياسي. -تحليل الديموقراطية والمشاركة السياسية.	-يثري كل منهما الآخر نظريا من خلال مفاهيم القوة، والشرعية، والتغيير الاجتماعي، والسياسي.
المناهج والأساليب	إضافة المناهج الكمية، يعتمد على المناهج النوعية (المقابلات، الملاحظة، الاثنوغرافيا) لفهم الظواهر في سياقها الثقافي والاجتماعي.	-يعتمد على المناهج الكمية (الاستبيانات، الإحصاءات، تحليل البيانات).	-الدقة الإحصائية والفهم التفسيري العميق.
مجالات الدراسة المشتركة	-يهتم بالبنية الطبقية والقيم الاجتماعية، والعلاقات داخل الجماعات.	-يركز على السلطة، والحوكمة، والسياسات العامة والعلاقات الدولية.	-يلتقيان في دراسة الحركات الاجتماعية وآليات التغيير، التفاوت الاجتماعي والتمثيل السياسي، الهوية السياسية والاجتماعية، العولمة وتأثيرها على المجتمع والدولة.
الرؤية المشتركة	-يوفر خريطة اجتماعية، تفهم البنية والعلاقات داخل المجتمع.	-يقدم خريطة سياسية توضح توزيع السلطة واتجاهاتها.	معا يقدمان منظورا تكامليا لفهم علاقة الفرد بالمجتمع والدولة والسلطة.

(institute, Exploring the Intersecting Paths of Sociology and Political Science, 2022)

إن التكامل بين العلمين يسهم في سد الثغرات النظرية والمنهجية بين المقاربات المجتمعية والسياسية؛ فبينما يمد علم الاجتماع العلوم السياسية بالإطار الاجتماعي الذي تتشكل ضمنه الظواهر السياسية، تمنح العلوم السياسية علم الاجتماع منظورا مؤسسيا يفسر كيفية انبثاق هذه الظواهر وتطورها داخل الدولة، وبذلك تتكامل أدوات التحليل لتنتج فهما أكثر دقة لتشابك البنى الاجتماعية مع النظم السياسية.

5.علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاقتصادية

على الرغم من أن الاقتصاد وعلم الاجتماع يبدوان عند النظر الأول مجالين منفصلين، إلا أن الواقع يبرز تداخلهما العميق، فكل قرار اقتصادي يتخذ داخل مجتمع ما يتأثر بالقيم الثقافية، والعلاقات الاجتماعية، والهياكل الاجتماعية التي يعيش فيها الأفراد، وبالمثل؛ لا يمكن فهم تطورات المجتمع دون دراسة القوانين الاقتصادية التي تحدد الموارد، وأنماط الإنتاج، وأساليب التوزيع، لذا، فإن دراسة العلاقة بين الاقتصاد وعلم الاجتماع تمثل جسرا لفهم أعمق لكيفية تأثير البنى الاقتصادية على الحياة الاجتماعية، وكيف تشكل الثقافة والسلوك الجماعي الاقتصاد نفسه، في هذا السياق، سنستعرض آراء بعض علماء الاجتماع الكلاسيكيين حول كيفية تداخل الهياكل الاقتصادية مع الفعل الاجتماعي، وأثر ذلك على السلوك والقيم المجتمعية.

جدول رقم (18): العلاقة بين علم الاجتماع وعلم الاقتصاد

المحور	الفكرة الأساسية	البعد الاقتصادي	البعد الاجتماعي	المفكرون
-العلاقة بين علم الاقتصاد وعلم الاجتماع	-الاقتصاد يركز على الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، بينما علم الاجتماع يهتم بالسلوك والمؤسسات والثقافة.	-يهتم بالأسواق، العرض والطلب والنمو.	-يدرس القيم والأعراف والهياكل الاجتماعية.	/
-القاعدة والبنية الفوقية	-النظام الاقتصادي يشكل الأساس للمجتمع، وتبنى عليه المؤسسات الثقافية والسياسية.	-القاعدة الاقتصادية (أسلوب الإنتاج، الملكية، تقسيم الطبقات)	-البنية الفوقية (الأيديولوجية، الثقافة، المؤسسات) تتأثر بالقاعدة.	كارل ماركس

–الثقافة والعقلنة	–السلوك الاقتصادي يتأثر بالقيم والمعتقدات الثقافية	–نشوء الرأسمالية كمحصلة لأخلاق العمل البروتستانتية	–الترشيد والبيروقراطية كتعبير عن التحول الاجتماعي الحديث.	ماكس فيبر
–تقسيم العمل والتماسك الاجتماعي	–التنظيم الاقتصادي (تقسيم العمل) يعكس درجة التخصص والإنتاجية.	–التضامن الاجتماعي يتغير من ميكانيكي في المجتمعات التقليدية إلى عضوي في المجتمعات الصناعية	–التفاعل بين النظام الاقتصادي والبنية الاجتماعية يولد أشكال التماسك.	اميل دوركايم
–الرأسمالية والتصنيع	–التحول الصناعي غير البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية	–من اقتصاد زراعي إلى ظهور رأسمالي، ظهور المصانع والمدن.	–تغير علاقات العمل والأسرة والتضامن الاجتماعي.	دوركايم، فيبر
–دور الثقافة في السلوك الاقتصادي	–القيم الثقافية تحدد أنماط الاستهلاك والإنتاج.	–قرارات الشراء والعمل والادخار ليست عقلانية فقط، بل ثقافية	–العولمة وثقافة الاستهلاك أضعف الحدود بين الاقتصادي والاجتماعي	فيبر، علماء الاجتماع المعاصرون

(institute, Bridging Economics and Sociology: Unraveling Their Interdependent Relationship, 2022)

وبالتالي، فإن فهم التفاعل بين الاقتصاد والمجتمع يمكن من تفسير الظواهر الاقتصادية والاجتماعية بشكل متكامل، ويسهم في صياغة رؤى تنموية أكثر شمولا وعدلا، تجمع بين الكفاءة الاقتصادية والتماسك الاجتماعي والكرامة الإنسانية.

7.علاقة علم الاجتماع بالعلوم القانونية والإدارية

تشكل العلاقة بين علم الاجتماع والعلوم القانونية والإدارية نسيجا معرفيا متكاملا، فبينما تركز العلوم القانونية على الجانب المعياري والتشريعي، والعلوم الإدارية على الكفاءة التنظيمية، يأتي علم الاجتماع ليربط هذه الجوانب بالسياق المجتمعي الاوسع.

7-1علاقة علم الاجتماع بالعلوم القانونية: يصنف القانون وعلم الاجتماع من العلوم التي تهدف الى فهم تنظيم الحياة الاجتماعية وضبطها، غير أن كلا منهما ينظر الى الظواهر الاجتماعية من زوايا مختلفة، فبينما يهتم القانون بوضع القواعد التي تنظم سلوك الافراد داخل المجتمع ويحدد ما هو مشروع وما هو مخالف. يسعى علم الاجتماع الى دراسة تلك السلوكيات في سياقها الاجتماعي والثقافي، وتحليل العوامل التي تؤثر في نشأة القوانين وتطبيقها. ولفهم العلاقة بين العلمين بصورة أدق، نورد الجدول الآتي الذي يوضح أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ويبين الدور الذي تلعبه سوسيولوجيا القانون في الربط بين الجانب النظري والتطبيقي

جدول رقم (19): أوجه التشابه والاختلاف بين القانون وعلم الاجتماع

المحور	علم القانون	علم الاجتماع	سوسيولوجيا القانون
الهدف العام	تنظيم العلاقات بين الافراد داخل المجتمع لتحقيق الاستقرار والعدالة	فهم المجتمع وبنيته وعلاقاته وتفسير الظواهر الاجتماعية والتنبؤ بها	دراسة القانون كظاهرة اجتماعية وتفسير تفاعله مع المجتمع
الأهداف التفصيلية	-حماية حرية الافراد وسلامتهم -تنظيم العلاقات وفق قيم المجتمع -تطوير المجتمع وازدهاره -تسوية الخلافات وضمان الأمن والعدالة.	-دراسة الأنظمة الاجتماعية ووظائفها -تحليل العلاقات بين الهياكل الاجتماعية وأنماط التفكير -مقارنة نتائج العلوم الاجتماعية	-فهم نشأة القواعد القانونية وتطورها -تحليل أثر تطبيق القانون في المجتمع. -تقييم فاعلية القوانين -مساعدة المشرع على سن قوانين واقعية فعالة.
الضرورة داخل المجتمع	ضرورة اجتماعية وسياسية لضبط السلوك وضمان الأمن وحماية الحقوق وتحقيق العدالة	ضرورة علمية لفهم المجتمع وإصلاحه على أسس علمية.	ضرورة معرفية وتطبيقية لتحسين القوانين وضمان توافقها مع الواقع الاجتماعي.
المنهج المعتمد	تحليلي، تفسيري، تاريخي، مقارن يعتمد على النصوص القانونية والتشريعات	استقرائي، ميداني، تجريبي، يعتمد على الملاحظة والتحليل الاجتماعي	توفيقي يجمع بين المناهج القانونية والسوسيولوجية لدراسة

			الظاهرة القانونية في سياقها الواقعي.
الطبيعة	علم معياري، يهتم بما يجب أن يكون	علم تجريبي يهتم بما هو كائن فعلا	علم تركيبي يجمع بين المعيارية والتجريب.
العلاقة بينهما	يعتمد على المجتمع لتطبيق قواعد وتنفيذها	يدرس البيئة التي تنشأ فيها القواعد القانونية	يجسد التفاعل بين القانون والمجتمع ويمثل حلقة وصل بين العلمين
مجالات التداخل	الفلسفة القانونية، تاريخ القانون، القانون المقارن	دراسة السلوك الاجتماعي والأنظمة	تطبيق المناهج الاجتماعية على دراسة القانون وتحليل نتائجه
أبرز الرواد	فقهاء القانون (دوجي، إيرليخ، باوند...)	علماء الاجتماع (دوركايم، فيبر...)	جورج حورفيتش، اميل دوركايم، ماكس فيبر، ايرليخ.....
أهمية سوسيولوجيا القانون	تحسين التشريعات وجعلها أكثر فعالية وعدالة	تعميق فهم الظواهر الاجتماعية القانونية	دعم المشرع بمعرفة علمية وميدانية لتجنب القوانين غير الفعالة
الخلاصة	لا قانون بدون مجتمع ولا مجتمع بلا قانون، فالقانون انعكاس للواقع الاجتماعي.	المجتمع يولد القوانين ويمنحها معناها وشرعيتها.	التفاعل بين القانون والمجتمع هو جوهر علم الاجتماع القانوني، الذي يهدف الى تحقيق العدالة الاجتماعية

(رضوان، 2023)

يتجلى من الجدول أن العلاقة بين القانون وعلم الاجتماع علاقة تكامل وتفاعل، إذ لا يمكن فهم القواعد القانونية بمعزل عن البيئة الاجتماعية التي تنشأ فيها، كما أن دراسة الظواهر الاجتماعية تكتمل بفهم الإطار القانوني الذي ينظمها، ومن هنا تبرز أهمية سوسيولوجيا القانون بوصفها المجال الذي يجمع بين التحليل الاجتماعي والبعد القانوني في آن واحد.

7-2-علاقة علم الاجتماع بالعلوم الإدارية: يعتبر علم الاجتماع أساسا معرفيا وسلوكيا لفهم طبيعة الإدارة العامة بوصفها نشاطا اجتماعيا قبل أن تكون ممارسة إدارية، فالإدارة العامة لا تعمل في فراغ، بل في

بيئة اجتماعية تتفاعل فيها المؤسسات مع الافراد والجماعات، وهو ما يجعل علم الاجتماع عنصرا ضروريا في بناء رؤية إنسانية وعقلانية للإدارة.

من الناحية النظرية يزود علم الاجتماع علم الإدارة العامة بأدوات تحليل تساعد على فهم البيئة الاجتماعية التي تعمل داخلها الإدارة، مثل الطبقات الاجتماعية، والثقافة التنظيمية، وأنماط السلوك الاجتماعي، فبدلا من التركيز على القوانين والإجراءات فقط، يوجه علم الاجتماع اهتمام علم الإدارة العامة إلى العلاقات الاجتماعية والقيم والمواقف التي تحدد نجاح أو فشل السياسات العامة؛ كما أنه يمكن للإدارة العامة من دراسة التفاعل الاجتماعي بين المسؤولين والمواطنين، وتحليل كيفية تأثير المعايير الاجتماعية في تنفيذ القرارات الإدارية. (Bouasone Chanthamith, Min, Shaheen, & Rasel, 2019)

أما من الناحية القيمية والإنسانية، فإن علم الاجتماع يوسع مفهوم الإدارة العامة ليشمل تحقيق المصلحة العامة والعدالة الاجتماعية وليس فقط الكفاءة الاقتصادية، فالإدارة العامة الحديثة مطالبة بأن تراعي البعد الإنساني في عملها، وأن توازن بين القيم الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، ومن خلال التحليل الاجتماعي، يدفع علم الاجتماع نحو إدارة تراعي حاجات الناس الفعلية، وتعزز الثقة بين المواطن والمؤسسة، وتوجه العمل الإداري نحو تحسين جودة الحياة والتنمية المتوازنة. وبذلك يمكن القول إن علم الاجتماع يزود علم الإدارة العامة بـــ:

-منظور شامل يربط بين الفرد والمجتمع والمؤسسة.

-قواعد اجتماعية تساعد على تفسير الظواهر الإدارية ضمن سياقها الاجتماعي.

-قيم إنسانية توجه الإدارة نحو العدالة والمشاركة والاستدامة. (Bouasone Chanthamith, Min, Shaheen, & Rasel, 2019).

علاوة على ذلك؛ تشكل علاقة علم الاجتماع بالعلوم القانونية والإدارية نموذجا للتكامل المعرفي، حيث يقدم التحليل الاجتماعي الأسس العلمية لفهم بيئة عمل النظم القانونية والإدارية، بينما تمكنه معطيات هذه العلوم من فهم آليات الضبط والتنظيم المجتمعي، هذا التفاعل المتبادل ينتج أنظمة أكثر استجابة للواقع الاجتماعي، مما يعزز فاعلية المؤسسات في تحقيق الاستقرار والعدالة.

8.علاقة علم الاجتماع بالعلوم الطبية

تعتبر العلاقة بين علم الاجتماع والعلوم الطبية من أبرز صور التكامل بين العلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية، إذ يجتمع كلاهما حول فهم الانسان بوصفه كائنا يعيش ضمن شبكة من العلاقات الاجتماعية والثقافية والبيئية التي تؤثر في صحته وسلوكه، ومن هذا المنطلق، برز ما يعرف ب علم الاجتماع الطبي الذي يسعى الى دراسة الجوانب الاجتماعية للصحة والمرض، وفهم كيفية تفاعل العوامل الثقافية والاقتصادية والنفسية مع الممارسات الطبية، بما يعزز من فعالية الرعاية الصحية وجودتها، وتبرز النقاط الآتية أهم مجالات التقاطع والتعاون بين هذين المجالين: (فياض، دور علم الاجتماع الطبي في ترسيخ الوعي الصحي والوقائي، 2023)

-التركيز على دراسة العلاقة بين الحالة الصحية والمرضية والواقع الاجتماعي بأبعاده وتأثيراته المتداخلة بين الميدانين الطبي والاجتماعي.

-الاهتمام بالمفاهيم الاجتماعية للصحة والمرض من خلال تحليل العناصر الثقافية السائدة في مجتمع ما التي تكون على شكل عادات وتقاليد وأعراف وقيم وقوانين وفنون وأساليب المعيشة.

-التأكيد على دراسة التأثير الاجتماعي الذي يمارسه الأفراد على بعضهم البعض، والربط بين المفاهيم الاجتماعية للأفراد وبين مواقفهم ومعتقداتهم حول الصحة، والمرض، والوقاية، والعلاج.

-التأكيد على أهمية الوظيفة الاجتماعية للمؤسسات الطبية في توعية الأشخاص ومحاربة العادات والتقاليد السيئة التي تؤدي الى انتشار المرض.

خلاصة الفصل

في هذا الفصل يتبين ان علم الاجتماع يشكل محورا أساسيا تتقاطع عنده مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية، إذ يقوم بدور الرابط الذي يمنحها جميعا بعدا تفسيريا شاملا للظواهر الإنسانية في سياقها الاجتماعي، فارتباطه بالفلسفة مكنه من استلهام الأسس الفكرية والمنهجية التي توجه دراسته للمجتمع، ومنحت أبحاثه عمقا نظريا يسهم في فهم القيم والمبادئ التي تحكم السلوك الإنساني، أما علاقته بعلم النفس فقد أبرزت أهمية التفاعل بين الفرد والمجتمع، وكيف تتأثر الشخصية والانماط السلوكية بالبنى الاجتماعية والثقافية المحيطة.

وفي نفس السياق؛ أتاح ارتباط علم الاجتماع بعلم التربية توسيع النظر في العملية التعليمية لتشمل أبعادها الاجتماعية ودورها في التنشئة وتكوين الهوية والقيم، كما أسهمت صلته بعلم الانثروبولوجيا في تعميق

فهمه للتنوع الثقافي والحضاري، وتحليل الظواهر الاجتماعية في ضوء السياقات التاريخية والثقافية للمجتمعات الإنسانية.

أما تفاعله مع علم السياسة فقد أظهر العلاقة الوثيقة بين النظم الاجتماعية والسلطة والحوكمة، بينما أبرزت علاقته بعلم الاقتصاد تأثير العوامل الاجتماعية في الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، مؤكدة أن المسائل الاقتصادية لا تنفصل عن البنى والقيم الاجتماعية، كذلك، منح الارتباط بالعلوم القانونية والإدارية توضيح كيف تعمل القواعد والمؤسسات على ضبط السلوك الإنساني وتحقيق العدالة والتنظيم الاجتماعي.

وأخيرا، أكد تقاطعه مع العلوم الطبية أن الصحة والمرض لا يمكن فهمهما بمعزل عن الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيشها الانسان، مما عزز مفهوم الطب الاجتماعي في خدمة الرفاه الإنساني، وبذلك يتجلى أن علم الاجتماع ليس علما منفصلا عن غيره، بل هو علم يمد جسور التواصل بين مختلف الحقول المعرفية، ليقدم رؤية شمولية متكاملة عن الإنسان في تفاعله مع ذاته ومجتمعه ومحيطه.

أسئلة للتقييم

-السؤال الأول: ما الفرق بين منظور علم النفس ومنظور علم الاجتماع في دراسة السلوك الإنساني؟

-السؤال الثاني: وضح كيف يؤثر النظام الاقتصادي في البناء الاجتماعي؟

-السؤال الثالث: أذكر فرقا واحدا رئيسيا بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا من حيث مجال الدراسة؟

الإجابة النموذجية

-إجابة السؤال الأول: علم النفس يفسر سلوك الفرد من الداخل (العقلية، الانفعالية، الشخصية)، في حين يفسره علم الاجتماع من الخارج (البيئة الاجتماعية).

-إجابة السؤال الثاني: يؤثر النظام الاقتصادي في العلاقات الاجتماعية ومستوى التماسك أو الصراع الاجتماعي، وشكل القيم السائدة داخل المجتمع.

-إجابة السؤال الثالث: يدرس علم الاجتماع المجتمعات المعقدة والحديثة، بينما تدرس الانثروبولوجيا المجتمعات البسيطة والتقليدية.

الخاتمة

في ختام هذه المطبوعة البيداغوجية في مقياس مدخل إلى علم الاجتماع، حاولنا تقديم رؤية شاملة ومنهجية تمكن الطالب من استيعاب الأسس النظرية والتاريخية والمفاهيمية لهذا العلم، الذي يعد من أبرز أدوات فهم المجتمع وتحليل تحولاته، حيث سعينا من خلال الفصول التسعة إلى بناء تصور متكامل حول ماهية علم الاجتماع وأهدافه وأهميته، ثم تتبعنا تطوره التاريخي من الفكر الاجتماعي إلى تشكله كعلم مستقل، كما أبرزنا موضوع علم الاجتماع ورصدنا إسهامات رواده الكبار الذين أرسوا دعائمه، سواء من الفكر العربي الإسلامي ممثلا في ابن خلدون، أو من الفكر الغربي ممثلا في اوجيست كونت، كارل ماركس، دوركايم، فيبر.

ثم توسعنا في عرض المداخل النظرية الكبرى التي وجهت البحث السوسيولوجي وفسرت الظواهر الاجتماعية من زوايا متعددة، قبل الانتقال الى مجالات علم الاجتماع التي تؤكد طابعه المتنوع والمتجدد، كما تناولنا المنهج العلمي باعتباره أداة ضرورية لفهم الواقع الاجتماعي على نحو علمي ودقيق، مع الوقوف على التحديات الميدانية التي تواجه الباحث الاجتماعي، وفي الفصلين الأخيرين تم التركيز على المفاهيم الأساسية التي تشكل لغة هذا العلم وأدواته التحليلية، إضافة إلى علاقته بالعلوم الأخرى، لإبراز تداخله وتكامله مع مختلف الحقول المعرفية التي تسهم في تفسير الظاهرة الاجتماعية وتطوير السياسات والبرامج المرتبطة بها.

وبذلك، فإن هذه المطبوعة لا تهدف فقط الى تقديم معارف تأسيسية في علم الاجتماع، بل تسعى إلى تنمية الحس السوسيولوجي لدى الطالب، ليصبح قادرا على النظر إلى الظواهر الاجتماعية بعمق نقدي وتحليلي، مستعينا بالمفاهيم والنظريات والمناهج التي تشكل جوهر هذا العلم، إنها دعوة إلى التفكير العلمي في المجتمع، وإلى إدراك أن فهم الواقع هو الخطوة الأولى نحو تغييره وتطويره.

المراجع باللغة العربية

1. ابرادشة فريد. (1 7, 2020). الفكرس السياسي عند شيشرون: الطريق نحو الكونية. *مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، 4*(1)، الصفحات 42-53.
2. ابراهيم ابكر عبد البنات آدم. (12, 2020). علم الاجتماع الديني وعلاقته بالظواهر السيكولوجية. *مجلة العلوم الاجتماعية- المركز الديموقراطي العربي ألمانيا، برلين*(16)، الصفحات 10-26.
3. إبراهيم بايزو. (17 3, 2014). *الاتجاهات الكلاسيكيةفي علم الاجتماع*. تاريخ الاسترداد 13 8, 2025، من أنفاس نت من أجل الثقافة والانسان: https://www.anfasse.org/2010-12-27-01-33-59/2010-12-05-18-31-21/5303-courants-classiques-sociologie
4. ابراهيم بوعقل، و أحمد باجي. (5 3, 2023). المادية الديالكتيكية، قوانينها، مقولاتها. *مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 11*(1)، الصفحات 121-132.
5. ابراهيم كراش، و هشام قاضي. (10 6, 2023). طبيعة المنهج في العلوم الاجتماعية عند ماكس فيبر. *مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، 19*(1)، الصفحات 288-314.
6. ابو نصر محمد الفارابي. (2017). *آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها*. مؤسسة الهنداوي.
7. إحسان محمد الحسن. (2010). *علم الاجتماع الاقتصادي*. عمان: دار وائل.
8. أحلام كداية، و سعد بشاينية . (30 6, 2023). دراسة سوسيولوجية لظاهرة الصراع الاجتماعي في المنظمات بين البنائية الوظفية والنظرية الماركسية. *مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، 24*(1)، الصفحات 43-58.
9. أحمد زاوي، و رشيد مياد. (5 1, 2021). المدرسة الماركسية وتفسيرها للظاهرة التاريخية. *مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، 1*(2)، الصفحات 227-237.
10. أحمد مجدي. (2025). *نظرية الفعل الاجتماعي: لماذا نتصرف هكذا؟ (فيبر وبارسونز)*. تاريخ الاسترداد 16 8, 2025، من مجتمع وفكر: https://www.mojtamaafikr.com/2025/04/social-action-theories-weber-parsons.html
11. آدم رحمون. (1 10, 2016). الاسهامات السوسيولوجية عند الفرابي وابي حامد الغزالي واخوان الصفا وابن مسكوية والبيروني وابن خلدون. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 4*(4)، الصفحات 7-24.
12. أسعد عبد الوهاب عبدالكريم. (30 4, 2022). الاتجاهات القديمة في الفكر السياسي الصيني: الكونفوشيوسية، الطاوية، الموهية، المشرعين. *مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، 12*(1)، الصفحات 336-359.
13. اسماعيل سالم فرحات، و محمد قرقد. (30 9, 2021). المنهج العلمي عند عبد الرحمن بن خلدون في دراسة التاريخ: أسسه ومصادره ونتائجه والنقد الموجه له. *مجلة أبحاث*(18)، الصفحات 166-192.
14. آسيا كساي. (8 6, 2021). قراءات معاصرة للجدل الماركسي. *مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 9*(1)، الصفحات 320-352.
15. البدالي المترجي. (15 4, 2022). مفهوم الحضارة عند ابن خلدون: دراسة تأصيلية تحليلية. *مجلة المعيار، 26*(3)، الصفحات 134-148.
16. الجموعي مومن بكوش، و أحمد جلول. (31 3, 2021). التفاعل الاجتماعي ومختلف صوره: مدخل نظري. *مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، 113*، الصفحات 307-318.
17. الشيخ حسن بدران. (29 10, 2021). *البنيوية*. تاريخ الاسترداد 14 8, 2025، من منصة المعارف الحكيمة: https://maarefhekmiya.org/structuralism/
18. العارفة ربوش. (25 10, 2024). المسؤولية الاجتماعية في تحليلات مدخل النسق الاجتماعي الفني: مقاربة سوسيولوجية. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 12*(3)، الصفحات 140-150.
19. العقبي الأزهر. (9 6, 2012). المراكز والأدوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي. *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 2*(1)، الصفحات 65-89.
20. الكاملة فرحات، و ميلود حميداتو. (12, 2017). علم السكان -الديموغرافيا- في فكر ابن خلدون. *مجلة قبس للعلوم الانسانية والاجتماعية، 2*(1)، الصفحات 57-72.
21. المولدي اليوسفي. (12, 2015). منهجية ابن خلدون. *حوليات جامعات قالمة الاجتماعية والانسانية*(13)، الصفحات 135-179.
22. إلهام محمد فهمي محمد شاهين. (2019). الفلسفة الوضعية عند اوغست كونت وأسباب ظهورها. *مجلة كلية الدراسات الاسلامية، 36*(1).

23. إلهام محمد فهمي محمد شاهين. (2019). الفلسفة الوضعية عند اوغيست كونت واسباب ظهورها. *مجلةكلية الدراسات الاسلامية، 36*(1).

24. أمل حسن أحمد فرج. (2024). علم الاجتماع السياسي الاتجاهات البحثية المعاصرة والرؤى المستقبلية: بحث مرجعي. *المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية، 9*، الصفحات 70-155.

25. اميل دوركايم. (1988). *قواعد المنهج في علم الاجتماع*. (محمود قاسم، المترجمون) مصر، مصر: دار المعرفة الجامعية.

26. باديس بوشحيمة. (31 7, 2014). علم الاجتماع السياسي: الجذور التاريخية والفلسفية. *مجلة البحوث والدراسات الانسانية، 8*(1)، الصفحات 111-131.

27. بسام أبو عليان. (6 3, 2018). *تاريخ الفكر الاجتماعي عند الرومان والمسيحيين*. تاريخ الاسترداد 30 7, 2025، من الحوار المتمدن: https://bassam79.blogspot.com/2018/03/2.html

28. بسمة زحاف. (3, 2020). بنيوية "جان بياجيه" التكوينية: قراءة في مرجعيتها الفكرية. *أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، 2*(1)، الصفحات 77-94.

29. بكار الحاج جاسم. (1 12, 2008). أسس المدينة الفاضلة عند الفارابي في ميزان الشريعة الاسلامية. *مجلة الاحياء، 10*(1)، الصفحات 104-122.

30. بن زينب شريف. (5 6, 2021). أبعاد فلسفة التاريخ عند جامباتيستا فيكو. *مجلة مقاربات فلسفية، 8*(1)، الصفحات 375-385.

31. بن علي لقرع. (15 9, 2023). العلاقة بين الدولة والمجتمع في فكر ماكس فيبر: المنظور الفيبري كمرجعية لاقتراب الدولة في المجتمع. *المجلة الاكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، 7*(2)، الصفحات 916-937.

32. بوزريد صليحة. (2 10, 2021). فلسفة عصر التنوير في فرنسا ودورها في تطور الفكر الاستعماري. *مجلة قضايا تاريخية، 6*(2)، الصفحات 34-37.

33. جمال الدين السيد ابو لوفا. (2018). نظرية لوكريتوس عن الروح. *مجلة اوراق كلاسيكسية، 15*(15)، الصفحات 531-573.

34. جمال بوغالم. (31 1, 2023). اشكالية تصنيف العلوم بين التقليد الفلسفي والتأسيس العلمي. *الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، 15*(1)، الصفحات 255-264.

35. جمال نصار. (17 9, 2023). *فلاسفة لهم تاريخ: الدولة والمجتمع عند أرسطو*. تاريخ الاسترداد 29 7, 2025، من https://gamalnassar.com/%D9%81%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%81%D8%A9-%D9%84%D9%87%D9%85-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A3/

36. حاتم سماتي، و عبد الغني براخلي. (25 1, 2021). تماسك جماعات العمل كضرورة حتمية لفعاليتها. *مجلة الراصد لدراسات العلوم الاجتماعية، 1*(1)، الصفحات 33-46.

37. حسام الدين فياض. (2021). اوجيست كونت مؤسس علم الاجتماع الوضعي -إنك تدرس لكي تضبط-. *مجلة الثقافة الجديدة*(420-419).

38. حسام الدين فياض. (2021). اوجيست كونت مؤسس علم الاجتماع الوضعي -غنك تدرس لكي تضبط-. *مجلة الثقافة الجديدة، 419-420*.

39. حسام الدين فياض. (8 12, 2021). موضوع علم الاجتماع بين الظاهرة والحقيقة الاجتماعية: رؤية تحليلية. *مجلة التنويري*، الصفحات 1-7.

40. حسام الدين فياض. (26 10, 2022). *ماهية الفعل الاجتماعي عند فيبر*. تاريخ الاسترداد 10 8, 2025، من مؤسسة بلا حدود للدراسات والبحوث: https://www.mominoun.com/articles/%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B9%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D9%85%D8%A7%D9%83%D8%B3-%D9%81%D9%8A%D8%A8%D8%B1-8325#_ftn8

41. حسام الدين فياض. (14 1, 2023). *اسهامات اوجيست كونت في علم الاجتماع الحديث*. تاريخ الاسترداد 6 8, 2025، من مجلة التنويري الالكترونية: https://altanweeri.net/9490/%D8%A5%D8%B3%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A3%D9%88%D8%BA%D8%B3%D8%AA-%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AD/

42. حسام الدين فياض. (27 1, 2023). *دور علم الاجتماع الطبي في ترسيخ الوعي الصحي والوقائي*. تاريخ الاسترداد 19 8, 2025، من مجلة التنويري: https://altanweeri.net/9548/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B9%D9%8A-%D8%A7/

43. حسام الدين فياض. (27 1, 2023). *دور علم الاجتماع الطبي في ترسيخ الوعي الصحي والوقائي*. تم الاسترداد من مجلة التنويري: https://altanweeri.net/9548/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B9%D9%8A-%D8%A7/

44. حسام الدين فياض. (14 10, 2024). مفهوم النموذج لمثالي وعلاقته بمنهجة الفهم والتأويل عند فيبر -دراسة تحليلية نقدية-. *مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث*، الصفحات 3-21.

45. حسني ابراهيم عبد العظيم. (18 10, 2015). *الفكر الاجتماعي في الحضارات الشرقية*. تاريخ الاسترداد 2025 جوان , 24، من الحوار المتمدن: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=486666

46. حسني ابراهيم عبد العظيم. (4 4, 2015). *مع عبد الرحمن بن خلدون في ذكرى رحيله-5*. تاريخ الاسترداد 3 8, 2025، من مجلة الحوار المتمدن: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=462259

47. حسني ابراهيم عبد العظيم. (23 1, 2016). *الفكر الاجتماعي في الحضارات اليونانية (أجزاء 1-4)*. تاريخ الاسترداد 29 6, 2025، من منشورات مركز الدراسات العلمانية في العالم العربي ومؤسسة الحوار المتمدن: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=501863

48. حسني ابراهيم عبد العظيم. (11 10, 2016). *ملامح الفكر الاجتماعي في الديانة المسيحية*. تاريخ الاسترداد 30 7, 2025، من الحوار المتمدن: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=534263

49. حسين آيت عيسى. (12 6, 2022). علم اجتماع التربية والتنشئة الاجتماعية. *مجلة دفاتر البحوث العلمية، 10*(1)، الصفحات 401-422.

50. حفيظة خليفي. (31 12, 2021). منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية. *مجلة دفاتر المخبر، 16*(2)، الصفحات 33-50.

51. حفيظة خليفي. (31 12, 2021). منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية. *مجلة دفاتر المخبر، 16*(2)، الصفحات 33-50.

52. حفيظة خليفي. (5 6, 2022). البحوث المختلطة واستخدام المقاربتين الكمية والكيفية في الدراسات السوسيولوجية: دراسة ميدانية نموذجا. *مجلة المعيار، 26*(5)، الصفحات 1111-1130.

53. حمدي سيد محمد محمود. (5 3, 2025). *أفلاطون والمجتمع المثالي: المدينة الفاضلة كمشروع فلسفي للعدالة والحرية*. تاريخ الاسترداد 29 7, 2025، من الحوار المتمدن: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=860138

54. حمزة جابر سلطان الاسدي. (1 4, 2015). النظم الاجتماعية في فلسفة اخوان الصفا. *مجلة متون، 8*(2)، الصفحات 94-143.

55. حياة بن عروس. (1 3, 2018). في علم الاجتماع الطبي. *مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، 3*(1)، الصفحات 700-710.

56. خالد أودينة. (2018). مكانة التربية في سوسيولوجية دوركايم: دراسة ابستمولوجية تحليلية. *مجلة العلوم الاجتماعية، 15*(26).

57. خدير رتيبة. (31 12, 2021). التاريخ عند ابن خلدون بين الاهتمام والتجسيد. *مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، 8*(2)، الصفحات 75-96.

58. خيرة بغدادي، و المهدي بن عيسى محمد. (9 12, 2019). المنهج الكيفي: الفهم، التأويل والتفسير في مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية. *مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، 11*(4)، الصفحات 251-264.

59. رسلان عامر. (10 3, 2024). *الفكر الصيني القديم وسؤال الفلسفة*. تاريخ الاسترداد 26 6, 2025، من معنى: https://mana.net/20351/

60. رضوان. (13 10, 2023). *القانون و علم الاجتماع، مقاربة منهجية*. تم الاسترداد من مجلة المنارة للدراسات القانونية والادارية: https://revuealmanara.com/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-%D9%88-%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%8C-%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9-%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC%D9%8A%D8%A9/

61. رضوان بن ساسي. (30 6, 2017). دراسة بعض السمات الشخصية للاعبي كرة القدم الفئة العمرية (10-12) سنة. *مجلة المعيار، 8*(1)، الصفحات 284-285.

62. ريم نواري. (16 11, 2016). مفهوم الشخصية بين الثقافة والفعل الاجتماعي: محاولة للكشف عن المدلولات الاضطرابية للشخصية وعلاقتها بازدواجية الثقافة والفعل الاجتماعي داخل الجماعة الاجتماعية في ظل التفاعلات الاجتماعية. *مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، 4*(8)، الصفحات 162-174.

63. زيد خالد الزريقات، و علي بني ياسين ضرار . (2021). الفلسفة السياسية والاجتماعية عند لاوتسي -الطاوية-. *المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية، 14*(3).

64. زيدان عبد الباقي. (1982). الموازنة بين ابن خلدون واوجيست كونت. *مجلة كلية الآداب*(11)، صفحة 47.

65. زينب بومهدي. (8 6, 2021). مفهوم العصبية ونشأة الدولة في الفكر الخلدوني. *مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 9*(1)، الصفحات 251-271.

66. ساطع الحصري. (2021). *دراسات في مقدمة ابن خلدون*. مؤسسة الهنداوي.

67. سعودي أحمد. (30 6, 2021). فكرة الدولة ونشأتها عند عبد الرحمن ابن خلدون. *مجلة العلوم الانسانية والحضارة، 3*(2)، الصفحات 24-41.

68. سعودي مفتاح. (8 6, 2023). الدورة الحضارية في الدولة عند ابن خلدون. *مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، 13*(1)، الصفحات 456-478.

69. سفيان عمران. (29 6, 2020). الدراسة الموضوعية للظاهرة الاجتماعية عند اميل دوركايم: نحو منهج تجريبي في علم الاجتماع. *مجلة سوسيولوجيا الجزائر، 3*(3)، الصفحات 168-189.

70. سليمان دحماني. (30 6, 2021). علم الاجتماع والأنثربولوجيا: من مبررات التمايز إلى ضرورة التقارب. *مجلة مجتمع تربية عمل، 6*(1)، الصفحات 10-22.

71. سليمان قصاب. (1 6, 2022). نشوء وتطور علم الاجتماع ومناهجه. *مجلة القانون الدولي والتنمية، 10*(1)، الصفحات 481-501.

72. سوهيلة لغرس. (2 6, 2019). التغير الاجتماعي: التعريف، الخصائص، النظريات. *مجلة العلوم الاجتماعية، 5*(1)، الصفحات 83-96.

73. شاكر حسين الخشالي. (13 2, 2016). *العمليات الاجتماعية*. تاريخ الاسترداد 13 8, 2025، من معارج الفكر: https://m3arej.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9/

74. شريف عوض. (31 7, 2021). الاتجاهات البحثية الحديثة في علم الاجتماع الاقتصادي وآفاقه المستقبلية. *المجلة العربية لعلم الاجتماع*(28)، الصفحات 15-77.

75. صغير بورقدة. (10 12, 2017). علاقة علوم التربية بالعلوم الاجتماعية. *مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، 2*(8)، الصفحات 179-185.

76. صلاح محمد عبد الحميد. (21 2, 2023). *تعريف التفاعل الاجتماعي*. تاريخ الاسترداد 30 8, 2025، من المرجع الالكتروني للمعلوماتية: https://mail.almerja.com/reading.php?idm=196064

77. طارق العفيفي. (19 7, 2023). *خصائص مناهج البحث العلمي*. تاريخ الاسترداد 26 8, 2025، من دراسة للاستشارات والدراسات والترجمة: https://drasah.com/Description.aspx?id=7925

78. طارق العفيفي. (23 3, 2025). *ماهي النظرية البنائية الوظيفية*. تاريخ الاسترداد 23 7, 2025، من دراسة للاستشارات والدراسات والترجمة: https://drasah.com/Description.aspx?id=8560

79. عامر ثلجة، و بوكرلدة زواوي. (31 12, 2024). المواطنة في فكر جون جاك روسو. *مجلة أبعاد، 11*(2)، الصفحات 515-525.

80. عبد العاطي الفقيه، و الجيلالي الشيخ احمد. (29 6, 2020). مقاربات مفاهيمية نظرية في سوسيولوجيا التغير الاجتماعي. *مجلة دراسات اجتماعية، 4*(1)، الصفحات 225-258.

81. عبد الله أحمد علي محمد. (5, 2021). العلاقة بين الدور والمكانة الاجتماعية: دراسة نظرية سوسيولوجية. *مجلة العلوم الانسانية والطبيعية، 2*(5)، الصفحات 204-230.

82. عبد الله حسين. (2012). *المسالة الهندية*. مؤسسة هنداوي.

83. عتيقة حرايرية. (9 7, 2020). ظاهرة تقسيم العمل وأبعادها الاجتماعية في الفكر الدوركايمي: بين عوامل التشكل وعيون منتقديه. *مجلة دراسات في علم اجتماع المنظمات، 8*(1)، الصفحات 86-96.

84. عصمت الحسين عبد الكريم. (2015). *علم الاجتماع المعاصر* (الإصدار 1). الاردن، الأردن: دار الجنادرية للنشر والتوزيع.

85. علال قاسي. (20 1, 2021). المنهج المقارن في البحث العلمي في ميدان الدراسات القانونية. *مجلة الاستيعاب، 3*(1)، الصفحات 151-169.

86. علي أسعد وطفة. (2023). *سوسيولوجيا ابن خلدون ومناظراته العمرانية: دراسة نقدية معاصرة في العمران الخلدوني*. تم الاسترداد من المجلة الثقافية الجزائرية: https://thakafamag.com/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%86%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%86/

87. علي أسعد وطفة. (5 3, 2023). *سوسيولوجية ابن خلدون ومناظراته العمرانية: قراءة نقدية معاصرة في العمران الخلدوني*. تاريخ الاسترداد 3 7, 2025، من بوابة الهدف الاخبارية: https://hadfnews.ps/post/114776

88. علي اسعد وطفة. (9 10, 2023). *نظرية الانتحار في سوسيولوجيا دوركايم: قراءة نقدية معاصرة*. تاريخ الاسترداد 9 8, 2025، من شبكة النبأ المعلوماتية: https://annabaa.org/arabic/studies/36582

89. علي بونويوة. (1 9, 2017). ابن خلدون ومنهج التجديد لديه. *مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، 2*(3)، الصفحات 34-44.

90. علي عليوة. (7 11, 2019). محاولة في الاتجاهات السوسيولوجية للتنظيم: النظريات الكلاسيكية للتنظيم كارل ماركس، ماكس فيبر،روبرت ميشلز. *مجلة دراسات في علم الاجتماع المنظمات، 7*(1)، الصفحات 52-66.

91. عواطف عطيل المولدي. (10 7, 2018). مناهج البحث السوسيولوجي وطرق استخدامها. *مجلة البحوث والدراسات، 15*(2)، الصفحات 371-392.

92. عواطف عطيل لموالدي. (10 7, 2018). مناهج البحث السوسيولوجي وطرق استخدامها. *مجلة البحوث والدراسات، 15*(2)، الصفحات 371-392.

93. عيسى رفاس. (22 7, 2018). العلوم الإنسانية تحت مرآة البنيوية. *مجلة مشكلات الحضارة، 6*(1)، الصفحات 8-21.

94. فيصل زيات، و مختار ديدوش محمد. (30 3, 2019). نظرية الصراع الاجتماعي من منطق كارل ماركس إلى منطق داهرندوف. *مجلة دراسات في علوم الانسانوالمجتمع، 2*(1)، الصفحات 382-392.

95. فيصل لكحل. (1 5, 2023). السياسة والأخلاق في منظور العقلنة العلمية الحديثة: ماكس فيبر أنموذجا. *مجلة المعيار، 14*(1)، الصفحات 913-926.

96. كمال العايب، و اسماعيل قيرة. (15 12, 2021). دلالات وأبعاد الظاهرة البيروقراطية في سوسيولوجيا التنظيمات. *مجلة المعيار، 25*(10)، الصفحات 762-779.

97. كمال بوناب. (31 12, 2020). الماركسية والمادية الجدلية. *مجلة أبحاث قانونية وسياسية، 5*(2)، الصفحات 208-221.

98. لبنة بوزاهر. (16 1, 2024). نظرية التعاقب الدوري عند جيامباتيسافيكو. *مجلة دراسات انسانية واجتماعية، 13*(1)، الصفحات 139-152.

99. محسن بالقسم. (30 6, 2023). المنهج الكيفي والكمي في الدراسات الاجتماعية:النظريةوالممارسة. *مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية، 7*(1)، الصفحات 90-116.

100. محمد بلعالية. (30 6, 2020). الاخلاق ومكانتها في النظرية السياسية الخلدونية. *مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة باتنة 1، 21*(1)، الصفحات 657-670.

101. محمد عبد العزيز عزت. (2023). *في علم الاجتماع التربوي*. مصر: وكالة الصحافة العربية.

102. محمد لطفي. (2025). *مفهوم الجماعة*. تاريخ الاسترداد 31 8, 2025، من مجلة عرب سايكولوجي: https://arabpsychology.com/courses/%d8%b9%d9%84%d9%85-%d8%a7%d9%84%d9%86%d9%81%d8%b3-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%ac%d8%aa%d9%85%d8%a7%d8%b9%d9%8a/lessons/%d9%85%d9%81%d9%87%d9%88%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%85%d8%a7%d8%b9%d8%a9/

103. مختار ديدوش، و فيصل زيات . (31 7, 2019). آليات التحليل الماركسي. *مجلة آفاق للبحوث والدراسات، 2*(2)، الصفحات 219-226.

104.مخطارية بن قرنة، و محمد بوشيبة. (22 12, 2021). الفرد وآليات تجسيد المواطنة في فلسفة جون لوك. *مجلة دراسات، 12*(2)، الصفحات 118-146.

105.مراد موهوب. (1 9, 2013). موضوع علم الاجتماع بين التمايز والتماثل. *مجلة الخلدونية، 6*(1)، الصفحات 270-278.

106.مساهل فاطمة. (25 5, 2025). نظرية المعرفة في فلسفة أبو ناصر الفارابي. *مجلة جسور المعرفة، 11*(2)، الصفحات 402-412.

107.مسيكة مرادي. (15 4, 2023). دلالة الأشكال الهندسية والرموز النباتية في الفن الأمازيغي. *مجلة دراسات وأبحاث، 15*(2)، الصفحات 58-59.

108.مليكة حنيش. (30 12, 2024). إشكالات تطبيق المنهج العلمي في علم الاجتماع وتأثيره على تطور طرق البحث في الظواهر الاجتماعية. *مجلة الفكر المتوسطي، 13*(2)، الصفحات 1-18.

109.منال جرود. (27 3, 2021). *النظرية الوظيفية*. تاريخ الاسترداد 12 8, 2025، من الموسوعة السياسية: https://political-encyclopedia.org/dictionary/النظرية الوظيفية

110.منور قيروان. (1 1, 2014). إشكالية التاريخ وعلم العمران عند ابن خلدون. *مجلة الحكمة التاريخية للدراسات التاريخية، 2*(1)، الصفحات 7-11.

111.منير بوراس. (2023). المنهج الوصفي في الدراسات الانسانية والاجتماعية- العلوم القانونية نموذجا-. *مجلة النبراس للدراسات القانونية، 6*(4).

112.موسى قروني، و مفتاح بن اعمر. (19 1, 2023). المنهج التجريبي في علم الاجتماع بين اوجيست كونت واميل دوركايم. *مجلة المعيار، 13*(2)، الصفحات 856-867.

113.موسى قروني، و مفتاح بن اعمر. (19 1, 2023). المنهج التجريبي في علم الاجتماع بين اوجيست كونت واميل دوركايم. *مجلة المعيار، 13*(2)، الصفحات 856-867.

114.موسى قروني، و مفتاح بن اعمر. (1 19, 2023). المنهج التجريبي في علم الاجتماع بين اوجيست كونت واميل دوركايم. *مجلة المعيار، 13*(2)، الصفحات 856-867.

115.مونتيسكيو. (2013). *روح الشرائع*. (عادل زعيتر، المترجمون) مؤسسة هنداوي.

116.مونيس أحمد، و طيفوري رحماني بوزينة أحمد. (31 12, 2023). البعد الاجتماعي عند اوجيست كونت وتجليات السوسيولوجيا. *مجلة آفاق علم الاجتماع، 13*(2)، الصفحات 69-88.

117.ميادة القاسم. (2021). مناهج البحث الاجتماعي وتطبيقاتها في علم الاجتماع: دراسة سوسيولوجية تحليلية. *المجلة العربية للنشر العلمي*(31)، الصفحات 530-554.

118.ناصر لخضاري، و حسان بركان. (30 6, 2024). مآل العنف الثوري عند كارل ماركس. *مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية، 9*(1)، الصفحات 595-610.

119.نذير معيزي. (15 12, 2017). الأسس المعرفية للنظرية الاجتماعية عند ابن خلدون. *مجلة المداد، 5*(2)، الصفحات 300-334.

120.نسمة جمال الدين محمد حسنين. (4, 2021). مهارات التفاعل الاجتماعي والصمود النفسي وعلاقتهما بالسعادة النفسية لدى طلاب الجامعة: دراسة تنبؤية. *مجلة التربية في القرن 21 للدراسات التربوية والنفسية، 3*(18)، الصفحات 273-302.

121.نعيم بوعموشة. (15 8, 2022). تقنية تحليل المضمون في العلوم الاجتماعية. *مجلة دراسات في علم اجتماع المنظمات، 10*(1)، الصفحات 64-75.

122.نور الدين دودو نوري، و كمال محمدي. (14 12, 2017). التنظيم البيروقراطي عند ماكس فيبر وميشال كروزيه. *مجلة سوسيولوجيا، 3*(1)، الصفحات 220-231.

123.نورة كطاف هيدان. (2022). النظرية الماركسية: الأسس والتقييم. *مجلة كلية القانون والعلوم السياسية*(5)، الصفحات 397-425.

124.هاشمي بريقل. (2017). تطبيق المنهج العلمي على الظاهرة الاجتماعية. *مركز جيل البحث العلمي*(35).

125.هاني إبراهيم. (5 1, 2023). تكامل المنهجين الكمي والكيفي في سبيل نجاح البحوث السوسيولوجية الميدانية: دراسة سوسيولوجية تحليلية. *مجلة الذاكرة، 11*(1)، الصفحات 147-164.

126.هند خليل ابراهيم، و كاظم حنون فاضل . (2024). دراسة في الفكر الصيني القديم: الحكيم كونفوشيوس أنموذجا. *مجلة كلية التربية، 59*(2)، الصفحات 241-266.

127.وجيه قانصو. (30 6, 2024). *توما الاكويني: عقلنة الواقع خارج الوحي*. تاريخ الاسترداد 31 7, 2025، من مجتمع للدراسات الثقافية والتاريخية: https://www.mujtama.org/cultural/444/%D8%AA%D9%88%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%83%D9%88%D9%8A%D9%86%D9%8A-%D8%B9%D9%82%D9%84%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A-%D9%88%D8%AC%D9%8A%D

128.وردة عيدان بدر، و حمزة حمد الدليمي حامد. (1 4, 2022). الفكر الاجتماعي في فلسفة سقراط. *مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، 2*(45)، الصفحات 975-990.

129.وفاء لعريط. (15 9, 2022). الفعل الانتخابي بين جدلية السلطة ونظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر. *المجلة الاكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، 6*(2)، الصفحات 889-900.

130.ونجن دبراسو، و سميرة ونجن. (1 31, 2016). سوسيولوجية المنهج عند اميل دوركايم. *مجلة دفاتر، 11*(1)، الصفحات 78-89.

131.وهيبة زلاقي. (15 1, 2020). قراءة سوسيولوجية لدور علم الاجتماع الديني والانثروبولوجيا الاجتماعية في فهم سلوك الفرد والمجتمع. *مجلة أنثروبولوجية الاديان، 16*(1)، الصفحات 510-530.

132.يحي سعد. (10 1, 2021). *المنهج الوصفي في الدراسات البحثية: تعريفه وخصائصه وعيوبه*. تاريخ الاسترداد 27 8, 2025، من دراسة للاستشارات والدراسات والترجمة: https://drasah.com/Description.aspx?id=3694&url=%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B5%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB%D9%8A%D8%A9%D8%8C-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%

133.يحي سعد. (6 3, 2021). *خصائص المنهج العلمي*. تاريخ الاسترداد 26 8, 2023، من دراسة للاستشارات والدراسات والترجمة: : https://drasah.com/Description.aspx?id=3814

134.يوسف عدار. (19 12, 2015). واقعية تصنيف العلوم عند ابن خلدون ومدى ابرازه للتكامل بينها. *مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية، 7*(2)، الصفحات 43-65.

المراجع باللغة الانجليزية

1. Bouasone Chanthamith, Min, W., Shaheen, Y., & Rasel, M. (2019, 8 16). Interdisciplinary relationship between sociology, politics and public administration: Perspective of theory and practice. *Sociology International Journal, 4*(3).
2. Bourdieu, P. (1980). *le sens pratique.* paris: les editions de minuit.
3. Chowdhury, A. A. (2023, 7 16). *Auguste Comte: Biography – Sociology – Positivism – Books*. Récupéré sur sociologydaily: https://sociologydailybd.com/blog/2023/06/16/auguste-comte-biography/
4. Chowdhury, A. A. (2023, 12 16). *Auguste Comte: Biography – Sociology – Positivism – Books*. Récupéré sur sociologydaily.
5. Chowdhury, A. A. (2023, 7 16). *What is Society ? Definition, Characteristics and Types*. Récupéré sur https://sociologydailybd.com/blog/2023/07/16/society-definition-types/
6. Cole, N. L. (2025, 5 12). *An Introduction to Environmental Sociology. Retrieved from* . Récupéré sur thoughtco: https://www.thoughtco.com/environmental-sociology-3026290
7. contributors, W. (2023). *Théorie de l'action*. Récupéré sur wikipedia: https://fr.wikipedia.org/wiki/Th%C3%A9orie_de_l%27action
8. Crossman, A. (2024, 7 14). *The Concept of Social Structure in Sociology*. Récupéré sur thoughtco.com: https://www.thoughtco.com/social-structure-defined-3026594

9. Crossman, A. (2024, 7 23). *Understanding Functionalist Theory*. Récupéré sur thoughtco: https://www.thoughtco.com/functionalist-perspective-3026625

10. Dewey, J. (2021). *Digital Sociology*. Récupéré sur https://www.ebsco.com/research-starters/sociology/digital-sociology

11. Drew, C. (2023, 5 14). *50 Social Groups Examples*. Récupéré sur helpfulprofessor: https://helpfulprofessor.com/social-groups-examples/

12. easysociology. (2025, 1 27). *Difference Between Marxism and Neo-Marxism.* Récupéré sur https://easysociology.com/sociological-perspectives/marxism/difference-between-marxism-and-neo-marxism/

13. Espínola, J. P. (2024, 1 17). *Structuralism. Encyclopedia of Humanities*. Récupéré sur humanidades: https://humanidades.com/en/structuralism/

14. Giddens, A. (2009). *sociology (6th ed).* cambridge: polity press.

15. institute, s. (2022, 10 2). *Bridging Economics and Sociology: Unraveling Their Interdependent Relationship*. Récupéré sur sociology.institute: https://sociology.institute/economic-sociology/economics-sociology-interdependent-relationship/

16. institute, s. (2022, 11 12). *Exploring the Intersecting Paths of Sociology and Political Science*. Récupéré sur sociology institute: https://sociology.institute/introduction-to-sociology/sociology-political-science-intersection/

17. Jennife, S. (2023). *The Key Concepts and Significance of Environmental Sociology. Social and Crimonol*. Récupéré sur https://www.longdom.org/open-access/the-key-concepts-and-significance-of-environmental-sociology-101992.html

18. Kretchmar, J. (2021). *Sociology of Education*. Consulté le 10 6, 2025, sur EBSCO: https://www.ebsco.com/research-starters/sociology/sociology-education

19. Lipton, D. (2015). *digital sociology.* london: routledge.

20. McLellan, D. T., & Feuer, L. (2025, 8 9). *Character and significance of Karl Marx*. Récupéré sur britannica: https://www.britannica.com/biography/Karl-Marx/Character-and-significance

21. mills, c. w. (1959). *the sociological imagination.* new york, oxford: oxford university press.

22. Networks, G. (2024, 8 5). *The Relationship Between Sociology and Philosophy*. Consulté le 10 4, 2025, sur gurumuda.net: https://gurumuda.net/sociology/the-relationship-between-sociology-and-philosophy.htm

23. Nicholson, A. (2013). *Unifying hinduism: philosophy and identity in indian intellectual history.* columbia: columbia university press.

24. puresociology. (2024, 11 8). *Sociology and Anthropology: Relationship, Similarities and Differences*. Récupéré sur puresociology: https://puresociology.com/sociology-and-anthropology/

25. Subhamoy, D. (2023, 4 5). *the 4 stages of life in Hinduism*. Consulté le 6 28, 2025, sur Learn Religions: https://www.learnreligions.com/stages-of-life-in-hinduism-1770068

26. upsc. (2022). *Relationship between Sociology and Psychology*. Consulté le 10 5, 2025, sur upscsociology.in: https://upscsociology.in/sociology-and-psychology/

27. Weber, M. (1978). *economy and society: an outline of interpretive sociology.* california, berkeley: guenther roth & clus wittich.

28. *What Is Qualitative Research? | Methods & Examples. Scribbr*. (2020, 7 19). Consulté le 1 14, 2025, sur https://www.scribbr.com/methodology/qualitative-research/

29. wikipedia. (s.d.). Récupéré sur https://en.wikipedia.org/wiki/Auguste_Comte#cite_note-16

30. Wolfe, T. (2025, 5 10). *What Is The Social System Theory?* Récupéré sur The Emotion Nest Blog: https://emotionnest.com/what-is-the-social-system-theory/

31. Zhao, Y., & Mingyu, W. (2023). *Digital sociology: origin, development, and prospects from a global perspective*. Récupéré sur journalofchinesesociology.springeropen: https://journalofchinesesociology.springeropen.com/articles/10.1186/s40711-023-00198-1#rightslink